أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية
معهد الدراسات العليا
قسم العدالة الجنائية
برنامج مكافحة الجريمة
تخصص التشريع الجنائي الإسلامي

جريمة السحر وعقوبتها في الفقه الإسلامي وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية

«دراسة نظرية تطبيقية من واقع ملفات القضايا في المحاكم الشرعية بالرياض - المملكة العربية السعودية»

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في برنامج مكافحة الجريمة

إعداد
صالح بن عبدالعزيز بن علي الدعفس

إشراف
أ د عبدالله عبدالله الزايد

الرياض
العام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

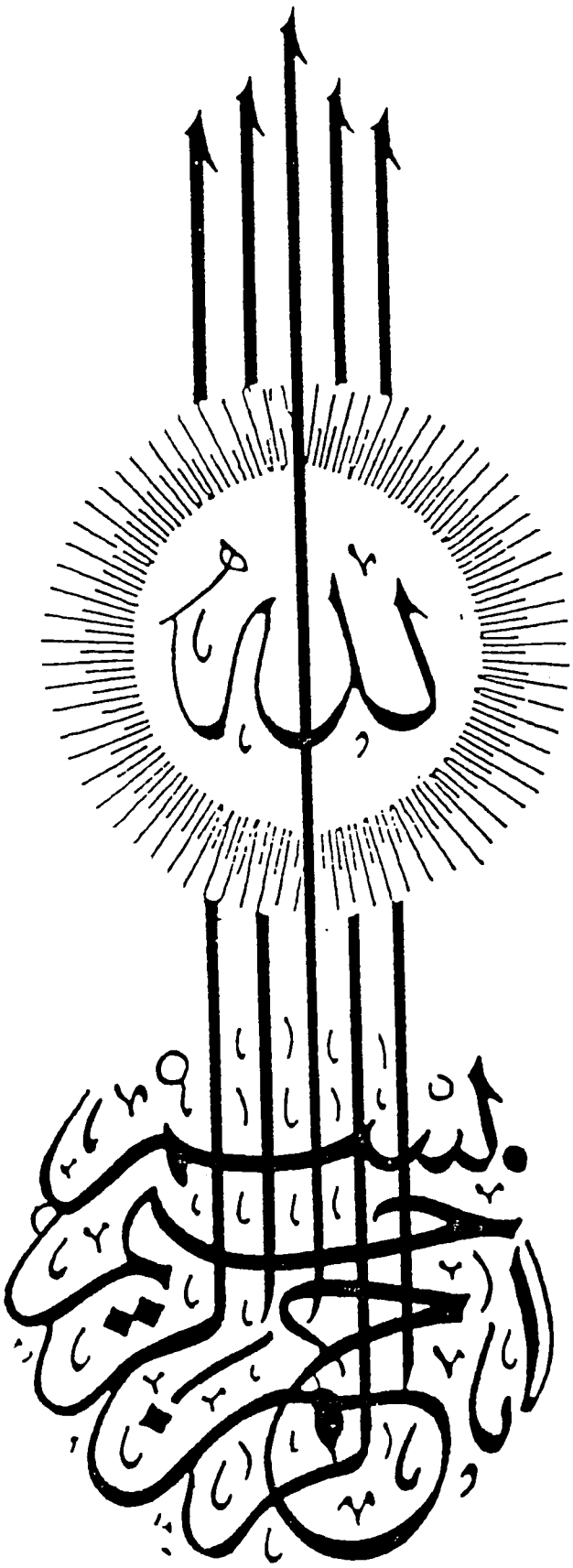

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الأول:	
مشكلة البحث.	٥
أهمية موضوع البحث.	٦
أهداف البحث.	٨
مجالات البحث.	٩
مفاهيم البحث الأساسية.	٩
الدراسات السابقة.	١٢
منهج البحث.	٢٢
خطة البحث.	٢٣
الفصل الثاني:	
المبحث الأول: تعريف الجريمة في اللغة والإصطلاح.	٢٧
المبحث الثاني: تعريف العقوبة لغة واصطلاح.	٢٩
المبحث الثالث: تعريف السحر في اللغة والإصطلاح.	٣١
المبحث الرابع: السحر بين الحقيقة والخيال.	٣٥
الفصل الثالث: نشأة السحر وأقسامه وأخطاره وحكمه وعقوبته.	
المبحث الأول: نشأة السحر.	٥١
المبحث الثاني: أقسام السحر.	٧٣
المبحث الثالث: أخطار السحر وأضراره.	٨٠
المبحث الرابع: حكم السحر في الشريعة الإسلامية	٩٩
المبحث الخامس: عقوبة السحر.	١٠٨
الفصل الرابع: الركن المادي والمعنوي لجريمة السحر وعلاج السحر:	
المبحث الأول: الركن المادي والمعنوي.	١٥٢
المبحث الثاني: علاج السحر.	١٥٨

تابع فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الخامس: حكم القتل بالسحر:	١٧٩
الفصل السادس: حكم بعض الأعمال المتعلقة بالسحر:	
المبحث الأول: تعريف الكهانة وحكمها.	١٨٩
المبحث الثاني: تعريف الشعوذة وحكمها.	٢٠٣
المبحث الثالث: تعريف العرافة وحكمها.	٢١١
المبحث الرابع: التنجيم وحكمه.	٢١٨
الفصل السابع: الدراسات التطبيقة:	
فهرس المراجع.	٢٨١-٢٩٦
فهرس المحتويات.	٢٩٧-٢٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab Academy For Security Sciences

معهد الدراسات العليا

قسم: العدالة الجنائية

نموذج رقم (١٤)

الحكم على رسالة الماجستير

في تمام الساعة الرابعة من يوم الأربعاء ١٤١٩/٧/٩ الموافق ١٩٩٨/٦/٣ اجتمعت اللجنة المشكلة بقرار مجلس معهد الدراسات العليا في جلسته رقم ٥/١٣ و ٧/١٣ بتاريخ ١٤١٨/٩/٧ و ١٤١٨/١٠/١ الموافق ١٩٩٨/١/٢٥ و ١٩٩٨/٣/٩ والمكونة من كل من

١ - الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالله الزايد مشرفاً ومقرراً
٢ - الدكتور عبدالعزيز بن ابراهيم العسكر عضواً
٣ - الدكتور محمد بن المدني بوساق عضواً

لمناقشة رسالة الطالب: صالح بن عبدالعزيز بن علي الدعفس

بعنوان: جريمة السحر وعقوبتها في الفقه الإسلامي وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية - دراسة نظرية تطبيقية تم واقع ملفات القضايا في المحاكم الشرعية بالرياض

للحصول على درجة الماجستير في مكافحة الجريمة تخصص: التشريع الجنائي الإسلامي

وبعد مناقشة الطالب ومداولة اللجنة انتهت للآتي.

☑ اجازة الرسالة والتوصية بمنح الطالب: صالح بن عبدالعزيز بن علي الدعفس
درجة الماجستير في مكافحة الجريمة تخصص: التشريع الجنائي الإسلامي

☐ اجازة الرسالة بعد اجراء التعديلات المرفقة، ويفوض ..... مع التوصية بطبع الرسالة وتبادلها
للتأكد من اجراء التعديلات حسب ملاحظات لجنة مناقشة الرسالة ومن ثم التوصية بمنح الطالب
درجة الماجستير في .....
تخصص ..... بعد اجراء التعديلات

☐ قبول الرسالة مع اجراء التعديلات الجوهرية المطلوبة خلال مدة .....
مع اعادة مناقشتها في الموعد الذي يحدده مجلس المعهد بعد اجراء التعديلات.

☐ رفض الرسالة نهائياً

وانتهى الاجتماع الساعة التاسعة والنصف صباحاً

أعضاء اللجنة

د/ عبدالعزيز بن ابراهيم العسكر

د/ محمد بن المدني بوساق

المشرف ومقرر اللجنة
أ.د. عبدالله بن عبدالله الزايد

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية
معهد الدراسات العليا
قسم: العدالة الجنائية
تخصص: التشريع الجنائي الإسلامي

ملخص رسالة ماجستير

عنوان الرسالة: جريمة السحر وعقوبتها في الفقه الإسلامي وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية.

إعداد الطالب: صالح عبدالعزيز الدعفس.

إشراف: الأستاذ الدكتور عبدالله عبدالله الزايد.

لجنة مناقشة الرسالة:

١- الأستاذ الدكتور عبدالله عبدالله الزايد	مشرفا ومقررا.
٢- الدكتور عبدالعزيز ابراهيم العسكر	عضوا.
٣- الدكتور محمد المدني بوساق	عضوا.

تاريخ المناقشة: ١٤١٩/٢/٩هـ ، الموافق لـ: ١٩٩٨/٦/٣م.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا المرض الخطير في أنه فتك بالمجتمعات على مر العصور،فهو قرين لكل شرير،وقد انتشر ضرره بين الناس،فهو ما بين مفرق بين زوجين وهادم لأواصر المحبة بين قريبين وصديقين،فأصبح أذاه في أيدي النفوس الرديئة،كما تكمن المشكلة في انتشار هذا الوباء بين العوام والنساء على وجه الخصوص بسبب ضعف الوازع الديني.

أهمية البحث:

خلق الله الإنسان فأكرمه ومنحه عقلا يفكر به ويميز به بين الحق والباطل،ولكن بتفكيره الضعيف استخدم هذا العقل فيما يضره،وسلك طريق الغواية،أي السحر ولم يعد السحر طلاسم تقرأ بل تعداه الى أن أصبح علما له طلابه ومعلموه ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث لجميع فئات المجتمع.

أهداف البحـــث:

من أهداف هذا البحث :

١- تعريف جريمة السحر وبيان حكمها.

٢- بيان أركان جريمة السحر وعقوبته.

٣- توعية الناس بفداحة هذا المرض الخطير.

٤- التعرف على الأسباب النفسية الى سلوك هذا الطريق.

٥- كشف خطر السحر وما يتصل به من شعوذة وكهانه.

٦- حث أولياء الأمور على القضاء على هذه الشركيات.

٧- بيان الخطر الإجتماعي الذي يسببه هذا العمل.

منهج البحث وأدواته:

عند التطرق لمثل هذه الموضوعات من جانب أي باحث لابد أن يكون له نهج يسيرعليه،وهذا الموضوع له جانب علمي نظري وآخر تطبيقي،فالمنهج العلمي النظري يستلزم اتباع المنهج التاريخي الوثائقي الوصفي التحليلي،أما الجانب التطبيقي فيعتمد على دراسة الحالة ويتم حصر جميع القضايا "مجتمع الدراسة" ويؤخذ منها عينة مماثلة لها.

أهـم النـتـائـــج:

١- دلت النصوص الشرعية من كتاب وسنة وإجماع علماء على تحريم السحر.

٢- إن السحر يعتمد على الخفاء والدقة وان له تأثير في بدن المسحور وقلبه.

٣- إن للسحر حقيقة

٤- إن هناك فرق بين السحر والمعجزة.

٥- الرد على من قال إن سحر الرسول صلى الله عليه وسلم يحط من شأن رسالته.

٦- انتشار السحر في جميع الأزمنة وعلى مر التاريخ.

٧- إن للسحر أضرار وأخطار كثيرة على مختلف جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والأمنية.

٨ إن هنالك طرقا وقائية من السحر يجب على الإنسان التمسك بها.

٩- الفرق الكبير بين عقوبة الساحر في الفقه وفي القانون.

١٠- تحريم الكهانة والشعوذة والعرافة وأنها من ادعاء علم الغيب.

NAIF ARAB ACADEMY FOR SECURITY SCIENCES
INSTITUTE OF GRADUATE STUDIES

Department : Criminal Justice
Specialty : Islamic Criminal Legislation

ABSTRACT

Title : Magic Crime and its punishment in Islamic Religion with its Implication in the Kingdom Of Saudi Arabia.

By : SALEH ABDUL AZIZ ALI ALDAFAS
supervisor : Dr. Abdullah Abdullah Alzaid

Committee :

1 - Dr. Abdullah Abdullah Alzaid Chairman
2 - Dr. Mohamed Al-Madni Busaq Member
3 - Dr. Abdulaziz Bin Ibrahim Al-Askar Member

Date of Discussion : 9/2/1419 (3/6/1998)

Research Problem :

The problem of that dangerous disease lies in the notion that it eliminated societies as eras pass. It is close to all evil. It has been spread between people and is able to separate many couples and also capable of destroying all types of friendship and love among friends. It has become a tools in hands of evil people . the problem lies in its prevail among public and women specially because of religious weakness.

Importance Of The Study :

when god created man he nobles him and offered him a thinkful brain to be able to distinguish among the good and the bad. On the contrary, he used his weak mind to spoil himself and follow bad intention. in that case magic is now not an ambiguous language but a science with its students and teachers. hence, the importance of that research have been made clear.

Research goals

Among the most important targets and marks of the research are the following :-

1- Identification of magic crime and its rule
2- Basics of magic crime and its punishment
3- Awareness of people on that concern
4- Approaching the reasons to approach that road
5- Exploring danger of magic and what it transports of superstitions
6- Urging parents to terminate such activities
7- Showing people social danger that this work will cause

Research Methodology :

When discussing any of these subject, searcher must have a course to lead him into. this means there are two phases scientific and theoretical with a third one which is the applications. The first one required follow of the historical course or the descriptive. Where the applicable course, where all society dilemmas will be discussed , depends on studying case. Then a sample is being taken to represent it.

Results :

The legislation books and religion with the scientists have shown that deprivation of magic 2- Magic depends on accuracy and hiding. there is a deference between miracles and magic. It affects the spilled person and his heart. 3- Magic has a fact in it. 4- There is difference between magic and miracle. 5- Replying those who say that magic of our prophet decreases his highness and superiority. 6- Prevail of magic in all eras and times. 7- Magic has many dangers and bad outcomes at all social, religious and security lives. 8- There are some protective methods to protect man and able him to be able to dispose it. 9- Big difference between punishment of magician at religion. 10- Deprivation of superstition and magicians and whoever foretells the future.

بسم الله الرحمن الرحيم

- المقدمـــه -

الحمد لله القائل ﴿يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[1] والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيد البشرية ومنقذ الانسانية من الشرك والوثنية بلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الأمه على المحجة اليضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك... أما بعد :

إن السحر من الموضوعات التي شغلت الناس على مر العصور، فكان قضية استولت ولا تزال تستولي على عقول العامة والخاصة على اختلاف مستوياتهم الثقافية، ولقد عانت الأمة الاسلامية، ولفترة طويلة من جهل ابنائها في قضايا العقيدة الاسلامية، مما اتاح الفرصة أمام كثير من المشعوذين للظهور على ساحة الأحداث، فأحدثوا شرخاً في العقيدة، وباتت الممارسات الخاطئة لهؤلاء تشكل مصدر خطر يهدد عقيدة الأمة، حيث شاع بين الناس الدجل والشعوذة والسحر، خاصة في هذا العصر الذي عاج بالفتن، واضطرب بالمشكلات، وابتلي فيه المسلمون بمصائب كثيرة، كالذهاب إلى الدجالين والعرافين والسحرة، وأصبح لهؤلاء المشعوذين عالم غريب مليء بالقصص والأعاجيب إلى الدرجة التي يختلط فيها الخيال بالواقع، والحقيقة بالمبالغات.

ولقد شجع السحرة وبائعي الوهم على سلوك هذا الطريق الأموال الكبيرة التي يحصلون عليها، فأصبحوا كطوق النجاة الذي يبحث عنه الغريق، ولو كان ذلك الطوق مجرد شخص يبث فيهم ما يجعلهم يتعللون بالآمل في تحمل معاناتهم.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢

إن الحسد والتنافس والتكالب على القوة وحب السلطان والمال والانتقام كل هذه الأمور وغيرها كانت من أهم الاسباب التي أدت إلى انتشار السحر. فالانسان يصل إلى قمة الشر حينما يبتعد عن منهج الله، فيتحكم في سلوكه الشيطان الرجيم ويسيطر على افعاله فيقع في الهاوية، والوصول إلى قمة الشر إهلاك للمجتمعات البشرية وعقبة في سبيل تقدمها وازدهارها.

والسحر دونما شك وصول إلى قمة الشرك لأن الساحر يتجرد من عواطفه واحاسيسه وانسانيته، بل يتجرد من الرابطة التي بينه وبين خالقه فيجحده ويشرك معه غيره ويكذبه.

ورأيت أنه من الواجب عليّ توضيح هذا الأمر حتى يزول اللبس الذي يعتريه، ويفهم حكمه العامة لاسيما أن هذا الموضوع لم يبحث بحثاً نظرياً تطبيقياً، كما فعلت لذلك رأيت أن من الواجب الكتابة في هذا الموضوع.

وبدأت الكتابة في هذا الموضوع وسرت فيه على النحو التالي:

حيث بدأت بمقدمه بينت فيها أهمية هذا الموضوع ومدى انتشاره وانتقلت بعد ذلك إلى الفصل الأول والذي تضمن عرضاً لمشكلة البحث ، ومدى انتشاره بين طبقات الناس وماهو الخلل الذي أحدثه ومن ثم عرجت إلى أهمية موضوع البحث لجميع فئات المجتمع سواءً كانوا متعلمين أم جهال سواءً كانوا من موظفي الدولة أو خلافه وبعد ذلك تحدثت عن أهداف البحث ومجالاته ومفاهيمه الاساسية، ثم تطرقت إلى الدراسات السابقة وأهم الرسائل التي تحدثت عن الموضوع سواءً كانت بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، ثم تحدثت عن منهجي في البحث ومن ثم خطة البحث. وبهذا انتهى الفصل الأول.

وبدأت الفصل الثاني وهو بعنوان "حقيقة السحر" ويتكون هذا الفصل من أربعة مباحث هي على النحو التالي:

١- تعريف الجريمة لغة واصطلاحاً.

٢- تعريف العقوبة لغة واصطلاحاً.

٣- ما هية السحر في اللغة والاصطلاح.

٤- السحر بين الحقيقة والخيال.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان " نشأة السحر وأقسامه وأخطاره وحكمه وعقوبته" وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نشأة السحر: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بداية ظهور السحر.

المطلب الثاني: السحر عند أهل بابل.

المطلب الثالث: السحر في عصر موسى عليه الصلاة والسلام.

المطلب الرابع: السحر عند العرب وقبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم-

المطلب الخامس: السحر في العصر الإسلامي.

المبحث الثاني: أقسام السحر.

المبحث الثالث: أخطار السحر وأضراره: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطره على الدين والعقيدة.

المطلب الثاني: حطره على الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: ضررة على الأمن.

المبحث الرابع: حكم السحر في الشريعة الإسلامية.

المبحث الخامس: عقوبة السحر : ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقوبته في الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: عقوبته في بعض الأنظمة.

المطلب الثالث: مقارنة بين عقوبته في الفقه وفي الأنظمة.

الفصل الرابع:

وهو بعنوان: "أركان جريمة السحر وحكم العلاج بالسحر".

ويتكون هذا الفصل من مبحثين:

المبحث الأول: الركن المادي والمعنوي لجريمة السحر.

المطلب الأول: الركن المادي.

المطلب الثاني: الركن المعنوي.

المبحث الثاني: حكم العلاج بالسحر وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: العلاج بالسحر وحكمه.

المطلب الثاني: علاج السحر بعد وقوعه بغير السحر.

المطلب الثالث: سبل الوقاية من السحر.

الفصل الخامس: وهو بعنوان: "حكم القتل بالسحر".

وهذا الفصل سوف يكون -بحول الله- من خلال مبحث واحد وهو حكم القتل بالسحر في الفقه الإسلامي.

الفصل السادس: " حكم بعض الأعمال المتعلقة بالسحر"

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الكهانة وحكمها وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الكهانة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حكمها في الفقه الإسلامي.

المبحث الثاني: تعريف الشعوذة وحكمها وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريفها في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حكم الشعوذة في الفقه الإسلامي.

المبحث الثالث: تعريف العرافة وحكمها وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف العرافة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حكمها في الفقه الإسلامي.

المبحث الرابع: تعريف التنجيم وحكمه وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريفه في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حكمها في الفقه الإسلامي.

الفصل السابع: وهو بعنوان: "الدراسات التطبيقية لجريمة السحر وعقوبتها في المحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية".

ويكون ذلك بدراسة بعض النماذج وتحليل هذه القضايا واستخلاص النتائج منها:

ثم بعد ذلك نأتي إلى خاتمة البحث وتشتمل على مايلي:

١- النتائج المستخلصة التي توصل إليها الباحث من خلال دراسته.

٢- التوصيات التي يقترح الباحث الأخذ بها والتي تبنى عليها النتائج المستخلصة.

ثم بعد ذلك مراجع البحث والفهارس الخاصة بالبحث.

وختاماً لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر المولى إلى القائمين على هذه الأكاديمية على رعايتهم ودعمهم وتشجيعهم وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية وسمو نائبه حفظهما الله، كما أتقدم

بالشكر لسعادة الدكتور/ عبدالعزيز بن صقر الغامدي الذي يبذل من جهده ووقته الشيء الكثير لتطوير هذا الصرح الكبير.

كما لا يفوتني التنويه بجهود الدكتور/ محمد المدني أبو ساق رئيس القسم على تشجيعه ودعمه المستمر لجميع الطلاب فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لمعالي الدكتور/ عبد الله عبدالله الزايد المشرف على هذه الرسالة الذي لم يبخل عليّ بجهده ووقته رغم كثرة مشاغله العلمية والعملية فجزاه الله عني الخير الجزاء.

وختاماً أسأل الله الكريم أن يوفقني لما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول

الفصـــل الأول

مشكـــلة البحث :

تكمن مشكلة السحر هذا المرض الخطير -الذي يسري في المجتمعات فـي غابر الزمان وفي حاضره سريان النار في الهشيم-، فـي أن هذا الداء العضال فتك بالمجتمعات ، فالأمم على مر العصور تعاني من شره فهو قرين لكل شرير، يحل بالأزواج فيفرقهم، وبالجماعات فيحل البغضاء محل التواد والتصافي، يلجأ الناس للسحرة عند استعجالهم الشفاء واستبطائهم العافية وهنا تكمن المشكلة. حيث أن أولى الخطوات لسلوك هذا الطريق هو طلب العلاج من أناس لا يملكونه، وبالتالي يهرع السذج إلى هؤلاء السحرة والمشعوذين طلباً للشفاء فتذهب أموالهم سدى، فهؤلاء السحرة لا يتورعون عن أكل أموال الناس بالباطل إضافة إلى تضليلهم وإخراجهم من دائرة العقيدة السمحة الصافية.

وقد انتشر ضرره بين الناس فهو مابين مفرق بين زوج وزوجته، وهادم لأواصر المحبة بين قريبين وصديقين، فأصبح أداة في أيدي أصحاب النفوس الرديئة التي حرمت الايمان وكفرت بالله واتبعت أهواءها والشيطان فأضلها عن سواء السبيل.

وتكمن المشكلة في انتشار هذا الوباء بين العوام وأنصاف المتعلمين، وعند النساء على وجه الخصوص بسبب ضعف الوازع الديني الذي يحمي الإنسان من الدخول في مثل هذه الأمور، فسارع الناس إلى طلب الشفاء من العلل والأسقام البدنية والنفسية من هؤلاء السحرة والمشعوذين وبسبب غفلة الناس كان بروز هذه المشكلة واستفحال أمرها، وعدم تقدير آثارها المترتبة عليها وجهلهم بحكمها، وجهلهم بأن ارتكاب مثل هذه الأمور والأنقياد وراءها يؤدي إلى وجود جريمة عاقب عليها الإسلام بقتل الساحر، مما جعلها مشكلة تحتاج إلى التعرف عليها والتعريف بها، وأنها كبيرة من الكبائر، وجريمة من الجرائم التي ينبغي تظافر

الجهود لحماية المجتمع منها ومع أن هذه المشكلة قد درست نظرياً، فإنها لم تحظ حتى الآن بدراسة ميدانية تطبيقية من خلال الحالات الواقعية، وخاصة في المملكة العربية السعودية مما يعطي أهمية لدراستنا هذه ويجعلها مهيئة لسد هذا الفراغ.

وبالتالي تبرز مشكلة هذا الموضوع في التساهل البين الذي يقابل به هذا الخطر في العالم وحتى في مجتمعاتنا الإسلامية فخطره غير معروف بحجمه الحقيقي وحتى يمكن مواجهة هذا البلاء لابد أن يعرف المجتمع بجميع شرائحه المؤثرة أو المتأثرة بالخطر الحقيقي للسحر وآثاره.

أهميـــة موضوع البحث :

خلق الله الإنسان فأكرمه ومنحه عقلاً يفكر به ويميز به بين الحق والباطل، وأرسل إليه رسله لتبيين دينه وتعليم الناس، وأنزل كتبه فيها الشفاء والنور للبشرية جمعاء، واستعجل بعض الناس الشفاء واستبطؤا العافية فطلبوها من غير مصدرها فضلوا وأضلوا ووجدوا من يشجعهم ومن يدلهم على هذه الأمور، فسهل عليهم سلوك هذا الطريق أعني به طريق "السحر والشعوذة"

ومن هنا تبرز أهمية هذا الموضوع سواءً في الأزمنة القديمة أو في وقتنا الحاضر على وجه الخصوص، حيث استشري شره وطال ضرره المريض والصحيح في جميع المجتمعات العالمية والإسلامية، والعربية ولم يعد السحر طلاسم وحجب تقرأ وتكتب وتعلق، بل تعداه إلى أشد من ذلك حيث أصبح علما له قواعده وأصوله، وله علماؤه ومعلموه وطلابه، فانتشر خطره بين الناس، وتبرز أهمية هذا الموضوع لحاجة عدد من الجهات لها منها:

أولاً: رجال القضاء ومن في فلكهم:

وهم أكثر فئات المجتمع علماً بخطره وذلك بسبب ما يعرض عليهم من قضايا تبرز منها الأعمال السيئة والتصرفات المشينة لهؤلاء السحرة التي هي بمثابة إدانه لهم وبالتالي الحكم عليهم.

ثانياً: أهميته لرجال الضبط سواءً كانوا ضباط الشرطة أو أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو أعضاء هيئة التحقيق والإدعاء العام:

وهؤلاء هم الذين يقتحمون أسوار السحرة الشائكة، ويجب عليهم في هذه الحالة اتباع الإجراءات النظامية وأن يحرصوا على حالة التلبس بالجريمة حتى يدينوا هؤلاء، ويجب عليهم أن يعملوا بدون كلل أو ملل على مكابدة هؤلاء التعساء الضالين والقبض عليهم.

ثالثاً: لأفراد المجتمع سواءً كانوا متعلمين أو عواماً:

وهذا الموضوع محوره هم أفراد المجتمع بشرائحه المختلفة سواءً كانوا متعلمين أو عاميين، ومتى ماتم تبيين خطر هذه الفئات أعني السحرة والمشعوذين ووضحت حيلهم وألاعيبهم وأنهم لا يملكون ضرا ولا نفعاً إلا أن يشاء الله وهذا ما سوف أقوم به جاهداً لتبيين شر هؤلاء على الناس والتحذير منهم عسى أن يكف الناس ومن يلجؤون إليهم عن الإقدام على مثل هذه الأمور.

رابعاً: بالنسبة للعاملين في مجال البحوث والدراسات الشرعية والعلمية:

وتبرز أهمية هذا الموضوع للعاملين في مجال البحوث والدراسات الشرعية وذلك بطرق آفاق جديدة لهم، تساعدهم على حل المشكلات التي تواجههم ولها علاقة بهذا ويساعدهم أيضاً على وضع الأسس الناجحة لعلاج مثل هذه الأمور سواءً كان العلاج وقائياً أوبعد الإصابة بمثل هذه الأمور، وفيه أيضاً إثراء للمكتبة العلمية بطرح موضوع جديد وبأسلوب جديد أملاً مني في إثراء العاملين في مجال البحوث والدراسات العلمية والشرعية بمعلومات جديدة تساهم في حل هذه المشكلة.

أهـــداف البحث :

من الأهداف الواضحة التي يريد الباحث الوصول إليها وتحقيقها مايلي

١- تعريف جريمة السحر وبيان حكمها وحقيقتها.
٢- بيان أركان جريمة السحر، وعقوبة السحر في الفقه الإسلامي.
٣- توعية الناس بفـداحة هذا المـرض الخطـير وتبيين أثـر ذلـك عليهـم وكشـف خطر السحر وما يتصل به من شعوذة وكهانة.
٤- التعرف على الأسباب المفضية إلىسلوك هذا الطريق وبالتالي وقوع هذه الجريمة في المجتمع.
٥- كشف خطر السحر وما يتصل به من شعوذة وكهانة على العقيدة الصحيحة للمسلم ومدى الإخلال بها عندما يرتكب المسلم أي من هذه الموبقات.
٦- حث أولياء الأمور في المجتمعات الإسلامية على القضاء على هذه الشركيات وحث الوعاظ على مجابهتها.
٧- الرد على القائلين بعدم وجود أثر للسحر أو أنه لا يعدو كونه بعض الألعاب البهلوانية المعتمدة على خفة اليد والتمويه.
٨- دراسة نماذج من القضايا الموجودة في المحكمة الشرعية في مدينة الرياض والقيام بتحليل هذه القضايا واستخراج النتائج منها.
٩- بيان الخطر الاجتماعي والأمني والصحي والاقتصادي الذي تسببه الأعمال السحرية "مثل التفريق بين الأسر وتعليق قلوب اشخاص بأخرين أو كراهيتهم للآخرين.
١٠- الخروج بتوصيات قابلة للتنفيذ مساهمة في منع انتشار هذه الجريمة.

مجـــالات البحـــث :

١- المجـــال الموضوعـــي :

من المعلوم أن موضوع هذا البحث هو جريمة السحر وعقوبتهـا فـي الفقـه الإسـلامي وبالتـالي سـوف يتنـاول البـاحث دراسـة السـحر بتعريفـه فـي اللغـة والاصطلاح وتعريف بعض الأمور المتصلـة بـه مثـل الكهانـة والشـعوذة وأيضـا حكم السحر والأدلة على تحريمه من الكتاب والسنة ومس الإجمـاع بالإضافـة إلـى اخطار هذا العمل من الناحية الاجتماعية وقبلها العقائدية.

٢- المجـــال الـــزمـــاني :

سـوف يكـون المجـال الزمنـي لهـذه الدراسـة، القضايـا الخاصـة بالسـحر والشـعوذة خـلال الفـترة مـن عـام ١٤١٠هـ إلـى ١٤١٧هـ، وسـوف تكـون مـدة الدراسة بالنسبة للباحث حوالي ثمانية أشهر تبدأ مس اعتماد خطـة هـذا الموضـوع والموافقة عليه من قبل مجلس المعهد العلمي.

مفاهيـــم البحـث الأساسيـــة :

الجريمة : في اللغة الأصل الثلاثي لكلمة الجريمة الجيم والراء والميم يـدل على معانٍ عديدة.

الأول : القطع يقال جرمت الثوب إذا قطعته، وجرمت الثمر إذا قطعته من شجره.

الثاني: الكسب السيىء ومنه قولهم أجرم فلان على نفسه إذا جلب إليها ذنباً وفلان معروف بجريمته أي ما عمل من عمل سيىء.[١]

أما تعريفها في الإصطلاح فلها معنيان عام وخاص:

فالمعنى العام هو " عمل مانهى الله عنه أو ترك ما أمر الله به "

أما الخاص "فمحظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير "[٢]

---

(١) دكتور/ محمد رديد المسعودي، التشريع الجنائي الاسلامي - ١٤١٦هـ

(٢) دكتور/ فهد بن عبد العزيز بن سلمه، مقومات السياسة الامنية في الوقاية من الجريمة، ١٤١٦هـ.

الجنـــايـــة :

الجنـاية في اللغـة : من جنـى بمعنى أخذ واكتسب. يقال: جنى على قومه جناية إذا جر عليهم وتجنى على أخيه مالم يجنه، وهـي اسم لمـا يجنيـه الشـخص وما يكسبه من إثم وهي عامة في الشر كله.

وفي الشرع، اسم لكل فعل محرم شرعاً مطلقا، وقيـل التعـدي علـى البدن فقط بما يوجب قصاصاً أو مالا.(١)

أ- الحـــد :

الحدود جمع حـد، وهو في اللغـــة المنع.

وفـــي الإصطـلاح: عقوبـــة مقدرة شرعاً في معصية لتمنـع مـن الوقـوع في مثله.(٢)

ب- التعـزير :

لغـة، التأديب وهو مأخوذ من العزر بمعنـى الـرد والـردع والمنـع(٣) وفـي الاصطلاح يقال الجرائم التعزيرية أي التي يعاقب عليها بتعزيرات شرعية أو كما تسمى "عقوبات تعزيرية" وهي الجرائم التي لم يحدد الشارع لها عقابـاً معينـا، بـل تـرك أمـر تحديدهـا وتحديـد العقوبـات الملائمـة لهـا لولـي الأمـر وفقـاً لمـا يـراه، وظروف وأحوال المجتمع وفي الأطار الشرعي المرسوم(٤) وعرفـه بعضهم بأنـه العقوبة المشروعة على جناية لا حد فيها ولا كفارة(٥)

---

(١) دكتور/ محمد رديد المسعودي " التشريع الجنائي الإسلامي"، ١٤١٦هـ.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، ج٧، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ ص٣٠٠.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ج٢، ص٧٦٤.

(٤) دكتور/ عبد الفتاح خضر: التعزيز والاتجاهات المعاصرة، مطابع الاشعاع التجارية، ١٣٩٩ ص١٧

(٥) ابن قدامه، أبي محمد عبد الله بن أحمد: المغني، دار الكتاب العربي، ج٢، ٣٢٤.

جـ- السحـر :

في اللغة، السين والحاء والراء أصول ثلاثـة متباينـة ، أحدهـا: عضـو مـن الأعضاء وثانيها خدع وشبهة والثالث وقـت مـن الأوقـات، فـالعضو السَحْر وهـو مالصق بالحلقوم والمرئ من أعلى البطـن، ويقـال بـل الرئـة، ويقـال منـه للجبـان انتفخ بسحره وأما الثاني السّحر قال قـوم: هـو إخـراج البـاطل فـي صـورة الحـق ويقال هو الخديعة(١)

وفي الاصطلاح هناك عدة تعريفات لعدد من المذاهب الفقهية منها تعريـف الحنابلة وهو " عقد ورقي وكلام يتكلم الساحر به، أو يكتبـه، أو يعمـل شـيئاً يؤثـر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله، من غير مباشرة له".(٢)

وعرفه ابن خلدون رحمه الله " بأنه علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفـوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمـور السماوية والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات.(٣)

د- الكهـانة :

في اللغة مأخوذة من كهن له كمنع ونصر وكرم كهانة بالفتـح وتكهّن تكهنا قضى له بالغيب فهو كاهن، كهنة وكهّان حرفته الكهانة بالكسر.(٤)

وفي الاصطلاح تعرف بأنها كمـا قـال الإمـام البغـوي " الكـاهن هـو الـذي يخـبر عـن الكوائـن فـي مسـتقبل الزمـان ويدعـي معرفـة الأسـرار ومطالعـة علـم الغيب(٥)

---

(١) أحمد بن فارس: القزويني: معجم مقاييس اللغة، دار الجبل بيروت، ١٤١٤هـ، جـ٣، ص١

(٢) ابن قدامة، المغني مع الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، ط عام ١٤٠٧هـ جـ١٠، ص١١٣

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٦٥٥

(٤) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٧هـ ، ص٥٨٥.

(٥) الامام البغوي: شرح السنة، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ، ج١٢ ص١٨٢

هـ- الشعـوذة :

تعرف الشعوذة في اللغة بأنها خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما علـه أصلـه فـي رأي العين، ورجل مُشعوذ ومُشعوذ ليس من كلام البادية والشعوذة السرعة، وقيل هي الخفة في كل أمر، والمشعوذي رسول الأمراء في مهامهم على البريد وهو مشتق منه لسرعته.(١) والشعبذة وقد يقال الشعوذة معرب شعباذة وهي اسم رجل ينسب إليه هذا العلم.

أما تعريفها في الاصطلاح فهو حقيقة لا يخرج عن المعنى اللغوي من إن الشعوذة افعال تقوم على خفة اليد وسرعة الحركات تمويهاً على أعين الناس.(٢)

الدراسات السابقة :

أما في مجال الأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث سواء من الناحية الفقهية أو من الناحية العقائدية، فإنه بعد البحث والتأمل والتمحيص الشديد، وجدت بعض الدراسات لها صلة بموضوع البحث من جانب، ولا صلة لها به من جانب آخر وهي في مجملها ثلاث دراسات خارج دائرة هذا المركز وهذه الدراسات هي كالتالي:

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت الطبعة الأولى، عام ١٤٠١هـ، ج٣، ص٤٩٥.

(٢) محمد عبد الله السعدان: أحكام السحر في الفقه الاسلامي، المعهد العالي للقضاء، عام ١٤١٥هـ.

أولاً: دراسة بعنوان " موقف الإسلام من السحر "[١]

تناولت هذه الدراسة بعضاً من الجوانب التي لها علاقة بموضوع البحث وعند استعراض هذه الدراسة، نجد أن الباحثة ابتدأتها بمقدمة مشتملة على أهمية هذا الأمر ووجوب دراسته دراسة متأنية تثري المكتبة العلمية من جهة وتبين خطر هذا المرض من جهة أخرى وبينت ما واجهته من صعوبات نفسية، وجسدية في الحصول على المادة العلمية، وتطرقت لأسباب اختيارها هذا الموضوع، والأهداف التي تود أن تحققها من خلال طرحها معتمدة على منهج تاريخي تحليلي، وبعد ذلك تطرقت إلى فصول البحث وبينت أنه مكون من اثنى عشر فصلا وهي مايلي:

١- الفصل الأول: تكلمت فيه عن معنى السحر في اللغة و الاصطلاح والألفاظ المرادفة له، واختلاف بعض التعريفات.

٢- الفصل الثاني: تناولت فيه مصدر السحر والأمم التي انتشر فيها السحر

٣- الفصل الثالث: وفي هذا الفصل تناولت صاحبة الدراسة الفرق بين السحر والخوارق والفرق بين المعجزة والكرامة والإهانة وبين السحر والفرق بينها.

٤- الفصل الرابع: أما الفصل الرابع فقد أفردته صاحبة الدراسة للكهانة وصلتها بالسحر وذلك في ستة مباحث أفردت الأول لمفهومها، والثاني لأصلها والثالث لتاريخها، والرابع لأنواعها والخامس لصلتها بالسحر والفرق بينهما والسادس لموقف الإسلام منها.

٥- الفصل الخامس: لأنواع السحر وذلك في ستة مباحث لكل نوع مبحث مستقل واختتمت هذا الفصل بموقف الإسلام من أنواع السحر في مبحث سابع.

---

(١) حياة سعيد عمر بأخضر، موقف الاسلام من السحر، رسالة تقدمت بها للحصول على درجة الماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.

٦- الفصل السادس: بدأته صاحبة الدراسة بتمهيد عن تأثير السحر بين الفرق المثبتة والفرق المنكرة والرد على شبه المنكرين، وما موقف الإمام ابن حزم الظاهري من تأثير السحر، وذلك في ستة مباحث، واختتمت هذا الفصل بتعقيب ورأي شخصي لها في هذا الموضوع.

٧- الفصل السابع: أفردت هذا الفصل لفكرة تحضير الأرواح وعلاقتها بالسحر وموقف الإسلام منها، وذلك في ثمانية مباحث عن مفهوم الروح في النصوص الإسلامية وعن علم الروح الحديث وكيفية تحضير الأرواح بالسحر وموقف الإسلام من تحضير الأرواح واختتمت هذا الفصل بتعقيب لها.

٨- الفصل الثامن: قصرت صاحبة الدراسة هذا الفصل على علاقة السحر بالقدرة الإلهية.

٩- الفصل التاسع: تطرقت فيه صاحبة الدراسة إلى حكم الساحر وذلك في مباحث ثلاثة، وهي حالات كفر الساحر أولا ومتى لا يكفر الساحر ثانيا والسحر القائم على خفة اليد ثالثاً.

١٠- الفصل العاشر: تطرقت فيه إلى عقوبة الساحر وتوبته وذلك في ستة مباحث أولها: قتل الساحر لمجرد سحره وثانيها عدم قتل الساحر لمجرد سحره وثالثها عدم قتل الساحر إطلاقاً ثم تعقيب منها، ورابعها عن المرأة الساحرة، وخامسها عن توبة الساحر عموماً وسادسها عن ساحر أهل الذمة والحربي.

١١- الفصل الحادي عشر: أيضا اختصرته صاحبة الدراسة على حكم تعلم السحر وتعليمه:

١٢- الفصل الثاني عشر: اختتمت فيه صاحبة الدراسة هذه الرسالة بعلاج السحر والوقاية منه وذلك في مباحث أربعة على النحو الآتي: المبحث الأول أساس

العلاج والمبحث الثاني صفات المعالج للسحر، والمبحث الثالث كيفية تشخيص السحر وعلاجه وذلك في خمسة مطالب:

١- استخراج السحر وإتلافه.

٢- العلاج بالرقى المشروعة.

٣- التـــــــداوي.

٤- النشـــــــرة.

٥- كيفية إبطال السحر عملياً.

وفي المبحث الرابع الوقاية من السحر وختمت الرسالة بتعقيب ثم ذكرت المراجع ومصادر البحث وفهرس الموضوعات.

ومن خلال استعراض ماجاء في هذه الرسالة من موضوعات يجد الباحث أنها لم تتطرق إلى الوضع السائد الآن في المملكة العربية السعودية في الدراسة، من حيث انتشار السحر وكافة أعمال الشعوذة بين المواطنين، والمقيمين وعن خطر ذلك على المجتمع من الناحية الدينية ومن الناحية الاجتماعية والأمنية، وإنما نجد أنها تطرقت لأمور عامة ومفردات في السحر وركزت تركيزاً على البحث في السحر وحده دون التطرق بالتفصيل لأمور أخرى لها علاقة بالموضوع مثل الكهانة والشعوذة، وكيف يحكم على كل من الكاهن والمشعوذ والعرّاف، ومدى ارتباط هذه الأمور بالسحر وماهو تأثيرها المباشر على العقيدة الإسلامية الصحيحة أيضاً.

كما أن هذه الدراسة لم تعن بالجانب التطبيقي المبني على دراسة بعض القضايا التي تم الحكم فيها وهذا مايميز هذا البحث، حيث سيتناول الباحث عددا من القضايا التي تم الحكم فيها في مدينة الرياض وذلك خلال عشرة سنوات.

ثانياً: دراسة بعنوان "أحكام السحر في الفقه الإسلامي "[١]

لقد بدأ الباحث "بالمقدمه" حيث بدأها بحمد الله تعالى والثناء عليه ، ثم عرج على أسباب اختياره لهذا الموضوع، وذلك لانتشاره انتشاراً واسعاً، مما ترتب على ذلك إلحاق الضرر بالناس، وإشغال عوام الناس به، وبعد ذلك شرع في تقسيم خطة البحث بتمهيد ضمنه أربعة مباحث، أولها في تعريف السحر وبيان حقيقته، وذلك في مطلبين وثاني هذه المباحث الفرق بين السحر وغيره من الأمور التي لها شبه به والمبحث الثالث حكم السحر وتعلمه وتعليمه وذكر أقسامه وذلك في مباحث ثلاثة، أما المبحث الرابع جعله لحكم الإجارة على فعل السحر وحكم البيع والشراء لكتب السحر وما يستخدم في عمل السحر وذلك في مطلبين:

الفصل الأول: في حكم الساحر وعقوبته وذلك في مبحثين الأول - حكم الساحر من حيث الكفر وعدمه، والثاني - عقوبة الساحر، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: عقوبة الساحر المسلم رجلاً كان أو امرأة والمطلب الثاني: عقوبة الساحر الذمي.

والفصل الثاني: جعله لعقوبة الساحر وفيه أيضاً مبحثان المبحث الأول لاستتابة الساحر والثاني سماه التوبة ودرء العقوبة.

والفصل الثالث: ذكر فيه الأدلة المثبتة لارتكاب جريمة السحر وفيه ثلاثة مباحث، الأول من هذه المباحث هو الإقرار والثاني البينة والثالث القرآن.

---

(١) محمد عبد الله السعدان: أحكام السحر في الفقه الإسلامي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير المعهد العالي للقضاء، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ.

الفصل الرابع: في حكم الكاهن والعراف والمشعوذ والمنجم وفيه أربعة مباحث،

الأول في تعريف الكهانة وحكمها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الكهانة في اللغة والاصطلاح والمطلب الثاني حكم الكاهن.

أما المبحث الثاني: فهو تعريف العرافة وحكمها وفيه مطلبان:

الأول: تعريف العرافة في اللغة والاصطلاح.

الثاني: حكم العراف.

وفي المبحث الثالث: تعريف الشعوذة وحكمها وفيه مطلبان، المطلب الأول: تعريف الشعوذة في اللغة والإصطلاح، المطلب الثاني: حكم المشعود.

أما المبحث الرابع: فهو تعريف التنجيم وحكمه وفيه أيضاً مطلبان المطلب الأول: تعريف التنجيم في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني: حكم التنجيم.

وبعد ذلك شرع في خاتمة البحث، وفيها تناول بالذكر أهم ما اشتمل عليه البحث من مباحث وختم بحثه بذكر فهارس تفصيلية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار وفهرس للأعلام وفهرس للمراجع والمصادر وفهرس للموضوعات.

وختم هذه المقدمة بذكر منهجه في البحث حيث أنه يقوم بتناول المسائل الفقهية وتناول أقوال أهل العلم والأدلة التي استدلوا بها، وبعد ذلك لا يخرج من مسألة إلا بعد ترجيح قول من الأقوال مختار ما قام لديه أنه هو الصواب، وذكر أنه قام بذكر السور التي وردت فيها الآيات التي استدل بها وكذلك قام بتخريج الأحاديث والاثار وتوثيق النصوص والنقول وجعلها بين الأقواس ووضع حواش لتوثيق هذه النصوص وترجم في الغالب للأعلام.

ويتضح من استعراض هذه الدراسة أنها لم تربط بالواقع الموجود الآن في المملكة من انتشار لهذا المرض الخطير ومقدار الأضرار التي لحقت الناس من جرائه وبيان أنواع هذه الاضرار ولم يتناول الخطر الأمني القائم، ومدى اهتزاز صوره من صور الأمن في المجتمع، وخطر ذلك أيضاً على العقيدة الاسلامية وعلى الحياة الاجتماعية.

أيضا لم يكن هناك ذكر خاص للنصوص القرآنية التي تناولت هذا الموضوع على وجه التحديد ولم يلقِ الضوء على شرح أهل التفسير لبعض نصوص هذه الآيات، أيضاً لم تراع هذه الدراسة الجانب العملي التطبيقي المبني على دراسة بعض القضايا التي حكم فيها على السحرة والمشعوذين والكهان وهذا ماسوف أتطرق إليه في بحثي إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: دراسة بعنوان: " التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام "[١]

ابتدأ الباحث بمقدمه بين فيها أهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة النقية الصافية من الشوائب والشركيات التي تخرج عن الملة وبين أن الأمم لم تقع على مر العصور واختلاف الأمم على أعظم من عبادة القبور والتعلق بالأموات واشراك النجوم مع الله وتعظيمها واعتقاد أنها أحياء ناطقة.

وبعد ذلك تطرق الباحث لأسباب اختياره لهذا الموضوع وأنه بسبب انتشار هؤلاء المنجمين، وتفشي خطرهم في العصر الحاضر ورغبته في رد اباطليهم وكذبهم على الأنبياء وبيان فساد استدلالهم إضافة إلى أنه لم يتم دراسة هذا الموضوع دراسة علمية مفصلة.

---

(١) عبد المجيد بن سالم المشعبي: "التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام" رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وذكر بعد ذلك خطة بحثه حيث إنه سار لإنجاز هذا البحث على خطة قسمها إلى مقدمه وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة، وذكر في المقدمه سبب اختيار هذا الموضوع والخطة التي سار عليها.

أما التمهيد فقسمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أن الله هو المتفرد بالخلق والمتصرف في الكون والعالم بالغيب وحده. والمبحث الثاني: تعريف التنجيم، والمبحث الثالث: أقسام التنجيم وذكر في: الباب الأول: التنجيم في القديم والحاضر، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: التنجيم عند قوم ابراهيم. ويضم مبحثين: المبحث الأول: عبادة قوم إبراهيم للنجوم. المبحث الثاني: لم يكن خليل الرحمن منجماً ، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: لم يكن خليل الرحمن منجما.

المطلب الثاني: لم يكن خليل الرحمن متعلقاً بالكواكب.

المطلب الثالث: لم يكن خليل الرحمن معتقدا أن للفلك تدبيرا.

وفي الفصل الثاني: تنزيه الأنبياء أن يكونوا منجمين.

والفصل الثالث: التنجيم عند العرب في الجاهلية.

الفصل الرابع: دور أعداء الإسلام في نشر التنجيم بين المسلمين ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: دور أهل الكتاب وغيرهم من المشركين في نشر التنجيم بين المسلمين.

المبحث الثاني: دور الرافضة في نشر التنجيم في العصر الحاضر

ثم شرع بعد ذلك في الباب الثاني وهو بعنوان: "حكام التنجيم" وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: في الحكمة من خلق النجوم. والفصل الثاني: حكم الاستسقاء بالنجوم. والفصل الثالث: في حكم تعلم علم الفلك، والرابع في الأدلة على فساد صناعة المنجمين، والفصل الخامس في شبهات المنجمين والرد عليها والفصل السادس في حكم التنجيم.

ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث، أولها: حكم العمل بالتنجيم والثاني: حكم تعلم علم النجوم دون العمل به أما المبحث الثالث: فيتكلم فيه عن حكم إتيان التنجيم والواجب تجاه المسلمين.

وتطرق الباحث في الباب الثالث: فيما يلحق بالتنجيم، وما قد يظن أنه منه وهو ليس منه، وفيه فصلان، الفصل الأول: مايلحق بالتنجيم ويشتمل على مبحثين: المبحث الأول: حروف أبي جاد والاستدلال بها على المغيبات، والمبحث الثاني: الخط على الرمل، وما يلحق به، والاستدلال به على المغيبات، وفي الفصل الثاني، أمور ليست من التنجيم وقد يظن أنها منه وتشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: توقع حدوث الكسوف والخسوف.

المبحث الثاني: توقع أحوال الجو

وأعقب ذلك خاتمة البحث، وتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها في هذا البحث.

وبعد ذلك شرح منهجه في البحث حيث إنه يقوم بعزو الآيات القرآنية التي وردت في الرسالة إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وقام بتخريج الأحاديث من كتب السنة وقام أيضاً بترجمة الأعلام الوارد ذكرها في الرسالة، وقام بشرح معاني الألفاظ الغامضة وشرح بعض المصطلحات وأيضاً قام بالرد على أدلة المنجمين بنصوص الكتاب والسنة، وناقش الشبه التي استدلوا بها وبين دور الرافضة في نشر التنجيم وذكر أهم النتائج التي توصل لها، وقام بعمل فهرس للآيات القرآنية وآخر للأحاديث النبوية وثالث للآثار ورابع للأعلام المترجم لها، وقام أيضاً بعمل فهرس للمصادر والمراجع التي رجع لها، وقام بعمل فهرس تفصيلي للموضوعات.

وبإلقاء نظرة على هذه الدراسة نجد أنها قامت بدراسة تفصيلية دقيقة للتنجيم وذكر أحوال المنجمين ولم تتطرق لعلاقة ذلك بالسحر وهل هو قسم من السحر أو جزء منه، وما مدى الارتباط بين السحر التنجيم وبين التنجيم وغيره من الأمور المرتبطة بالسحر مثل الكهانة والعرافة والشعوذة، مما يجعلها مختصة في جانب معين من جوانب السحر، وهذا هو سر تميّز هذه الرسالة، أيضا لم تتطرق لخطر ذلك في الوقت الحاضر، وخطره على العقيدة ومدى ارتباط ذلك بالشرك، وخطر ذلك أيضاً على الحياة الاجتماعية والأمنية كما لم يتطرقوا لعقوبة السحر في القوانين الوضعية، ومدى سمو الشريعة الإسلامية وعلوها على القانون الوضعي بالاضافة إلى إغفاله للجانب التطبيقي، وعدم استعراضه لبعض القضايا التي سبق الحكم فيها، وهذا ماسوف يتناوله الباحث بالشرح والتفصيل في هذا البحث.

منهج البحث:

عند التطرق لمثل هذه الموضوعات من جانب أي باحث لابد أن يكون له منهج واضح يسير عليه في بحثه، وهذا الموضوع له جانب علمي نظري، وجانب أخر تطبيقي، فالجانب النظري هو المتعلق بحكم الساحر والمشعوذ والكاهن في الفقه الإسلامي، والأمور المتعلقة بهذا الموضوع من تعريفات وسوق أدلة من الكتاب والسنة، وهذا يعني أن منهجي وصفي وثائقي تحليلي استقرائي استنتاجي سعيا وراء إثراء هذا ا لموضوع علميا واستخلاص الراجح من الأحكام في هذا الجانب وذلك باستعراض موقف المذاهب الأربعة وبالاعتماد على أمهات الكتب الفقهية وكذلك عزو الآيات إلى مصادرها.

أما الجانب التطبيقي فيعتمد الباحث فيه على منهج دراسة الحالة وكذلك تتبع نماذج من القضايا المحكوم فيها، وذلك من خلال زيارة المحاكم الشرعية بالرياض ودراسة نماذج من القضايا الموجودة لديهم خلال سبع سنوات من عام ١٤١٠هـ، ١٤١٧هـ ويتم حصر جميع القضايا "مجتمع الدراسة" ويؤخذ منها عينة عمدية ممثلة لها، والتي يعتقد الباحث أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، وبالتالي فإنه سيتم اختيار عدد من القضايا بالطريقة العمدية، من واقع سجلات المحاكم بالرياض بالمملكة العربية السعودية ودراستها دراسة مستفيضة واستخراج النتائج منها.

والعينة العمدية هي كما وردت في "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية" وهناك من يسمى هذه الطريقة بالطريقة المقصودة، أو الاختيار بالخبرة وهي تعني أن أساس الاختيار خبرة الباحث ومعرفته بأن هذه المفردة تمثل جميع المدارس بعد اختياره هذا اختيارا عمديا، وينصح الباحث عندما يضطر إلى تطبيق هذا الأسلوب في الاختيار أن يبرره تبريراً علمياً حتى لا يتهم بالتحييز.[1]

---

(١) صالح بن محمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

خطـة البـــحث :

هذه خطة متوقعة لما سيكون عليه موضوع الدراسة وتشتمل خطـة البحث على العناصر الآتية:

المقدمـــة :

الفصل الأول: خطة البحث وتتكون من :

١- تحديد المشكلة. ٢- أهداف البحث.

٣- أهمية البحث. ٤- مجالات البحث.

٥- الدراسات السابقة. ٦- منهج البحث.

٧- خطة تقسيم البحث.

الفصل الثاني: وهو بعنوان " حقيقة السحر"

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الجريمة لغة وإصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف العقوبة لغة وإصطلاحاً.

المبحث الثالث: ماهية السحر في اللغة والاصطلاح.

المبحث الرابع: السحر بين الحقيقة والخيال.

الفصل الثالث: وهو بعنوان : نشأة السحر وأقسامه وأخطاره وحكم السحر وعقوبته "

وفيه خمس مباحث مباحث:

المبحث الأول: نشأة السحر.

المبحث الثاني: أقسام السحر

المبحث الثالث: أخطار السحر وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: خطره على الدين والعقيدة.

المطلب الثاني: خطره على الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: خطره على الأمن.

المبحث الرابع: حكم السحر وأدلته من الكتاب والسنة والاجماع.

المبحث الخامس: عقوبة السحر. وهذا المبحث يتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقوبته في الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: عقوبته في بعض الأنظمة.

المطلب الثالث: مقارنة بين عقوبته في الفقه وفي الأنظمة.

الفصل الرابع:

وهو بعنوان : " الركن المادي والمعنوي لجريمة السحر".

ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الركن المادي والمعنوي لجريمة السحر وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الركن المادي.

المطلب الثاني: الركن المعنوي لجريمة السحر.

المبحث الثاني: حكم العلاج بالسحر وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: العلاج بالسحر وحكمه.

المطلب الثاني: علاج السحر بعد وقوعه بغير السحر

المطلب الثالث: سبل الوقاية من السحر

الفصل الخامس: وهو بعنوان: " حكم القتل بالسحر ".

وهذا الفصل سوف أتكلم فيه -بحول الله- من خلال مبحث واحد وهو حكم القتل بالسحر في الفقه الإسلامي.

الفصل السادس: " حكم بعض الأعمال المتعلقة بالسحر ".

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الكهانة وحكمها وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الكهانة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حكمها في الفقه الإسلامي.

المبحث الثاني: تعريف الشعوذة وحكمها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريفها في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حكم الشعوذة في الفقه الإسلامي.

المبحث الثالث: تعريف العرافة وحكمها وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف العرافة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حكمها في الفقه الإسلامي.

المبحث الرابع: تعريف التنجيم وحكمه وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريفه في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حكمها في الفقه الإسلامي.

الفصل السابع: وهو بعنوان : "الدراسات التطبيقية لجريمة السحر وعقوبتها في المحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية".

ويتحقق ذلك بدراسة بعض النماذج من القضايا وتحليلها واستخلاص النتائج منها :

بعد ذلك نأتي إلى خاتمة البحث وتشتمل على مايلي:

١- النتائج المستخلصة التي توصل إليها الباحث من خلال دراسته.

٢- التوصيات التي يقترح الباحث الأخذ بها والتي تبنى عليها النتائج المستخلصة.

ثم بعد ذلك اثبت فهرس مراجع البحث والفهارس الخاصة بالبحث.

الفصل الثاني

الفصل الثاني حقيقة السحر وحكمه

المبحث الاول

تعريف الجريمة في اللغة والاصطلاح :

تعريف الجريمة في اللغة :

الأصل الثلاثي لكلمة الجريمة هو الجيم والراء والميم ويأتي على معان عديدة ومنها :

الأول: القطع فجرمة يجرمة جرماً: أي قطعة وجرم النخل أي صرمه.(١)

الثاني: الذنب فيقال جرم فلانا جرما أي أذنب، والجرم التعدي.(٢) وأيضا الذنب، ويقال تجرم علي فلان أي أدعى ذنبا لم أفعله، وحرم عليهم جريمة وأجرم: أي جنى جناية، وجرم جرامة أي عظم جرمه وذنبه.(٣)

وأصبح يطلق على كل كسب مكروه(٤) والجرم بالكسر الجسد.(٥)

وجرمه على كذا: أي حمله عليه قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنئأن قوم على ألا تعدلوا﴾(٦) أي لا يحملكم بغضهم على عدم العدل.(٧)

---

(١) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، بيرت، المكتبة التجارية، دار الفكر، ج١٦، باب الميم، صـ١٠١

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ج١٢، صـ٩١

(٣) ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، استنابول، المكتبة الاسلامية، ج١، باب الجيم، صـ١٨٨

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، بيروت،دار المعرفة، صـ٩١

(٥) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ، صـ١٠٠

(٦) سورة المائدة، آيه ٨.

(٧) معجم: الفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، صـ١١٨

تعـريف الجريمـة في الاصـطلاح :

تعريف الجريمة في الإصطلاح لها معنيان عام وخاص:

فالمعنى العام هو : " إتيان فعل منهي عنه أو ترك فعل واجب معاقب على تركه" أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه فلا يعتبر الفعل أو الترك جريمة إلا إذا تقررت عليه عقوبة.(١) وذكر لها تعريف عام أيضا بأنهـا كل أمر إيجابي أو سلبي يعاقب عليه القانون سواء كانت مخالفة أو ضحة أو جناية (٢).

أما المعنى الخاص فهو كما عرفها أبو الحسن الماوردي بأنها " محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير"(٣) كما عرفها أبو يعلى الفراء كذلك والمقارنة بين التعريفين تظهر بأن إقامة الحدود والتعازير في الشريعة تمنع التعدي أو تحققه أو تقطعة وتحول بين المجرم وبين التعدي على غيره وهذا هو معنى من معاني القطع.(٤)

---

(١) عودة، عبد القادر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عشر، ١٤١٣هـ، الجزء الأول، صـ٦٦

(٢) المعجم الوسيط، مرجع سابق.

(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، صـ٢٧٣

(٤) الفراء، أبو يعلى بن الحسين، الأحكام السلطانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، صـ٢٢٧

المبحث الثاني

تعريف العقوبة لغةً واصطلاحاً

تعريف العقوبة في اللغة:

أما تعريف العقوبة لغة فإن الأصل الثلاثي لكلمة العقوبة هو العين والقاف والباء وتأتي لمعاني عديدة منها:

١- العقب، أي الجري بعد الجري والولد وولد الولد.(١)

٢- العقبى، آخر كل شيء وجزاء الأمر، والآخره.

٣- العقاب أي الجزاء بالشر(٢) وجمع العقوبة عقوبات.

ويقال أعقبه أي جازاه وتعقبه أخذه بذنب كان منه.(٣)

والعقاب الذي ينال فاعل الفعل، والإسم العقوبة، واختصت العقوبة والعقاب بالعذاب وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا آخذه.(٤)

والعاقبة الجزاء بالخير(٥) ، قال تعالى {والعاقبة للمتقين}(٦)

أما العقوبة والمعاقبة والعقاب فتختص بالعذاب(٧) قال تعالى {فكيف كان عقاب}.(٨)

---

(١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الفكر. بيروت، طبعة عام١٤٠٣هـ، صـ١٠٦، جـ١، باب الباء فصل العين.

(٢) المنجد الأبجدي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، حرف العين، صـ٧٠٧.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، صـ١٠٦

(٤) معجم الفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، صـ٥٦.

(٥) ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، صـ٦١٣

(٦) سورة الأعراف، آية ١٢٨.

(٧) الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، صـ٣٤٠.

(٨) سورة غافر، آية ٥.

تعريف العقوبة في الاصطلاح :

وتعرف العقوبة في اصطلاح الفقهاء بأنها" أذى ينزل بالجاني زجرا له".[١] وهي أيضا " أذى شرع لدفع المفاسد ".[٢]

فهي اذا مقررة لحمل الناس على مايكرهون مادامت تحقق المصالح الحقيقية للفرد والجماعة، وتصرفهم عما يشتهون مادام يؤدي إلى الفساد وهدف الشريعة من فرض العقوبة إصلاح الناس والعمل على سعادة البشرية ذلك أن للإسلام في العقاب معنى يفنرد به من بين نظم الأرض.

يقول الماوردي رحمه الله " أن العقوبات تأديب واستصلاح وزجر يختلف بحسب اختلاف الذنب ".[٣]

ويقول الفقهاء " إنها موانع قبل الفعل زواجر بعده.[٤]

وتعرف العقوبة في القانون بأنها " جزاء جنائي يواجه جريمة الجاني مع مراعاة خطورته الإجرامية يقرره القانون ويوقعه القاضي على من تثبت مسؤوليته عن الجريمة "[٥]

---

(١) الأصول، أحمد توفيق: عقوبة السارق، دار الهدى، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، صـ١١

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، مرجع سابق، صـ٢٢١

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية، مرجع سابق، صـ٢٣٦.

(٤) ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام، دار التقدم العلمية، الطبعة الأولى، ج٢، صـ٢٦٠.

(٥) حسني، محمد نجيب: علم العقاب، القاهرة، طبعة ١٩٦٧م، صـ٣٥.

المبحث الثالث

تعريف السحر في اللغة والإصطلاح

تعريف السحر في اللغة :

تأتي كلمة السحر في اللغة لمعان عديدة تختلف بحسب ضبط الكلمة والأصل الثلاثي لها هو السين والحاء والراء ويطلق على الرجل فيقال ساحر من قوم سحره[١]

وهناك عدد من المعاني لهذه الكلمة في اللغة سوف يسوق الباحث بعضا منها:

سحره أي استماله وفتنه وسلب لبه[٢].

وتأتي بمعنى الصرف عن الشيء قال تعالى ﴿فانى تسحرون﴾[٣] أي تصرفون.

والسحر آخر الليل قبيل الفجر[٤]، قال تعالى: ﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾[٥].

والسحور طعام السحر وشرابه.

وتأتي هذه الكلمة أيضاً بمعنى طرف الحلقوم والرئة وقيل انتفخ سحره.[٦]

ومنه البيان في الكلام فيقال جاء فلان بالسحر في كلامه وفي الحديث " أن من البيان لسحر "[٧] قال صاحب القاموس " وإن من البيان لسحرا معناه والله أعلم

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، صـ٣٤٩، ج٤.

(٢) المنجد الأبجدي، دار الشروق، مرجع سابق، صـ٥٤٠.

(٣) سورة المؤمنون، آية ٨٩.

(٤) ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، صـ٤١٩.

(٥) سورة القمر، آية ٣٤.

(٦) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، صـ٢٢٥.

(٧) الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، صـ٢٨٧.

البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم: صحيح البخاري، دار الباز، الجزء ٧، صـ١٧٩، كتاب الطب، باب السحر.

أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف قلوب السامعين إليه ويذمه فيصدق فيه حتى يصرف قلوبهم أيضاً عنه"(١)

والسحر الأخذه وكل مالطف مأخذه ودق فهو سحر(٢) قال تعالى: {يعلمون الناس السحر﴾(٣)

وقد وردت بمعنى الجنون قال تعالى: ﴿إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾(٤)

وتأتي بمعنى الحاجة إلى الطعام والشراب قال تعالى: ﴿إنما أنت من المسحرين﴾(٥)

وتأتي بمعنى العلم، والساحر بمعنى العالم الحاذق به ومنه قوله تعالى ﴿يا أيها الساحر أدع لنا ربك﴾(٦)

تعريف السحر في الاصطلاح :

لقد تعددت واختلفت التعاريف لكلمة السحر في الاصطلاح وذلك لاختلاف فهم أصحاب هذه التعريفات لهذه الكلمة واجتهادهم في تحري الدقة والصواب، وسوف أسوق خلال السطور القادمة بعضا منها مع التركيز على التعريف الذي يتمشى وموضوع هذه الدراسة.

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، صـ٤٥، الجزء الثاني.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، صـ١٨٨..

(٣) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٤) سورة الأسراء، آية ٤٧.

(٥) سورة الشعراء، آية ١١٣

(٦) سورة الزخرف، آية ٤٩.

ومن تلك التعاريف ما قاله الجصاص في أحكام القرآن بقوله: " اسم لكل أمر خفى سببه وتخيل على غير حقيقته وجرى مجرى التمويه والخداع"(١)

فهناك تعريف مجمع اللغة العربية فالسحر: قول أو فعل يترتب عليه أمر خارق للعادة ويعتمد على وسائل من الرقى والعزائم وما أشبهها.(٢)

وعرفه ابن خلدون في مقدمته بقوله: " السحر علوم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على التأثير في عالم العناصر، إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية، والأول هو السحر والثاني الطلسمات"(٣)

ويتضح من هذا التعريف الأخير أن للسحر حقيقة كما سوف ينم ذكره إن شاء الله ومن الذين ذهبوا مذهب ابن خلدون، ابن قدامه حيث قال في تعريفه: "هو عقد ورقي يتكلم به أو يكتبه، أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له"(٤)

إلى غير ذلك من التعاريف، وهي متقاربة من حيث المعنى عند تأملها ويقول العلامة محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان ما مؤداه أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته

---

(١) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، صـ٥٥٣.

(٢) الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي: أحكام القرآن ، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ. ج١، صـ٥٠، سورة البقرة.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، صـ٤٩٦.

(٤) ابن قدامه، موفق الدين عبد الله بن أحمد: المغني في فقه الامام أحمد بن حنبل، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ج٨، صـ١٥١

وليس هناك قدر مشترك بينها بحيث يكون جامعاً من جهة ومانعاً من جهة أخرى لهذا اختلفت عبارات العلماء في تعريفه اختلافاً متباينا.

ويمكن أن يقال في تعريف السحر بأنه أقوال وأفعال تقوم على الحيل والخداع وتعتمد على وسائل من الرقى والعزائم تؤثر على المسحور وتضره ويعتمد فيها الساحر على الشياطين في عمله.

المبحث الرابع

السحر بين الحقيقة والخيال

لقد اختلف علماء الإسلام في حقيقة السحر وهل له حقيقة أو خيال على قولين ولكنهم اتفقوا على وجود السحر وأنه موجود، قال القرافي في كتابه الفروق "[١] وكان السحر وخبره معلوماً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية"

وسوف أسوق من خلال الأسطر القادمة أقوال الفريقين وأدلتهم في هذا الشأن حيث أتفق أهل السنة أن السحر حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم، ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين، أما من خالفهم في هذا الشأن فهم المعتزلة[٢] ، الذين ينكرون وجود السحر والشياطين والجن ووافقهم أبو جعفر الاستراباذي في هذا المعنى. على التفصيل الآتي:

مذهب الجمهور وأدلتهم :

اتفق جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة أن للسحر حقيقة وأثرا مشاهداً ملموسا قال القرافي: " السحر له حقيقة، وقد يموت المسحور أو يتغير طبعه وعاداته وإن لم يباشره وقال به الشافعي وابن حنبل"[٣] .

---

(١) القرافي، الفروق، عالم الكتب، الجزء الرابع، صـ٤٥٠.

(٢) المعتزلة هم أصحاب وأصل بن عطاء الغزال، في العصر العباسي، لما أعتزل مجلس الحسن البصري، ويقرران مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فطرده، فاعتزله وتبعه جماعة سمو المعتزلة، ويلقبون بالقدرية، وهم الذين قالوا بخلق القرآن.

(٣) القرافي، الفروق، مرجع سابق، الجزء الرابع، صـ١٧٧

وقال النووي: " والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحية المشهورة"(١)

وقال الامام القرطبي في كتابه الجامع لاحكام القرآن " إنه -أي السحر- حق وله حقيقة يخلق الله عنده ماشاء" وقال أيضا: " ومنه مايكون كلاما يحفظ، ورقى من اسماء الله تعالى، وقد يكون من عهود الشياطين ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك"(٢)

وقال الرازي في تفسيره عن المعتزلة أنهم أنكروا وجود السحر، وقال: " وربما كفروا من أعتقد وجوده وقال: وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير في الهواء، ويقلب الانسان حمارا، والحمار إنساناً. إلا أنهم قالوا: إن الله يخلق الاشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعنية، فأما أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم، خلافا للفلاسفة والمنجمين والصابئة، ثم استدل على وقوع السحر وأنه يخلقب بإذن الله تعالى بقوله تعالى: ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾(٣)

وقال ابن قدامه في المغني: " السحر عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة، وله حقيقة فمنه مايقتل ومايمرض ومايأخذ الرجل من امرأته فيمنعه وطأها، ومنه مايفرق بين المرء وزوجه، ومايبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين وهذا قول الشافعي"(٤) أ.هـ.

---

(١) النووي، روضة الطالبين، ج٩، صـ٣٤٦.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة عام ١٤١٢هـ، الجزء الأول، المجلد الثاني، صـ٣١.

(٣) سورة البقرة، آية ٢ - ١، الرازي، تفسير الفخر الرازي.

(٤) ابن قدامه، عبد الله موفق الدين المقدسي: المغني، بيروت، دار الكتاب العربي، عام ١٣٩٢، ج٨، صـ١٥٠

وقال الشيخ عبد الرحمن الدوسري عليه رحمة الله في تفسيره صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم: " جزم كثير من الناس بأن السحر لا حقيقة له، وأنه مجرد تخيل وتمويه، وقد دللوا على رأيهم هذا بآيات قرآنية كقوله تعالى ﴿سحروا أعين الناس﴾ وكقوله تعالى: ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾. ولكن الحق الذي لا مريه فيه هو أن السحر له حقيقة صحيحة ثابته، وليس تأثيره في صحة الانسان، بل في حياته، وكثيرا ماسقموا سقماً شديدا من السحر، وتأثيره على القلب والبدن، وأحياناً على الأحاسيس وأحيانا على بعض القوى وأحيانا يصل تأثيره إلى الموت والهلاك المحتم، وكم شاهدنا وشاهد غيرنا من مات بسبب السحر، حتى أن العلماء قالوا بوجوب القصاص على الساحر إذا بلغ سحره بالمسحور إلى الموت "(١) أ.هـ.

أدلة الجمهور :

استدل الجمهور على قولهم هذا بعدة أدلة من الكتاب والسنة والاجماع:

١- الأدلة من الكتاب :

أ- قوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد﴾(٢) .

ووجه الاستدلال هو أنه لولا أن السحر له حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه ومعنى قوله " ومن شر النفاثات في العقد" يعني الساحرات اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن.

---

(١) الدوسري، عبد الرحمن بن محمد: صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، الكويت، دار الأرقم، عام١٤٠١هـ، ج٢، صـ٢٦٧

(٢) سورة الفلق. آية ١-٤.

ب- قوله تعالى: ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤو بسحر عظيم﴾[١] فالأية دلت على أثبات حقيقة السحر بدليل قوله تعالى " جاءو بسحر عظيم "

جـ- قوله تعالى: ﴿فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه﴾[٢] فأثبتت الآية أن السحر كان حقيقياً حيث أمكنهم بواسطته أن يفرقوا بين الرجل وزوجته، وأن يوقعوا العداوة والبغضاء بين الزوجين فدلت على أثره وحقيقته.

د- قوله تعالى: ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾[٣] فالآية أثبتت الضرر للسحر ولكن ذلك بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

٢- الأدلة من السنة :

استدل الجمهور ببعض الأحاديث الصحيحة - كما سيأتي إن شاء الله- :

أ- عن عائشة رضي الله عنها قالت: " سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء ومايفعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال: " ياعائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ماوجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطه وجف طلع نخلة ذكر. قال وأين هو؟ قال في بئر ذروان، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال: "ياعائشة كأن ماءها نقاعه الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين" قلت يا رسول الله أفلا

---

(١) سورة الأعراف، آية ١١٦

(٢) البقرة، ١٠٢

(٣) البقرة، آية ١٠٢

استخرجه قال: قد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً، فأمر بها فدفنت"[١] .

فهذا دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم سحر وأن السحر أثر فيه عليه الصلاة والسلام، وسوف اذكر شبهة المبتدعة الذين يشككون في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم في قضية سحره من اليهود في آخر هذا المبحث.

واستدل القرطبي بحديث سحره عليه الصلاة والسلام ثم قال: " وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حل به السحر: [إن الله شفاني] والشفاء إنما يكون برفع العلة والمرض، فدل على أن له حقاً وحقيقة.

ب- استدل الجمهور بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وماهي؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات][٢]

ووجه الاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا باجتناب السحر، وبين أنه من الكبائر المهلكات وهذا يدل على أن السحر حقيقة لا خرافة.

---

(١) رواه البخاري في فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٢٢/١٠ ومسلم بشرح النووي ١٨٣/٢

(٢) رواه البخاري في فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٩٣/٥.

جـ- استدلوا أيضاً بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد][1]

والشاهد من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم وضح إحدى الطرق المؤدية إلى تعلم السحر كي يحذره المسلموں.

د- حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ليس منا من تطير أو تطير به، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم][2]

والشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن السحر والذهاب إلى الساحر، والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهي إلا عن شيء موجود وله حقيقة.

ومن اقوال أهل العلم استدل الجمهور بأقوال العلماء في ذلك حيث يقول ابن القيم: "والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلا وعقلاً وحباً وبغضا وتفريقاً موجود، تعرفه عامة الناس"[3]

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وحسنه الألباني في الصحيحة برقم ٧٩٣ وفي صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٠٥ برقم ٣٠٠٢.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٠: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا أسحاق بن الربيع وهو ثقه.

(٣) ابن القيم، التفسير القيم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، صـ٥٧١.

ويقول ابن قدامه المقدسي: " وللسحر حقيقة فمنه ما يقتل ومنه مايمرض، ومنه مايأخذ الرجل عن زوجته، ومايبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحبب بين اثنين وهذا قول الشافعي"(١)

وقال القرطبي: " ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه، ولم يبد من الصحابة والتابعين إنكار لأصله"(٢)

ويقول ابن خلدون: " واعلم أن وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء من أجل التأثير الذي ذكرناه"(٣)

وقال الخطابي رحمه الله تعالى: " قد انكر قوم من أصحاب الطبائع السحر، وابطلوا حقيقته والجواب، أن السحر ثابت وحقيقته موجودة، اتفق أكثر الأمم من العرب والفرس والهند وبعض الروم على إثباته(٤) .

وأخيرا قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: " والصحيح أن السحر له حقيقة، وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة"(٥) .

---

(١) ابن قدامه المغني، مرجع سابق، جزء ٨، صـ١٠٥

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، المجلد الأول ج٢، صـ٣٦.

(٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، صـ٩٢٧

(٤) الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنين بذيل مختصر أبي داوود للمنذري، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، عام ١٣٩٧هـ.

(٥) النووي، روضة الطالبين، مرجع سابق، ج٩، صـ٣٤٦.

وبهذا يتضح من خلال أدلة الجمهور من الكتاب والسنة وأقوال العلماء أن للسحر حقيقة ووجود وأنه مؤثر في الناس الذين يصيبهم إذا أراد الله ذلك.

مذهب المعتزلة ومن شابههم وأدلتهم :

لقد خالف المعتزلة آراء الجمهور في أن للسحر حقيقة وتأثيراً وقالوا أنه ليس للسحر حقيقة وإنما هو خداع لا أصل له ولا حقيقة ولا يخرج عن كونه تخييل وتمويه وقد وافقهم في هذا الرأي فئة قليلة منهم أبو جعفر الاستراباذي من الشافعية وأبو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري، وقال الشيرازي من الشافعية: "وللسحر حقيقة، وله تأثير في إيلام الجسم واتلافه، وقال أبو جعفر الاسراباذي من أصحابنا: لا حقيقة له، ولا تأثير له والمذهب الأول"(١)

ولقد استدل هذا الفريق على مذهبه بأدلة عدة منها :

أولاً: قوله تعالى: ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم﴾(٢)

فالآية عندهم تدل على أن السحر إنما كان للأعين فحسب، ولم يؤثر في المسحورين.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾(٣) .

فالآية عندهم أن هذا السحر كان تخييلا لا حقيقة من قوله تعالى " يخيل "

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾(٤).

---

(١) القرافي، الفروق، مرجع سابق، ج٤، صـ١٤٩

(٢) سورة الأعراف، آية ١١٦.

(٣) سورة طـه، آية ٦٦

(٤) سورة طـه، آية ٦٩

ووجه الدلالة عندهم أن الآية نفت الفلاح عن الساحر مطلقا والنفي المطلق للفلاح يشمل الحقيقة.

وأيضاً آثاروا شبهاً أنه لو قدر للساحر أن يمشي على الماء، أو يطير في الهواء لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء والتبس الخق بالباطل فلم يعد يعرف البني من الساحر

ولقد قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري عليه رحمة الله في كتابه صفوة التفاسير: " والسبب في أنكارهم لحقيقة السحر بالكلية هو كثرة الكذابين ممن يزاولون السحر وهم لا يحسنونه، بل يدعونه دعوى، وليس عندهم منها شيء سوى الشعوذة والأكاذيب التي يلبسون بها على الناس وهم عن السحر الحقيقي بمكان بعيد"(١) أ.هـ.

وللرد على شبهات المعتزلة وآرائهم سوف اذكر ماقاله الامام القرطبي وابن قيم الجوزية عليهما رحمة الله تعالى.

حيث قال الامام القرطبي في تفسيره مايلي:

" وذهب عامة المعتزلة وأبو اسحاق الاسترابادي من أصحاب الشافعي إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشيء على غير ماهو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة كما قال تعالى: ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ ولم يقل تسعى على الحقيقة، ولكن قال يخيل إليه وقال أيضا: ﴿سحروا أعين الناس﴾ وهذا لا حجة فيه، لأنا لا ننكر أن يكون التخيل وغيره من جملة السحر، ولكن تبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد بها السمع، فمن ذلك ماجاء في الآية من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يكن تعليمه، ولا

---

(١) الدوسري، صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق، ج٢، صـ٢٦٨.

أخبر تعالى أنهم يعلمون الناس، فدل على أن له حقيقة، وقوله تعالى في قصة سحرة فرعون: ﴿وجاءوا بسحر عظيم﴾. وسورة الفلق، مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ماكان من سحر لبيد بن الأعصم.."(١) أ.هـ.

وقال الامام ابن قيم الجوزية: " وقد قال تعالى عن سحرة فرعون أنهم " سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم" فبين سبحانه أن أعينهم سحرت وذلك إما أن يكون لتغير حصل في المرئى وهو الحبال والعصى، مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها وهي الشياطين فظنوا أنها تحركت بأنفسها، وهذا كما اذا جر من لا تراه حصيرا أو بساطاً فترى الحصير والبساط ينجر ولا ترى الجار له، مع أنه هو الذي يجره فهكذا حال الحبال والعصى التبستها الشياطين فقلبتها كتقليب الحية، فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها، والشياطين هم الذين يقلبونها.

وأما أن يكون التغيير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصى تتحرك وهي ساكنة في أنفسها ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا، فتارة يتصرف في نفس الرائي واحساسه، حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به، وتارة يتصرف في المرئى باستعانته بالأرواح الشيطانية حتى يتصرف فيها.

وأما ما يقوله المنكرون من أنهم فعلوا في الحبال والعصى ما أوجب حركتها ومشيها مثل الزئبق وغيره حتى سعت فهذا باطل من وجوه كثيرة، فإنه لو كان كذلك لم يكن هذا خيالا بل حركة حقيقية، ولم يكن ذلك سحراً لأعين الناس ولا يسمى ذلك سحرا، بل صناعة من الصناعات المشتركة، وقد قال تعالى: ﴿فإذا

---

(١) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، مرجع سابق، الجزء الأول، المجلد الثاني. صـ٣٣.

حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ ولو كانت تحركت -بنوع حيله كما يقوله المنكرون- لم يكن هذا من السحر في شيء ومثل هذا لا يخفى وأيضا لو كانت ذلك بحيلة -كما قال هؤلاء- لكان طريق أبطالها إخراج مافيها من الزئبق وبيان ذلك المحال ولم يحتج إلى القاء العصا لابتلاعها، وأيضاً فمثل هذه الحيلة لا يحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة، بل يكفى فيها حذاق الصناع، ولا يحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ووعدهم بالتقريب والجزاء، وأيضا فإنه لا يقال في ذلك " أنه لكبيركم الذي علمكم السحر". فإن الصناعات يشترك الناس في تعلمها وتعليمها وبالجملة فبطلان هذا أظهر من أن يتكلف رده"[1] أ.هـ.

أما استدلالهم بأنه يلتبس الأمر بين المعجزة والسحر إذا ثبت أن للسحر حقيقة، فالحق في ذلك أن الفرق بينهما واضح فإن معجزات الأنبياء عليهم السلام هي على حقائقها، وظاهرها كباطنها، وكلما تأملتها إزددت بصيرة في صحتها، وأما السحر فظاهره غير باطنه وصورته غير حقيقته، يعرف ذلك بالتأمل والبحث، ولهذا أثبت القرآن الكريم للسحرة أنهم استرهبوا أعين الناس وجاءوا بسحر عظيم مع أثبات أن ماجاؤوا به أنما كان عن طريق التمويه والتخييل.

ويقول الإمام القرطبي في الفرق بين السحر والمعجزة، قال: " قال علماؤنا السحر يوجد من الساحر وغيره وقد يكون جماعة يعرفونه ويمكنهم الاتيان به في وقت واحد، والمعجزة لا يمكن الله أحداً أن يأتي بمثلها وبمعارضتها، ثم الساحر لم يدع النبوة فالذي يصدر منه متميز عن المعجزة، فإن المعجزة شرطها دعوى النبوة والتحدي بها[2] أ.هـ.

---

(١) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، تفسير المعوذتين، القاهرة، دار الحديث، تحقيق سيد إبراهيم، صـ٥٢-٥٣.

(٢) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١، المجلد الثاني صـ٣٣.

الترجيـــح بين هذه الآراء:

وباستعراض هذه الأدلة والشبه ومناقشتها: نجـد أن مـاذهب اليـه الجمهـور أقوى دليلا فإن السحر له حقيقة وله تاثير على النفس ولو لم يكن له تاثير لما أمر القـرآن بـالتعوذ مـن شـر النفاثـات فـي العقـد، ولكـن كثيراً مـايكون هـذا السـحر بالاستعانة بأرواح شيطانية وأثره لا يصل إلى الشخص إلا بإذن الله.

وليس كل السحر له حقيقة أو خيال لا حقيقة لـه، وذلـك يتضـح مـن تقسيم ابن خلدون للسحر في مقدمته حيث قسم السحر إلى ثلاثة أقسام: سـحر يؤثـر فـي غير معين، وسحر يؤثر بمعين، والثالث سحر تخييل لا حقيقة له، ثم قـال: " ولمـا كانت المرتبتان الأوليتين من السحر لهما حقيقـة فـي الخـارج، والمرتبـة الأخـيرة، والثالثة لا حقيقة لها اختلف العلماء في السحر: هل هو حقيقة أو إنمـا هـو تخيـل؟ فالقائلون بأن له حقيقة نظر إلى المرتبتين الأوليتيـن، والقـائلون بأنـه لا حقيقـة لـه نظروا إلى المرتبة الثالثة والأخيرة، فليس بينهم خـلاف فـي نفـس الأمـر بـل أنمـا جاء من قبل اشتباه هذه المراتب".[1]

ويقول الشنقيطي في تفسيره: " والتحقيق الـذي عليـه جمـاهير العلمـاء مـن المسلمين: أن السحر منه ماهو أمر له حقيقة لا مطلق تخييـل لا حقيقـة لـه، ومما يدل على أن منه ماله حقيقة، قوله تعالى: ﴿فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه﴾ فهذه الآية تدل على أنه شيء موجود وله حقيقة تكون سببا للتفريـق بيـن الرجل وامرأته وقد عبر الله عنه بما الموصولـة، وهـي تـدل علـى أنـه شـيء لـه وجود وحقيقي، ومما يدل على ذلـك أيضـا قولـه تعـالى: ﴿ومـن شـر النفاثـات فـي

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، صـ٩٢٦.

العقد؛ يعني: السواحر اللائي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن، فلولا أن السحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه"[١] .

وذكر أن للسحر أنواعاً: منها ماهو أمر حقيقة، ومنها ماهو تخييل لا حقيقة له ومثال ذلك ماقسمه الفخر الرازي، حيث قسم أنواع السحر إلى أقسام عدة ومنها سحر التخيلات والأخذ بالعيون، والسحر المعتمد على الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية، مثل الفارس الذي على فرس وبيده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد. يقول الشنقيطي " وهذه الوجوه من لطيف أمور المخايل"[٢] .

واتضح لي من خلال الأقوال والآراء المتقدمة أن السحر موجود وذو تأثير في الأبدان والأنفس ولا يكون تأثيره إلا بإذن الله، وأن السحر صناعة فاسدة وصاحبها لا يفلح، وكيف يفلح من يستعين بالشياطين والجن ويعصي خالق هؤلاء، وأن السحر أيضا له حقيقة ومنه شيء فيه خيال وتمويه وهذا الذي يوجد فيه أثر السحر من الأطلاق الحقيقي للسحر عليه والفقهاء والعلماء يعتمدون عليه، أما أطلاق السحر على ماليس له حقيقة فهو اطلاق مجازي.وهو موجود في حياتنا ومنتشر مثل الفيروس، وهو علم له سدنته من شياطين الإنس الذين يخدمهم خدم من شياطين الجن، فيمكنونهم بتحضيرات خاصة ورموز غريبة ودعوات شاذه عجيبة باستحضار الخدام من الشياطين الذين يحدثون أموراً فوق طاقة الإنسان مما يخذع أعين الناس بأن ذلك السحر من الإنسان وماهو إلا من شياطين الجان.

---

(١) الشنقيطي، محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر، طبعة ١٤١٥هـ، الجزء الرابع، صـ٤٤.

(٢) الشنقيطي. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مرجع سابق، صـ٤٥.

وقبل أن أختم حديثي هذا، سوف أستعرض شبهة الذين قالوا أن سحر الرسول صلى الله عليه وسلم نقص في نبوته وأثر في رسالته.

والحقيقة أن سحر الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل لبيد بن الأعصم اليهودي لا يحط من شأن رسالته ولا ينفي عصمنه عليه الصلاة والسلام، قال الامام النووي: " لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقة وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة لذلك، وتجويز ماقام الدليل بخلافه باطل، فأما مايتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها، ولا كان مفضلاً من أجلها، وهو ما يعرض للبشر، فغير بعيد أن يخيل اليه من أمور الدنيا مالا حقيقة له، وقيل: إنه كان يتخيل أنه وطىء زوجاته وليس بواطىء وقد يتخيل الانسان مثل هذا في المنام، فلا يبعد تخيله في اليقظة، ولا حقيقة له".(١)

وقال القاضي عياض: " والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل، يجوز عليه الصلاة والسلام، كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته، وأما كونه يخيل اليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، فليس في هذا مايدخل عليه داخله في شيء من صدقه، لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه في أمور دنياه التي لم يبعث بسببها، ولا فضل من أجلها، وهو فيها عرضة للأفات كسائر البشر، فغير بعيد أنه يخيل اليه من أمورها لا حقيقه له، ثم ينجلي عنه كما كان".(٢)

وبذلك يتضح أن سحره عليه الصلاة والسلام لم يؤثر في رسالته ولم يحط من عصمته لأن مثل هذه الأمور تجوز عليه وعلى غيره من سائر البشر مثل الأمراض والعلل التي تصيب الإنسان وهي هنا ليست مجال تفضيل بينه وبين غيره.

---

(١) من كتاب الحنبلي. أبو بكر بن محمد، علاج الأمور السحرية في الشريعة الاسلامية، الأردن، دار عمار ، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، صـ٣٤.

(٢) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطب النبوي، الطبعة الثالثة، صـ١٥٤

ثم إن ما أصابه من ذلك يندرج تحت إظهار بشريته صلى الله عليه وسلم التي تصيب سائر البشر تحقيقاً لقول الله تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم}[1] من فما دام أنه بشر مثلنا فما المانع أن يتأثر صلى الله عليه وسلم بمثل ما نتأثر به إذا أراد الله تعالى إيقاعه به؛ وأما تجاوز بشريته في كونه رسول الله يوحي اليه فمستحيل أن يتساوى فيه مع البشر الذين لا يوحي اليهم برسالة وهو صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين.

---

(١) سورة الكهف، آية ١١٠

الفصل الثالث

الفصل الثالث

نشأة السحر وأقسامه وأخطاره

في هذا الفصل سوف أتكلم -بعون الله- عن نشأة السحر من الناحية التاريخية، وعرض أهم الأحداث التي تناولت هذا الموضوع معتمداً على القرآن الكريم والسنة النبوية، وبعد ذلك تقسيمات العلماء للسحر -وعن أخطاره وذلك في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول

نشأة السحر

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بداية ظهور السحر:

السحر معروف وشائع منذ القدم، سواء بين الشعوب البدائية، أو بين الأمم الأخرى ذات الحضارات المختلفة، ولا يكاد المتتبع لتاريخ ظهور السحر يجد بداية محدده لمعرفة الإنسان به أو استخدامه له، لكن الكتب تذكر أنه كان معروفاً عند أهل بابل من السريانيين والكلدانيين، وفي أهل مصر من الفراعنة، والقبط وغيرهم، أما آثارهم وكتبهم فلم يترجم منها إلا القليل جداً.

والنصوص القرآنية تدل أن جميع الأمم واجهت رسلها بمقالة ضالة وهي ماذكره سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾[1]

فالنص القرآني بعمومه يدل على أن جميع الأمم واجهت رسلها بهذه المقالة الظالمة، وهي اتهامهم بالسحر أو الجنون، وهذا دليل على أن جميع الأمم عرفت السحر، وأول الرسل هو نوح عليه السلام، ولاشك أن قومه واجهوه بهذه المقالة استدلالا بالنص القرآني الكريم[1]

يقول ابن حجر العسقلاني رحمه الله: " كان السحر موجوداً في زمن نوح، إذ أخبرنا الله عن قوم نوح أنهم زعموا أنه ساحر، وقصة هاروت وماروت كانت من قبل نوح على ماذكره ابن اسحاق وغيره"[2] وهنا يستدل بالنص العام في الآية السابقة.

ويقول ابن خلدون في مقدمته حول بداية ظهور السحر ونشأته: " ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر ولما يشترط فيها من الوجهة إلى غير الله من كوكب أو غيره كانت كتبها كالمفقودة بين الناس.

إلا ماوجد في كتب الأمم الأقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيين فإن جميع من تقدمه من الأنبياء لم يشرعوا الشرائع ولا جاءوا بالأحكام أنما كانت كتبهم مواعظ وتوحيداً لله وتذكيرا بالجنة والنار وكانت هذه العلوم في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفي أهل مصر من القبط وغيرهم

---

(١) سورة الذاريات، آية ٥٢.

(١) الأشقر، عمر سليمان: عالم الجن والشياطين، مرجع سابق، صـ١٤

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، المكتبة السلفية، جزء١٠، صـ٢٢٣

وكان لهم فيها التأليف والآثار ولم يترجم لنا من كتبهم فيها إلا القليل مثل الفلامة النبطية من أوضاع أهل بابل فأخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الأوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي في صور الدرج والكواكب وغيرها ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الحلة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص في زبدتها استخرجها ووضع فيها غيرها من التأليف وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء لأنها من توابعها لأن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر كما نذكره في موضعه، ثم جاء مسلمة بن أحمد الممريطي أمام أهل الأندلس في التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه غاية الحكيم ولم يكتب أحد في هذا العلم بعده".(١)

المطلب الثاني: السحر عند أهل بابل :

من الأمم القديمة التي ذكرت في القرآن وعرفت بممارسة السحر أهل "بابل" وهي مدينة في العراق على نهر الفرات وهي ماتزال قائمة إلى اليوم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾.

وكما قال ابن خلدون في مقدمته " وأما وجود السحر في أهل بابل وهم الكلدانيون من النبط والسريانيون فكثير ونطق به القرآن".(٢)

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، صـ٤٩٧.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، صـ٤٩٨، ٤٩٩.

ولو نظرنا إلى بداية الآيات الكريمة، لوجدناها تتحدث عن اليهود الذين غضب الله عليهم وأضلهم لكثرة ماوقعوا فيه من العصيان والطغيان والتكذيب بالآيات والتمرد على الله وهو ينعم عليهم ويملي لهم قال تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾[1]

يقول الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: " واتبعوا ما تتلوا الشياطين" أعلم أن هذا نوع آخر من قبائح أفعالهم، وهو اشتغالهم بالسحر، وإقبالهم عليه، ودعاؤهم الناس إليه قال السدي: " لما جاءهم محمد عليه الصلاة والسلام لما عارضوه بالقوه فخاصموه فاتفقتا التوراة والقرآن، فنبذوا التوراة، وأخذو بكتاب أصف وسحر هاروت وماروت، فلم يوافقه القرآن فهذا قوله تعالى: ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم﴾[2] ثم أخبر عنهم بأنهم اتبعوا كتب السحر[3]

أما قوله تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾. فيه رد على اليهود الذين قالوا إن ابن داود ليس نبيا، قال محمد بن اسحاق: لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان عليه السلام في المرسلين. قال تعالى: ﴿إنا

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢

(٢) سورة البقرة، آية ١٨٩

(٣) الرازي، محمد بن الحسين الرازي: أحكام السحر والسحرة في القرآن والسنة، شرح فريال علوان، بيروت، دار الفكر، صـ١١٢

أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان﴾[٤] .

قال بعض أحبار اليهود: يزعم محمد أن ابن داوود كان نبياً، والله ماكان إلا ساحرا، فأنزل الله عزوجل: {وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا} أي القت إلى بني آدم: أن مافعله سليمان من ركوب البحر واستسخار الريح والجن والطير كان سحرا، وكتبوا السحر على لسان آصف كاتب سليمان ودفنوه تحت مصلاه حين ابتلاه الله وانتزع ملكه ولم يشعر بذلك سليمان.

فلما مات سليمان استخرجوه وقالوا للناس: إنما ملككم بهذا فتعلموه. فأما علماء بني اسرائيل فقالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان، وأما السفلة، فأقبلوا على تعليمه، ورفضوا كتب أنبيائهم حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عزوجل عليه عذر سليمان وبراءته مما رمى به فقال: ﴿واتبعوا ماتتلوا الشياطين﴾ إلى قوله تعالى ﴿وماكفرسليمان﴾ لأنه لو كان ساحراً لكان كافرا، لكنه رسول الله فهو ليس بساحر فليس بكافر.[١]

وذكر الامام ابن العربي في تفسيره أحكام القرآن ذكر الطبري في قصص هذه الأية ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآية﴾ أن سليمان عليه الصلاة والسلام كانت له أمرأة يقال لها: الجرادة تكرم عليه ويهواها، فاختصم أهلها مع قومه فكان صغر -ميل- سليمان عليه السلام أن يكون الحكم لأهل الجرادة، فعوقب.

---

(٤) سورة النساء، آية ١٩٣

(١) سلامة، عبد الباقي أحمد: سحر بابل، الرياض، مكتبة الرياض. الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، صـ١٤-١٥

وكان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يخلو بإحدى نسائه أعطاها خاتمه، ففعل ذلك يوما فألقى الله تعالى صورته على شيطان فجاءها فأخذ الخاتم فلبسه، ودانت الجن والأنس له، وجاء سليمان عليه السلام بعد ذلك يطلبه، فقالت: ألم تأخذه؟ فعلم أنه ابتلى، وعلمت الشياطين أن ذلك لايدوم لها فاغتنمت الفرصة فوضعت أوضاعاً من السحر والكفر وفنوناً من النيرجات سطروها في مهارق والنيرجات كالسحر والمهارت الصحفية البيضاء - وقالو: هذا ماكتب أصف بن برضيا كاتب نبي الله سليمان فدفنوها تحت كرسيه.

وعاد سليمان إلى حاله، واستأثر الله تعالى به، فقالت الشياطين للناس: إنما كان سليمان يملككم بأمور أكثر مما تحت كرسيه فيها علوم غريبة، فدونكم فاحتفروا عليها، ففعلوا واستثاروها فنفذ عليهم القضاء فصار في أيديهم وتناقلهُ الكفرة والفلاسفة عنهم حتى وصل ذلك إلى يهود الحجاز فكانوا يعملونه ويعلمونه ويصرفونه في حوائجهم ومعايشهم، وكانوا بين جاهلية جهلاء وأمية عمياء.

فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، ونور القلوب، وكشف قناعة الألباب، لجأت اليهود إلى أن تعلن ماكان عندها من ذلك لسليمان عليه السلام وتزعم أنه مما نزل به جبريل وميكائيل عليهما السلام على سليمان صلى الله عليه وسلم وكان ذلك قد حمل قوما قبل البعث على أن يتبرءو من سليمان عليه السلام، فأنزل تعالى هذه الآية[1] أ.هـ.

ولقد أجاب ابن العربي رحمه الله عن هده الحادثة بعدة أجوبة فقال: "هذا الذي ذكرناه أنفاً مما فيه الحرج في ذكره عن بني اسرائيل لما قد مناه من أنه

---

(١) ابن العربي. أبي بكر محمد بن عبد الله: أحكام القرآن، تحقيق علي البجادي، بيروت، دار المعرفة، الجزء الأول، صـ٢٦

أنما أذن لنا أن نتحدث عنهم في حديث يعود إليهم، وماكنا لنذكر هذا لولا أن الداووين قد شحنت به.

أما قولهم: أن سليمان كان صغرة صحة الحكم لقوم الجرادة فباطل قطعا، لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يجوز ذلك عليهم إجماعاً، فأنهم معصومون عن الكبائر باتفاق، وأما قولهم بأن شيطاناً تصور في صورة ملك أو نبي، فأخذ الخاتم فباطل قطعا، لأن الشياطين لا تتصور على صور الأنبياء وقد بينا ذلك.

وأما دفنها تحت كرسي سليمان عليه السلام فيمكن ألا يعلم بذلك وتبقى حتى يفتتن بها الخلق بعده.

وقد روى أن سليمان عليه الصلاة والسلام أخذها ودفنها تحت كرسيه وذلك مما لا يجوز عليه وأنه لم يكن سحراً، أما لو علم أنها سحر فحقها أن تحرق ولا تبقى عرضة للنقل والعمل".[1]

وذكر الشيخ/ عبد الرحمن الدوسري في تفسيره صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم في قوله سبحانه وتعالى ﴿وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ فيه رد على اليهود والخبثاء الذين نبذوا وحي الله وراء ظهورهم واتبعوا الشياطين في مسالك السحر وأنواعه التي ينسبونها إلى نبي الله سليمان زاعمين أن ماحصل عليه من الملك والتسلط على الجن والطير والريح التي تطير به في الفضاء غدوها شهر ورواحها شهر، وأسالة الحديد له، كله من السحر الذي تفوق وأحتكره عن غيره.

ففي هذه الجملة من الآية فائدتان كان: "أحدهما" تبرئة ساحة سليمان من السحر الذي نسبه اليهود إليه زورا، وبيان أنه نبي معصوم من الكفر، لأن

---

(١) ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، صـ٢٧-٢٨

السحر الذي يصل إلى هذا الحد لاشك في كفر صاحبه، ولكن الله وهب لسليمان هذه المواهب كمعجزات باهرات وقاصرات. وثانيها: أن ظاهر الأية يقتضي أنهم أنما كفروا إلا أنهم كانوا يعلمون الناسن السحر، لأن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية، وتعليم مالا يكون كفراً لا يوجب الكفر، فصارت الأية دالة على أن تعليم السحر كفر، وعلى أن السحر الحقيقي أيضاً كفر، أما أنواعه الأخرى فليس كفرا، بل فسقاً حتى ينضم إليها دعاوٍ تخل بالعقيدة"(٢)أ.هـ.

ومن هنا يتضح كذب اليهود من زمان سليمان عليه السلام إلى زمان النبي صلى الله عليه وسلم وافترائهم على أنبياء الله والصاق التهم والأكاذيب، ووصفهم بالسحرة وإنكار المعجزات التي وهبها الله لهم تدعيماً لرسالتهم السامية.

وهذا ما أراد الباحث ذكره من الآيات السابقة وتفسير المفسرين لها، أما قوله تعالى ﴿يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هارون وماروت﴾.

فيقول الامام الجصاص ﴿سحر أهل بابل الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ﴿يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ وكانوا قوما صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويسمونها آلهة ويعتقدون أن حوادث العالم كلها من أفعالها وهم معطلة لا يعترفون بالصانع الواحد المبدع للكواكب وجميع أجرام العالم وهم الذين بعث الله تعالى اليهم إبراهيم خليله صلوات الله عليه فدعاهم إلى الله تعالى وحاجهم بالحجج التي بهرهم بها.

وكان أهل بابل وأقليم العراق والشام ومصر والروم على هذه المقالة إلى أيام بيوراسب الذي تسميه العرب الضحاك، وأن أفريدرن وكان من أهل دناوند استجاش عليه بلاده وكاتب سائر من يطيعه- وله قصص طويلة- حتى أزال ملكه وأسره، وجهال العامة والنساء عندنا يزعمون أن أفريدرن حبس بيوراسب

---

(٢) الدوسري، عبد الرحمن، صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق. صـ٢٧٠، ٢٧١

في جبل دنباوند العالي على الجبال وأنه حي هناك مقيد، وأن السحرة يأتونه هناك فيأخذون عنه السحر.

وصارت مملكة أقليم بابل للفرس فانتقل بعض ملوكهم إليها في بعض الأزمنة فاستوطنوها، ولم يكونوا عبدة أوثان بل كانوا موحدين مقرين بالله وحده، وإنما حدثت المجوسية فيهم بعد ذلك في زمان كشتاسب حين دعاه زرادشت فاستجابه له.

ولما ظهرت الفرس على هذا الإقليم كانت تتدين بقتل السحرة وأبادتها ولم يزل ذلك فيهم ومن دينهم بعد حدوث المجوسين فيهم وقبله إلى أن زال عنهم الملك، وكانت علوم أهل بابل قبل ظهور الفرس عليهم الحيل والنيرنجيات وأحكام النجوم، وكانوا يعبدون أوثاناً قد عملوها على أسماء الكواكب السبعة وجعلوا لكل واحد منها هيكلاً فيه صنمه ويتقربون إليها.

فمن آراد شيئاً من الخير والصلاح بزعمة يتقرب إليها بما يوافق المشتري من الدخن والرقى والعقد والنفث عليها، ومن طلب شيئاً من الشر والحرب والموت والبوار لغيره تقرب بزعمه إلى زحل بما يوافقه على ذلك.

وجميع تلك الرقى بالنبطية تشتمل على تعظيم تلك الكواكب إلى مايريدون من خير أو شر أو محبة وبغض.

وكانت السحرة تحتال في خلال ذلك بحيل تموه بها على العامة إلى اعتقاد صحته بأن يزعم أن ذلك لا ينفذ ولا ينتفع به أحد ولا يبلغ مايريد إلا من أعتقد صحة قولهم وتصديقهم فيما يقولون.

ولم تكن ملوكهم تعترض عليهم في ذلك بل كانت السحرة عندها بالمحل الأجل لما كان لها في نفوس العامة من محل التعظيم والإجلال، ولأن الملوك في ذلك الوقت كانت تعتقد ماتدعيه السحرة للكواكب"[1] أ.هـ.

هذا ما أورده الإمام الجصاص في تفسيره عن سحر أهل بابل، وكيف كان الملوك في ذلك الوقت يحترموں السحرة ويستخدمونهم في التمويهة على العامة وتسخر خدماتهم وكيف كانوا يعتقدون في الكواكب لاستغلال السذج من رعاياهم في ذلك الوقت.

---

(١) الجصاص، أبي أحمد بن علي الرازي: أحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الجزء الأول، صـ٥٢-٥٤.

المطلب الثالث:

السحر في عصر موسى عليه الصلاة والسلام :

لقد بدأت قصة موسى عليه السلام وأقضت مع فرعون مصر قبل ولادته عليه السلام، وذلك إثر رؤيا رأها فرعون أفزعته وأقضت مضجعه إذ رأى نارا عظيمة أتت من بيت المقدس فدخلت مصر فأحرقت بيوتها وشوارعها كلها، ولم يسلم من أذاها سوى بني اسرائيل.

ففزع فرعون مصر إلى الكهنة والعرافين والمعبرين، طالباً تفسيراً لرؤياه، ففسروها على أنه سيولد من بني اسرائيل نبي، يكون هلاكك وهلاك قومك على يديه، ففزع فرعون شديدا، وهداه فكره العقيم السقيم إلى قتل كل مولود ذكر من بني اسرائيل، كي ينجو من الهلاك.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى تنفيذ هذا الأمر بقتل المواليد الذكور من بني اسرائيل وإلى التنكيل واستحياء النساء بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾[1] .

وأن لم تكن قصة رؤيا فرعون مصر صحيحة، فالأصح منها هو أن الديانة السابقة قد تكون حملت نبوة وبشارة ظهور موسى عليه السلام، كما جاءت بشارة محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام وكذلك في التوراة.

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٩.

واجتمع فرعون بموسى عليه السلام حين وقع نظر فرعون على الطفل الرضيع -موسى- وماكان يشع من عينيه من الذكاء، ومايظهر على وجهه من سمات النبوة والحكمة، فخاف منه فرعون وأختبره بالجمرة والتمرة، فكان من نتيجتها أن أحترق لسان موسى عليه السلام، فاطمأن فرعون وسكنت مخاوفه من هذا الطفل، وجعل موسى عليه السلام يربى في أحضان من يبحث عنه ليقتله، ويثبت القرآن الكريم أن موسى قد ربى في أحضان فرعون، وذلك في سياق عتاب فرعون لموسى عليه السلام: ﴿قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين﴾[١]

ثم دعا موسى فرعون عندما جاءه موسى بالآيات الباهرات لفرعون داعيا إياه إلى الإيمان بالله وحده، قال تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسيل بنى اسرايل أذجاءهم فقال فرعون إنى لأظنك ياموسى مسحوراً﴾[٢] فحاول فرعون الكذاب أن يواجه هذا الموقف المحرج بكذب وكيد يكون عماده السحر والسحرة، فقال هو وحاشيته: ﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدايين حاشرين يأتوك بكل سحار عليم﴾[٣]

ثم كانت المواجهة بين الحق والباطل، بين المعجزة وبين السحر، بين المعجزة المؤيدة من الله سبحانه وتعالى وبين السحرة المؤيدين من الشيطان المفلس من رحمة الله ومعونة الله سبحانه وتعالى فاستنفر فرعون كل السحرة من كل أقطار مملكته وأطراف الدنيا، ليواجه المعجزة ﴿فتولى فرعون فجمع كيده

---

(١) سورة الشعراء، آية ١٨

(٢) سورة الاسراء، آية ١٠١

(٣) سورة الشعراء، آية ٣٦-٣٧.

ثم أتى﴾[١] ، فخاطب موسى عليه السلام السحرة ناصحاً ومحذراً من عذاب الله: ﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى. فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى. قالوا إن هذان لسحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى. فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى﴾[٢]

فرد السحرة بعدما سمعوا نصح موسى عليه السلام: ﴿قالوا يموسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى﴾[٣] ساعتها أدرك موسى عليه السلام أن نصحه وكلامه لم يستجب له فقال لهم: ﴿قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾[٤]

ويصور القرآن الكريم موقف التحدي الكبير هذا فيشير إلى براعة السحرة، وكيف قدروا أن يؤثروا على الناس بواسطة التخويف والاسترهاب، ﴿قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم﴾[٥] .

وساعة أن سحرت عيون الناس فصارت ترى الباطل حقاً، أي ترى الحبال والعصي وكأنها حيات حقيقية، خاف موسى عليه السلام، من أن يفتن الناس بالسحرة وبالباطل ويعرضوا عن الله وعن الحق، ساعتها جاء المدد والتثبيت

---

(١) سورة طه، آية ٦٠

(٢) سورة طه، آية ٦١-٦٤

(٣) سورة طه، آية ٦٥.

(٤) سورة طه، آية ٦٦

(٥) سورة الأعراف، آية ١١٦.

الإلهي من الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى ن قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى﴾[٦] .

فحولها الله القادر على كل شيء إلى حية وأمره الله عزوجل بإلقاء عصاه ذات لحم وعظم ودم وعصب، فسعت إلى حبال وعصي السحرة والتقمتها، فما أبقت منها شيئاً ﴿وألقِ ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾[١]

فلما رأى السحرة المعجزة عرفوها وميزوها عن مخاريقهم وأباطيلهم السحرية، فسجدوا لله القادر على كل شيء، وأمنوا إيماناً حقيقياً، كفّر كل سيأتهم وأفعالهم القبيحة السابقة، قال الله تعالى: ﴿فألقى السحرة سجداً قالوا أمنا برب هارون وموسى﴾[٢]

وانقلب السحر على الساحر، لقد جاء فرعون بالسحرة ليكونوا عونا له، فانقلبوا عليه وأعلنوا الايمان والتوبة والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى، وماهابهم وعد فرعون ووعيده: ﴿قال أمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى ن قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينت والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحيوة الدنيا ن إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾[٣] .

---

(٦) سورة طه، آية ٦٧-٦٨

(١) سورة طه، آية ٦٩

(٢) سورة طه، آية ٧٠.

(٣) سورة طه، آية ٧١-٧٣.

وهكذا انتهت المواجهة بين الحق و الباطل فكان الله الحق نصير الحق في الدنيا والآخرة فانتصر موسى عليه السلام وهزم فرعون شر هزيمه.(٤)

وبهذا نجد أن السحر انتشر وبلغ مداه في عهد موسى صلى الله عليه وسلم وانتصر موسى بعون الله على سحرة فرعون الذين آمنوا بالحق لما عرفوه، واستمر السحر في زمن عيسى عليه السلام واتهمه اليهود بأنه ساحر، وأن معجزته التي يقوم بها وبأذن الله -من إحياء الأموات وشفاء الأمراض- إنما هي من قبيل السحر، وكما ذكرت فيما سبق فقد انتشر السحر في بلاد الهند والأغريق في عهد أفلاطون وبعده.

المطلب الرابع:

السحر عند العرب وقبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم:

قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان الكهان هم المشهورين بالسحر بأنواعه المختلفة، يتلقون الأخبار من الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء ويلقونه في أذان الكهان الذين يكذبون معه مئات الكذبات. وكان للكهان مكانة كبيرة عند العرب، وكان العرب يلجؤون اليهم لاستشارتهم في الأمور المعضلة.

روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما "كان الطواغيت التي يتحاكمون اليها في جهينة واحدا وفي أسلم واحدا وفي كل حي واحداً، كهان ينزل عليهم الشيطان".(١)

---

(٤) بتصرف من كتاب السحر، إبراهيم أدهم، دار البشائر الاسلامية، صـ٧٨-٨٣.

(١) رواه البخاري في صحيحه تعليقاً: أنظر فتح الباري ٢٥١/٨.

ولكن صناعة السحر وعلم السحر لم يكن لها حظ كبير بالنسبة للعرب مثل غيرهم من الأمم السابقة بل كانت جل عنايتهم بالكهان والعرافة

ويروي ابن هشام في كتابه السيرة النبوية عدداً من الأحاديث ومنها حديثه صلى الله عليه وسلم مع الأنصار في رمي الجن بالنجوم: قال ابن اسحاق: وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، عن عبد الله بن العباس، عن نفر من الأنصار: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لهم: "ماذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به؟ قالوا: يانبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها: مات ملك ملك ملك، ولد مولود مات مولود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش، فسبحوا فسبح من تحتهم، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض ممن سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا تسبيحهم، فيقولون: ألا تسألون من فوقكم: مم سبحوا؟ فيقولون مثل ذلك، حتى ينتهوا إلى حملة العرش، فيقال لهم: مم سبحتم؟ فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا، للأمر الذي كان فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيتحدثوا به، فتسترقه الشياطين بالسمع، على توهم واختلاف، ثم يأتون به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبون فيتحدث به الكهان، فيصيبوں بعضاً ويخطئوں بعضاً، ثم إن الله عزوجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها، فانقطعت الكهانة اليوم، فلا كهانة".(١)

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية في شأن اصحاب الأخدود أنه كان ملك في ذلك الوقت من أهل نجران وكان عنده ساحر فلما كبر الساحر أشار على

---

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعاذي: السيرة النبوية، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، الجزء الأول، صـ٢٠٧.

الملك أن يأتي له بغلام يعلمه السحر وفي ذلك يقول ابن كثير "قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلماكبر الساحر قال للملك إني قد كبرت سني وحضر أجلي فأدفع إلي غلاماً فلأعلمه السحر فدفع إليه غلاماً فكان يعلمه السحر وكان بين الملك وبين الساحر راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا أتى أهله ضربوه وقالوا ماحبسك فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل حبسني الساحر قال فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال اليوم أعلم أمر الساحر أحب إلى الله أم أمر الراهب قال فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورماها فقتلها ومضى فأخبر الراهب بذلك فقال أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل على مكاني فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم الله على يديه وكان جليس للملك فعمى فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ماهنا أجمع فقال ما أنا أشفي أحداً إنما يشفي الله عزوجل فإن أمنت به ودعوت الله شفاك فآمن فدعا الله فشفاه.

ثم أتى الملك فجلس منه نحو ماكان يجلس فقال له الملك فلان من رد عليك بصرك فقال ربي قال أنا قال لا ربي وربك الله قال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فأتى به فقال أي بني بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء قال ما أشفي أنا أحداً إنما يشفي الله عزوجل فقال أنا قال لا قال أولك رب غيري قال ربي وربك الله قال فأخذه

أيضا بالعذاب ولم يزل به حتى دل على الراهب فأتى الراهب فقال ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه وقال للأعمى أرجع عن دينك فأبى فوضع المناشر في مفرق رأسه حتى وقع شقاه وقال للغلام أرجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا وقال إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا هدهدوه فذهبوا به.

فلما علوا الجبل قال اللهم أكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فدهدهوا اجمعون وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال مافعل أصحابك فقال كفانيهم الله فبعث به مع نفر منه فقال إذ لحجتم البحر فإن رجع عن دينه وإلا فأغرقوه في البحر فلجوا به البحر فقال الغلام " اللهم أكفنيهم بما شئت فغرقوا أجمعون وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال مافعل أصحابك قال كفانيهم الله، ثم قال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به فإن أنت فعلت ما أمرك به قتلتني وإلا فإنك لا تستطيع قتلي، قال وماهو قال تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع وتأخذ سهماً من كنناتي، ثم قل بسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني ففعل ووضع السهم في كبد القوس ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس أمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فقيل للملك أرأيت ماكنت تحذر فقد والله نزل بك.

قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فأقحمو فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه وإلا فألقوه فيها وقال فكانوا يتعاونون فيها ويتواقعون فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي اصبري يا أماه فإنك على الحق" كذا رواه الامام أحمد ورواه

مسلم والنسائي من حديث حماد بن سلمة زاد النسائي وحماد بن زيد كلاهما من ثابت به[1] .

ومن الكهنة الذين كانوا على ذلك الوقت قبل البعثة وانتشر أمرهم بين الناس رجلان يدعى أحدهما شق وسمى بذلك لأنه كان كشق أنسان وأما سطيح كالبضعة الملقاه على الأرض فكأنه سطح عليها. ومن أخبارهما أن ربيعة بن نصر ملك اليمن رأى رؤيا أفزعته ولم يدع ساحراً ولا كاهناً ولا منجماً إلا أخبره ولم يعرف تأويلها فقال له رجل أبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما؟ فهما يخبرانه بما سأل عنه.

فبعث إليهما فقدم عليه سطيح أولا وأخبره عن أمره فأخبره سطيح أنه سوف يهبط عليه جيش من الحبشة فيملكون أرضهم وأن ذلك بعد ستين أو سبعين سنة وأن ملكهم لايدوم بل يقتلون، ويخرجون ويليهم أرم بن ذي يزن من عدن فلا يترك فيهم أحد وأخبره بإنه لايدوم سلطانهم بل يقطعه نبي زكي من ولد غالب بن نهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر.

وأخبره إن الدهر له آخر، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون.

ثم قدم عليه شق وأخبره برؤيته وكتم عنه أمر سطيح وأخبره بأمره فقال له شق مثل قول سطيح، فوقع في نفس ربيعة بن نضر ماقالا، فجهز بنيه وأهل

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٢، صـ١٣٠

بيته إلى العراق بما يصلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور فأسكنهم الحيرة".(١)

هذه بعض الأخبار والآثار التي تدل على انتشار السحر عند العرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأن أشد ذلك عندهم كان الكهانة حيث بشر بعض الكهان بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم كما في قصة شق وسطيح.

(١) بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام/ ج١، صـ١٥-١٨.

المطلب الخامس:

السحر في العصر الإسلامي :

عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كانت الكهانة منتشرة عند العرب وكان السحر أيضاً له محبوه وممارسوه، ولكن الإسلام بهديه ونوره وبتعاليمه القاضية أن السحر أنما هو أشراك بالله سبحانه وتعالى فقد حرمه أشد حرمة، وعده الرسول صلى الله عليه وسلم من الموبقات أي المهلكات.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: وماهي يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات][١]

وذهب كثير من العلماء إلى قتل الساحر، وصح عن عمر بن الخطاب أنه أمر ولاته في شتى أنحاء الدولة الإسلامية بقتل كل ساحر وساحرة. وصح أيضا أن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنهما قتلت جارية لها سحرتها.

أيضا قصة عائشة رضي الله عنهما مع الجارية التي سحرتها، وذكر ابن كثير في حوداث سنة أربع وثمانين ومائتين أن الخليفة المعتضد أمر بأن ينادى في جميع انحاء البلاد بأن لا يجتمع العامة على قاص ولا منجم ولا جدلي".[٢]

لهذا فإن المجتمع الإسلامي كان يحتقر هذه المهنة ولم تكن سوقا رائجة كما كانت في العصور الماضية. وأن كان يوجد من كان يعتقد بالسحر ويؤمن به.

وهناك أسباب أدت إلى إنتشار السحر في الأزمنة الماضية واللاحقة ولعل الباحث يوجزها بما يلي:

---

(١) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج٥/٣٩٣، ورواه مسلم: ج١/٩٢ ورقم الحديث: ٨٩ اللفظ للبخاري.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، صـ١١/٧٦.

١- ضعف الوازع الديني أو انعدامه وضعف الإيمان بالله الصافية وتأثيرها في النفوس يعتبر أهم أسباب انتشار السحر.

٢- الجهل المنتشر بين الناس فقد كان الجهل مسيطراً على الناس وبذلك فتح المجال أمام الدجالين والسحرة للسيطرة على عقول الناس وعواطفهم مما جعل السحرة يتبؤون مراكز عالية في القوم.

٣- أدعاء الشفاء والعلاج من قبل هؤلاء السحرة وأدعاؤهم معرفة داء المريض ووصف الدواء مما جعل الناس في تلك الأزمنة يتوافدون عليهم ويسمعون منهم.

٤- خوف الناس من السحرة جعلهم يلجأون إليهم للوقاية من شرورهم وجعل أيضا أصحاب الأنفس الشريرة يتسابقون لتعلم هذا الأمر

٥- سلطة الملوك في الأزمنة السابقة وجبروتهم وظلمهم للناس جعلهم يتخذون السحرة والمشعوذين أعواناً لهم، ومقربين لديهم لأخبارهم بأمور الناس، وتعزيز سلطتهم بما يلقيه هؤلاء السحرة على رعيتهم وبالتالي التأثير على عقولهم وسلب أفئدتهم.

٦- اعتقاد الناس أن السحرة بإمكانهم التقريب بين المتحابين والمتعاشقين وبالتالي توافد الناس عليهم طلباً لجلب السعادة والمحبة لهم وإدخال السرور على قلوب محبيهم.

إضافة إلى الحسد والتنافس والتكالب على القوة وحب الذات والسلطان والمال والسمعة والانتقام والدسائس و المكائد كانت أسباباً لجوء الناس إلى السحر لتحقيق هذه الأغراض، إضافة إلى أن كل ملك يعتمد على ساحر أو لتوطيد أركان ملكه، هذه في نظر الباحث، أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار السحر في الأزمنة الماضية واللاحقة.

المبحث الثاني

أقسام السحر

لما كان تعريف السحر في اللغة هو كل مالطف وخفى سببه، فقد تعددت أنواعه وأقسامه، والعلماء في هذا مابين موسع ومابين مضيق على اختلاف تقريرهم للتعريف، وتوجد للسحر أنواع عديدة تناقلتها الكتب إلا أن هناك تقسيمات معينة اتفق عليها مثل تقسيمات الإمام ا لرازي، وقبل أن نتناول تقسيمات العلماء للسحر نبين كلام ابن خلدون في مراتب النفوس الساحرة حيث يقول: "والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث فأولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذي يسميه الفلاسفة السحر، والثاني بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ويسمونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الأول والثالث تأثير في القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقى فيها أنواعاً من ا لخيالات والمحاكاة وصوراً من ما يقصده من ذلك ثم ينزلها إلى الحس من الرائيين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك"[١].

وللسحر أنواع مختلفة تفنن العلماء في تفريدها وتعديدها ومن هؤلاء العلماء الإمام الرازي والراغب الأصفهاني والقرافي وغيرهم، أما الراغب الأصفهاني فقد ذكر أربعة أنواع للسحر وهي في مجملها تدخل في تقسيم الرازي، حيث قسم الرازي السحر إلى أنواع ثمانية هي:

(١) سحر الكلدانيين والكسدانيين القدماء وهم قوم يعبدون الكواكب، ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، صـ٤٩٧-٤٩٨.

والنحوسة. وهم الذين بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم، ورادا عليهم في مذهبهم.

-قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري: "وسحر هؤلاء من أنواع الشرك، لاعتقادهم التأثير فيما سوى الله-(١)

(٢) سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية -قال الشيخ الدوسري ولاشك أن للنفوس والهمم آثاراً غير مختصة بمسألة معينة، وأن للتصورات مبادئ قريبة لحدوث الكيفيات في الأبدان، على ماجبلها الله سبحانه وتعالى، وقد قالوا إن النفس إذا كانت مستعلية على البدن شديدة الأنجذاب إلى عالم السماء، كانت كأنها روح من الأرواح السماوية، فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم بإذن الله، أما إذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بالملذات البدنية، فإنها لا تتصرف بغير بدنها أبدا.

(٣) الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهذه الأرواح الأرضية أي الجن مختلفة في أنفسها منها خيرة، وشريرة، فالخيرة: هم مؤمن الجن، والشريرة، هم كفار الجن وشياطينهم. ثم أن أصحاب الصنعة، وأرباب التجربة شاهدوا أن الأتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد فهذا النوع هو المسمى: "بالعزائم وعمل تسخير الجن"

(٤) التخيلات والأخذ بالعيون، وهذا الأخذ مبني على مقدمات:

أ- أن أغلاط البصر كثيرة، فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا، وذلك يدل على أن الساكن يرى متحركا والمتحرك يرى ساكناً.

---

(١)-(٢) الدوسري، عبد الرحمن، صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق، ج٢، ص٢٦٨.

ب- أن النفس إذا كانت مشغولة بشيء، فربما حضر عند الحس شيء آخر، ولا يشعر الحس به ألبته، ولا يفهم كلامه، كما أن الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه إنسان آخر ويتكلم معه، فلا يعرفه ولا يفهم كلامه. لما أن قلبه مشغول بشيء آخر

(٥) الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضروب خيالات أخرى. مثل فارسيين يقتتلان فيقتل أحدهما الآخر وكفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه أحد فهذه الوجوه من لطيف أمور المخايل وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب.

ويندرج في هذا الباب علم جر الأثقال وهو أن يجر ثقلاً عظيماً بآلة خفيفة سهلة وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر لأن له أسبابا معلومة نفسية من أطلع عليها قدر عليها، إلا أن الاطلاع عليها لما كان عسيراً شديداً لا يصل اليه إلا الفرد بعد الفرد عد أهل الظاهر ذلك من باب السحر.

(٦) الاستعانة بخواص الأدوية مثل أن يجعل في طعامه الأدوية المبلدة المزيلة للعقل والدخن المسكرة نحو دماغ الحمار إذا تناوله الانسان تبلد عقله، وقلت فطنته.

(٧) تعليق القلب، وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم، وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور.، فإذا اتفق أن السامع لذلك ضعيف العقل، قليل التمييز اعتقد أنه حق، وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل حينئذ مايشاء، وأن من جرب الأمور وعرف أحوال العلم، علم أن لتعلق القلب أثرا عظيما في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار.

(٨) السعي بالنميمة، والسعي بالنميمة من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس[١] .

هذه هي أنواع السحر عند الإمام الرازي، وقد أعتمد أغلب أهل العلم هذه الأنواع في حديثهم عن أنواع السحر

يقول الإمام محمد صديق البخاري في كتابه الدين الخالص: "وأما أنواع السحر، فمنها الأحوال الشيطانية التي غرت كثيراً من العوام والجهال، فاغتر بها كثير من الناس وظنوا أنها تدل على ولاية من جرت على يده"[٢] .

ويقول الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: " وهذا هو حاصل الاقسام الثمانية التي ذكر الفخر الرازي في تفسيره في سورة البقرة، أنقسام السحر إليها، ولأهل العلم فيه تقسيمات متعددة يرجع غالبها إلى هذه الأقسام المذكورة وقد قسم الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي السحر إلى أقسام هي:

١- قسم يسمى بالهيمياء وهو ماتركب من خواص سماوية تضاف لأحوال الأفلاك، يحصل لمن عمل له شيء من ذلك أمور معلومة عند السحرة.

٢- نوع يسمى بالسيمياء وهو عبارة عما تركب من خواص أرضية كدهن خاص، أو مائعات خاصة يبقى معها أدراك.

٣- ومنها: نوع هو رقى ضارة كرقى الجاهلية وأهل الهند وربما كانت كفرا ولهذا نهى مالك رحمه الله عن الرقى بالعجمية.

---

(١) الرازي، أحكام السحر والسحرة في القرآن والسنة، مرجع سابق، صـ١٢-٢٦

(٢) البخاري، محمد صديق حسن: الدين الخالص، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥، ج٢، صـ٢٣٧.

٤- ومنها قسم يسمى الخصائص لبعض الحقائق التي تسلط على النفوس، كالمشط وجف طلع ذكر النخل.

٥- الطلاسم، وهو عبارة عن نقش أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهلها في جسم من المعادن أو غيرها تحدث بها خاصية ربطت في مجاري العادات، ولابد مع ذلك من نفس صالحة لهذه الأعمال، فإن بعض النفوس لا تجري الخاصية المذكورة على يده.

٦- العزائم، وهم يزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمروا بتعظيمها ومتى أقسم عليهم بها أطاعوا وأجابوا وفعلوا ماطلب منهم.أ.هـ ولا يخفى مافي هذا الزعم من الفساد.

٧- الاستخدام للكواكب والجن، وأهل الاستخدامات يزعمون أن للكواكب أدراكات روحانية، فإذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور كانت روحانية فلك الكواكب مطيعة له، متى أراد شيئاً فعلته له على زعمهم.

إلى غير ذلك من علوم الشر مثل الخط والأشكال، والموالد، والقرعة، والفأل وعلم الكتب، والموسيقى، والرعدي، والكهانة وغير ذلك.(١)

وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله في تفسيره أصناف وأنواع السحر على نحو ماذكره الإمام الفخر الرازي إلا أنه زاد: سابعها: سحر ينفث في العقد ويجعل في أقساط وقحف وشعر ونحوه، ويوضع في مكان يحصل به مرض قلبي أو بدني حتى يكشف وينقض أو يموت صاحبه، فهذا سحر حقيقي، وفي مقابلته سحر وهمي ينشأ من الخوف وضعف القلب.(٢)

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مرجع سابق، صـ٤٧-٤٨.

(٢) الدوسري، عبد الرحمن، صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق، ج٢، صـ٢٦٨.

ويحسن بنا في هذا المقام أن نذكر تعريف السحر عند القرافي حيث ضمنه أنواعه حيث قال: "والسحر اسم جنس لثلاثة أنواع:

١- السيمياء: وهو عبارة عما يركب من خواص أرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة.

٢- الهيمياء: وأمتيازها عن السيمياء أن ماتقدم يضاف للآثار السماوية من الأتصالات الفلكية وغيرها من أحوال الأفلاك.

٣- بعض خواص الحقائق من الحيوانات وغيرها، كما تؤخذ سبع من الحجارة فيرجم بها نوع من الكلاب شأنه إذا ولى بحجر عضه، وبعض الكلاب لا يعضه، فالنوع الأول إذا عض الحجار لقطت بعد ذلك وطرحت في ماء فمن شرب منه ظهرت فيه آثار عجيبة خاصة.(١)

هذه هي أنواع السحر الذي ذكرها العلماء وأن اتفق أغلبهم مع الإمام الفخر الرازي في تقسيمه وزاد بعضهم أنواعاً أخرى لم يذكرها الرازي، وخلاصة ماتقدم أن للسحر أنواع مختلفة منها حقيقي ومنها تخيلي وتمويه.

قال الإمام ابن كثير: "وإنما أدخل كثيرا من هذه الأنواع المذكورة من السحر للطافة لأن السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه ويقول قال أبو عبد الله القرطبي: وعندنا أن السحر حق وله حقيقة يخلق الله عنده مايشاء خلافا للمعتزلة، وقال القرطبي ومنه مايكون كلاما يحفظ ورقى من أسماء الله تعالى وقد يكون من عهود الشياطين ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك".(٢)

---

(١) القرافي، الفروق، مرجع سابق، ج٤، صـ١٣٦

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج١، صـ١٩٥-١٩٦

ويقول الشيخ الدوسري في هذه الأنواع: "وللسحر طرق وضروب كثيرة ومنها ماهو صحيح ومنها ماهو تخيل وتزييف، ولهذا ألتبس على كثير من الناس حقيقة السحر، حتى أنكروه ولو لم يكن له حقيقة ولا تأثير لما كان بعض تناوله كفر".[١]

ومن تقسيمات العلماء المختلفة وأقوالهم في ذلك نجد أن بعضهم أقحم في السحر أنواعاً ليست منه وذلك راجع لاعتمادهم على المعنى اللغوي للسحر، ومن هنا أدخلت المخترعات العجيبة والسعي بين الناس بالنميمة وما شاكلها من الأمور التي تؤخذ بالخفية، ولو ادركوا في هذا العصر لأدخلوا أموراً كثيرة ظهرت في هذا الزمان تعتمد على خفة اليد و المهارة مثل قذف خمس كرات في الهواء والتقاطها في وقت واحد، ولكن كل هذا لا يعنيني في هذا البحث وأنما البحث يدور حول السحر الحقيقي الذي يعتمد فيه صاحبه على الكفر بالله باستعانته بالشياطين ومردة الجن في أفعاله وتأثيره على ضحاياه.

---

(١) صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق، صـ٢٦٩.

المبحث الثالث

أخطـار السحر وأضراره

في هذا المبحث سأسرد -إن شاء الله- أضرار السحر وأخطاره وذلك في مطالب ثلاثة، ولا يفوتنا أن نتذكر هذه الآية وهي قوله تعالى ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾[١] الآية.

فبينت الآية أن الضرر لا يحصل إلا بإذن الله تعالى وبعلمه، وبذلك يجب على الإنسان أن يعتقد هذا الاعتقاد، وألا يدور في خلده أي قوى أخرى هي التي تلحق الضرر بالمسحور، وأن هذه القدرة أو القوى هي التي يسخرها الساحر بنفسه، بل يجب أن يعلم أن الضرر لا يقع إلا بإذن الله تعالى.

قال الإمام ابن كثير في تفسير الآية: " قال سفيان الثوري: إلا بقضاء الله، وقال محمد بن اسحق: إلا بتخلية الله بينه وبين ما أراد، وقال الحسن البصري من شاء الله سلطهم عليه، ومن لم يشأ الله لم يسلط ولا يستطيعون من أحد إلا بإذن الله كما قال الله تعالى:.[٢]

والمطالب التي سوف نتكلم عنها هي:

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جزء ١، صـ١٩١

المطلب الأول :

خطـــره عـــلى الـــديـــن والعقيـــدة :

للسحر ضرره على الآخذين به وبخاصة على عقيدتهم، ولقد أجمع العلماء على أن السحر معصية، وجلهم يرونها معصية شرك وكفر بإطلاق، وبعضهم لا ينتهي به إلى الكفر، مالم ينضم إليه إما استحلال، وإما اعتقاد ينافي التوحيد، وأما فعل يخالف الإسلام. وأول ضرر السحر هو الصد عن كتاب الله وهذا ماوقع فيه بنوا اسرائيل قبلنا قال تعالى: ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾[1] ؛

وتكمن خطورة أمر السحر في الاعتقاد بالساحر وأنه يؤثر في الكون ويعلم الغيب وأن باستطاعته إلحاق الضرر بالناس، وهتك أسرارهم، ومن اعتقد هذا الاعتقاد فقد كفر، وهكذا يناقض التوحيد الخالص لله وحده سبحانه وتعالى.

وعلم الغيب لله وحده سبحانه وتعالى، ولقد أعلنت الأنبياء والرسل بأنها لا تعلم الغيب فهذا نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم يقول بأمر ربه ووحيه: ﴿قل لا أقول لكم عندى خزاين الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا مايوحى إلى قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون﴾[2]

وبالتالي اعتقاد أن الساحر يعلم الغيب من دون الله كفر بواح وبالتالي يقع الإنسان في المحظور.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠١-١٠٢

(٢) سورة الأنعام، آية ٥٠.

ويقول الشيخ الدوسري: "إن الساحر يستطيع أن يطير في الهواء، على جريد أو غيره، كما هو معروف ومشهور في كل زمان، يعرف فيه إناس من هذا النوع، وهذا بقدره الله وتدبيره فهو الذي أقدرهم ومكنهم، وكذلك يستطيع الساحر أن يقلب الحيوان إنساناً، وبالعكس ولكن هذا أيضاً بقضاء الله وقدره، فهو الذي أقدرهم وسلطهم، وهذا معروف في بعض البلدان التي يحصل بها السحر الحقيقي، وأعاجيب السحر كثيرة مشهورة، وإن حصل من ينكرها من المكابرين، ولكن الله سبحانه في هذه الآية الكريمة ركز دعائم التوحيد بقوله: ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ فهم لا يقدرون أبداً على مالم يقدرهم الله عليه، ويسلطهم عليه لحكمه، ولهذا تجد الذي يبتلى بأضرار السحرة في الغالب من الفاسقون ذووا الأعراض الشهوانية الدنيئة".(١)

قال الإمام الحافظ الذهبي: " الكبيرة الثالثة في السحر: لأن الساحر لابد وأن يكفر. قال تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ ومااللشيطان الملعون غرض في تعليم الإنسان السحر إلا ليشرك به.

فترى خلقا كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونه حراما فقط، ومايشعرون أنه الكفر فيدخلون في تعليم السيمياء وعلمها وهي محض السحر، وفي عقد الرجل عن زوجته وهو سحر، وفي محبة الرجل للمرأة وبغضها له واشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال.

---

(١) الدوسري، عبد الرحمن، صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق، جزء٢، صـ٢٦٩.

وعن أبي مسعود مرفوعاً قال: "الرقى والتمائم والتولة شرك" والتولة نوع من السحر وهو تحبيب المرأة إلى زوجها، وجعل ذلك من الشرك لاعتقاد الجهال أن ذلك يؤثر بخلاف ماقدر الله تعالى"(١)

وأعلم أنه لا نزاع بين الأمة في أن من أعتقد أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم، وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور، فإنه يكون كافرا على الأطلاق، وهذا هو النوع الأول من السحر".(٢)

وفي كتاب التوحيد للمجدد الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب "باب ماجاء في السحر وقول الله تعالى: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾ وقوله ﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾.

قال عمر: "الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان"

وقال جابر: "الطواغيت: كهان، كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد"

وجه إدخال السحر في أبواب التوحيد أن كثيراً من أقسامه لا يتأتى إلا بالشرك والتوسل بالأرواح الشيطانية إلى مقاصد الساحر، فلا يتم للعبد توحيد حتى يدع السحر كله قليلة وكثيرة، ولهذا قرنه الشارع بالشرك، فالسحر يدخل في الشرك من وجهين:

---

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان: كتاب الكبائر، بيروت، دار الكتب الشعبية، صـ١١-١٦

(٢) الامام الفخر الرازي، احكام السحر و السحرة في القرآن والسنة، مرجع سابق، صـ٢٩-٣٠.

من جهة مافيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم وربما تقرب إليهم بما يحبون ليقوموا بخدمته ومطلوبة، والثانية مافيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في علمه وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك، وذلك من شعب الشرك والكفر، وفيه أيضاً من التصرفات المحرمة، والأفعال القبيحة كالقتل و التفريق بين المتحابين، والصرف، والعطف والسعي في تغيير العقول، وهذا من أفظع المحرمات، وذلك من الشرك ووسائله، ولذلك تعين قتل الساحر لشدة مضرته وإفساده،(١)

والشياطين لا يطيعون من أراد منهم السحر إلا إذا أطاعهم، فالسحرة يعبدون الشياطين وهذا وجه كون السحر شركا، ولو سئل أحد كيف يعبدونها؟ يتقربون إليها لتخدمهم والتقرب إليهم أن يناديهم بأسمائهم، أو عبادات للشياطين يقوم بها الساحر، وعبادته هي طاعته قال تعالى: ﴿الم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان﴾(٢)

أي لا تطيعوه والتقرب إلى الشياطين يكون أيضاً بفعل محرمات وترك طاعات، وقد ذكروا أن منهم من ترك الصلاة أربعين يوماً ثم يدعو الشياطين فتأتيهم ثم يصلي بعد ذلك.(٣)

---

(١) ابن عبد الوهاب، محمد: كتاب التوحيد، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، صـ٩٣-٩٦.

(٢) سورة يس آية ٦٠

(٣) بتصرف من كتاب فوائد شرح كتاب التوحيد، دروس الشيخ عبد الله بن جبرين، اعداد عبد العزيز السدحان، دار مسلم، صـ٧٣-٧٤.

وقال الإمام ابن القيم: "اشتمال السحر على عبادة الشيطان، وذلك بأن يستعين بالشيطان ويعبده وهو الساحر، وقلما يتأتي السحر بدون نوع عبادة للشيطان، وتقرب اليه، إما الذبح باسمه أو بذبح يقصد به هو، فيكون ذبحاً لغير الله، وبغير ذلك من أنواع الشرك والفسوق والساحر وإن لم يسم هذه عبادة للشيطان فهي عبادة، وإن سماه بما سماه به، فإن الشرك والكفر هو شرك وكفر لحقيقته ومعناه، لا لاسمه ولفظه.

فمن سجد لمخلوق وقال "ليس هذا بسجود له، هذا خضوع، وتقبيل الأرض بالجبهة كما أقبلها بالفم، أو هذا إكرام" لم يخرج بهذه الألفاظ عن كونه سجودا لغير الله فليسم بما شاء.

وكذلك من ذبح للشيطان ودعاه استعاذ به، وتقرب إليه بما يحب، فقد عبده وأن لم يسم ذلك عبادة، بل يسميه استخداما، وصدق، هو استخدام من الشيطان له، فيصير من خدم الشيطان وعابديه، وبذلك يخدمه الشيطان، لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة فإن الشيطان لا يخضع ولا يعبده كما يفعل هو به وإنما سماه استخداما قال تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين﴾(١)

وقال تعالى: ﴿يوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملايكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾.(٢)

فهؤلاء وأشباهم عباد الجن والشياطين، وهم أولياؤهم في الدنيا والآخرة، ولبئس المولى ولبئس المصير".(٣)

---

(١) سورة يس، آية ٦٠

(٢) سورة سبأ، آية ٤٠-٤١.

فبهذا يتضح ضرر السحر وخطره على الدين والعقيدة وأنه من الإشراك بالله الذي يغفر الله جميع الذنوب إلا الاشراك به، ولا تكون التوبة إلا بالاقلاع عن هذه المعصية وهذا الإشراك والدخول مجددا في الدين الاسلامي، وإخلاص العبادة لله وحده، وإذا علم أثر السحرة والسحر على العقيدة وجب الابتعاد عن أي شيء يشوب العقيدة الصافية من تعلق قلبه بهؤلاء السحرة، أو الأعجاب بهم أو تصديقهم أو التعامل معهم والانقياد لهم، لأنهم في حقيقتهم منقادون للشياطين ومردة الجن الذين أمرنا الله بالاستعاذة منهم، وهم أيضاً يتدرجون بعملهم هذا على مراحل من تقرب وتوسل إلى ذبح إلى تعظيم وبعد ذلك إلى عبادة، وهم يخرجون بهذه الأعمال من حضيرة الإسلام ويقعون في الشرك الأكبر المخرج من الملة قال تعالى: ﴿وماخلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾[١] .

فدلت الأية على أن الحكمة من خلق الأنس والجن هو عبادة الله سبحانه وتعالى وعدم صرف العبادة لغيره من مخلوق، فإذا عمل الإنسان بهذا الاعتقاد وعلم علما يقينا أن هؤلاء السحرة لا يملكون صرفا ولا نفعا ولا ضراً إلا بإذن الله وأنهم لا يقدمون ولا يؤخرون وأن كل شيء يحصل إنما هو بعلمه وقدرته سبحانه سلم بذلك من الأعتقاد به والإشراك مع الله، قال تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾[٢]

وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس: [واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك].[٣]

وقال تعالى: ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾[٤]

---

(٣) ابن قيم الجوزية، تفسير المعوذتين، مرجع سابق، صـ٦٢-٦٣

(١) سورة الذاريات، آية ٥٦.

(٢) سورة يونس. آية ١٠٧

(٣) حديث صحيح، رواه أحمد في مسنده، جزء ١/٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧.

بالضرر الأكبر على الدين وعلى العقيدة يكون بالتصديق بهؤلاء السحرة والكهان ويكون بذلك الإشراك بالله والخروج عن دائرة الإسلام بما أقدم عليه الإنسان من حياد عن طريق الله المرسوم له وهو الطريق المستقيم طريق الأنبياء والصالحين.

---

(٤) سورة الفاتحة، آية٥.

المطلب الثـــاني

ضـــرره عـــلى الحيـــاة الإجتمـــاعيـة

للسحر ضرره وتأثيره على الحياة الاجتماعية التي جعلها الله قوام عيش الإنسان وذلك بما يلقيه ويمليه الساحر من أقوال وأفعال، يكون لها مردودها السلبي في التأثير على الحياة الاجتماعية واختلاف تكوينها.

ويعتبر السحر نمطاً من أنماط السلوك غير المقبول اجتماعياً والمرفوض على المستوى الاجتماعي ويحرص الذين يمارسونه على أن يظل في أضيق الحدود، ولا يظهر إلا في الأوقات التي لا يوجد فيها أحد، وفي الأماكن المهجورة التي لا تسكن، وتكاد توصف المجتمعات السحرية بالمجتمعات المتخلفة بحيث تتخذ السحر حلا لمشكلاتها، ولا تأخذ بالتفكير العلمي المدروس المؤسس على قواعد علمية ثابته كذلك السحر يأخذ منحاً آخر وهو الغرض الشخصي النفعي وذلك بتغلب الأفراد على عقبات تصادفهم في الحياة، وبذلك تطغى الفردية على المجتمع.

وتتمثل خطورة السحر على الحياة الاجتماعية في عدد من النقاط التي سوف اذكرها وهي:

١- وتكمن خطورة السحر في الحياة الاجتماعية في التفريق بين الأزواج، وحل البغضاء والشحناء محل التواد والتصافي، وبالتالي تفكك الأسرة وضياع الأبناء وبالتالي حدوث شرخ في المجتمع لا يمكن تلافيه وصدع لا يمكن رأبه، لما يسببه السحر من مشاكل بين الأزواج سواءً في التفريق، أو التقريب غير محمود.

وتفكك الأسرة يتبعه ضياع الأولاد ويكونون بذلك عالة على المجتمعات وبالتالي عدم تكيفهم الاجتماعي الذي يقودهم إلى الانحراف والوقوع في مهاوي الرذيلة إلا من عصم الله.

قال تعالى: ﴿فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه﴾(١)

قال ابن كثير "أي فيتعلم الناس من هاروت وماروت من علم السحر ومايتعرفون به من الأفاعيل المذمومة ما إنهم ليفرقوں به بين الزوجين، مع مابينهما من الخلطة والائتلاف، وهذا من صنيع الشياطين، كما رواه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن الشيطان ليضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزله أعظم عنده فتنه. ويجيء أحدهم فيقول: مازلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذ و كذا، فيقول ابليس: لا والله ماصنعت شيئا أو يجيء أحدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه وبين أهله قال: فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول نعم أنت].

وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر مايخيل إلى الرجل أو المرأة من الأخر من سوء منظر أو خلق أو نحو ذلك أو عقد أو بغضه أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة، والمرء عبارة عن الرجل وتأنيثه امرأة ويثني كل منهما ولا يجمعان والله أعلم"(٢) .أ.هـ

وقال الامام القرطبي في تفسيره حول هذه الآية: "ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب بالحب والبغض وبإلقاء الشرور حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلالم وعظيم الاسقام".(٣)

---

(١) سورة البقرة، أية ١٠٢

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج١، صـ١٩١

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١، المجلد الثاني صـ٣٨.

ويقول الإمام الجصاص حول هذه الآية ومافيها من تفريق بين الأزواج: "يحتمل أن التفريق من وجهين، أحدهما: أن يعمل به السامع فيكفر به الفرقة بينه وبين زوجته إذا كانت مسلمة بالردة، والوجه الآخر: أن يسعى بينهما بالنميمة والوشاية والبلاغات الكاذبة، والإغراء والافساد وتمويه الباطل حتى يظن أنه حق فيفارقها".(١)

وذكر الإمام ابن العربي أيضاً رأيه في هذه الأية حيث قال: "ومن أقسامه مايفرق به بين المرء وزوجه، ومنه مايجمع بين المرء وزوجه ويسمى التولة وكلاهما كفر والكل حرام" والتولة ضرب من الحرز يوضع للسحر فتحبب بها المرأة إلى زوجها. وقيل هي معاذة تعلق على الانسان. قال الخليل: التولة بكسر التاء وضمها: شبيهة بالسحر قال ابن الأثير: التولة - بكسر التاء وفتح الواو: مايحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره(٢)

وقال الشيخ عبد الرحمن الدوسري في صفوة الآثار والمفاهيم: "وقوله تعالى ﴿فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه﴾ هذا نص من الله على حقيقة السحر وسوء تأثيره وليس مقصورا على هذه التفرقة، وإنما ذكرها الله في معرض الذم للسحر، تخريجاً على الأغلب لا تنصيصاً على الغاية، كما زعم بعضهم مما هو مخالف لمحسوس، ولا ينكر أن للسحر تاثيراً في القلوب بالحب والبغض والألفة والنفرة و بإلقاء الشرور، حتى يحول بين المرء وقلبه بإدخال الآلام، وعظيم الأسقام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حل سحره: [إن الله شفاني والشفاء لا يكون إلا برفع العلة وزوال المرض] فدل على أن له حقا وحقيقة، فأضراره الحسية مقطوع بها بإخبار الله ورسوله على وجوده

---

(١) الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج١، صـ٦٩

(٢) ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج١، صـ٣١.

ووقوعه وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة مع اتفاقهم بخلاف حالة المعتزلة المخالفين للحق".[١]

ومن هنا يتضح مدى تأثير السحرة على التفريق بين المرء وزوجه وأنه تفريق محسوس، كما أن لهم تاثير وذلك بالتقريب عن طريق التولة ومالها من تأثير في جلب الألفة والمحبة غير محمودة بين الزوجين، وذكر الله سبحانه وتعالى عن التفريق بين المرء وزوجه ليس للحصر ولا للقصر ولكن ذكر الله سبحانه صوره تنبيها وإلا فهناك أمور أخرى للسحرة نرى في أرض الواقع المحسوس والله أعلم.

٢- ونتيجة للسحر تكون البغضاء والتشاحن بين الناس، وكراهية بعضهم البعض وتمني زوال النعمة عن الغير، وبالتالي انتشار صور من الأمراض الاجتماعية في المجتمع وبالتالي تعمل على النخر في جسم المجتمع وكيانه وإلحاق الضرر به، حتى يتفكك المجتمع ويصبح عرضة وآيلا للسقوط.

٣- وتقوى بهذه الأمراض عادة غير محمودة وهي عادة الأخذ بالثأر الترصد للناس وهفواتهم وزلاتهم، وبالتالي تنعدم الثقة في المجتمع الاسلامي الصحيح، ويقوم المجتمع على الشك والتشاؤم ويحرص كل إنسان أن يأخذ الثأر لقريبة ممن سحره والحق الضرر به وبالتالي ينتشر السحر في المجتمع انتشار النار في الهشيم ويكون مردوده بالتالي السيء على تماسك الحياة الاجتماعية وتطورها ونموها.

---

(١) الدوسري، صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق، جزء٢، صـ٢٢٧.

٤- أيضاً تظهر في بعض المجتمعات الطبقية غير المألوف بين فئات المجتمع، وخاصة إذا وجد من يحترم السحرة ويقدرهم بحيث يصبح لهم مكانة عالية في المجتمعات يقدمون ويحترمون ويفضلون على غيرهم، وبذلك تظهر طبقية في المجتمع تزيد من تفككه وتزيد من عدم تماسكه، وقد يعمد بعض أصحاب السلطة إلى استخدام السحرة في تثبيت سلطتهم وأخافة الناس وبالتالي تظهر السلطة والجبروت في غير محلها مما يؤثر على الحياة الاجتماعية، كذلك الخوف الذي يكون في نفوس الضعفاء البسطاء من قوة أصحاب السلطة والسحرة المدعومين وبالتالي يبقى هؤلاء الضعفاء أسرى لهم يحركونهم كما يشاؤون إرضاء لنفوسهم الخبيثة.

٥- أيضا السحر يكون له تاثيره في الحياة الاجتماعية وذلك بانتشار مجموعة من الأوهام النفسية المعقدة والأمراض الجسدية المستعصية، بل أن السحرة هم بأنفسهم أناس شواذ ومصابون بأمراض عقلية، تسوقهم لتحقيق أغراضهم، وبالتالي إذا سيطر أصحاب هذه العقول المريضة فإنهم سوف يلحقون الضرر بالأخرين وكل ذلك على حساب الحياة الاجتماعية وتماسك المجتمع وترابطه.

والسحر عموما أرض خصبة للحسد والتنافس غير المحمود على القوة وحسب السلطان والمال والجشع والطمع وحب الشهوة والانتقام والمكائد والدسائس.

المطلب الثـالث:

خطـــره عـلى الأمـن

للأمن أهمية خاصة وهو وضرورة ملحـة، لأن بدونه لا تستقيم حياة الشعوب، فيبقى الانسان خائفاً في جميع أحواله وأموره، والأمن ليس بإقامة النظام وتطبيقه بل في جميع شؤون الحياة، فاتسع مفهومه عن ذي قبل فظهر الأمن الغذائي والأمن الصحي و الأمن الثقافي.

وحياة الأمم لا تعيش وتدوم بغير الأمن، قال تعالى: ﴿الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾[١]

قال ابن سعدي: "فرغد الرزق والأمن من الخوف من أكبر النعم الدنيوية، الموجه لشكر الله تعالى"[٢]

ومن هنا تظهر أهمية الأمن في حياة الناس وأنه مطلب ضروري، تحرص الحكومات على استتبابه وتحرص على تعقب مخالفيه لما فيه من زعزعة لحياتهم.

ويظهر أثر السحر على الأمن من حيث أن السحر أولا وقبل كل شيء خرق للنظام وكسر له وبالتالي يستوجب على فاعله أن يعاقب ويؤدب بالعقاب الذي يردعه ويزجر أمثاله.

---

(١) سورة قريش. آية ٤.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرياض، مطبعة الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والأفتاء والأرشاد، ١٤٠٤هـ، ج٧، صـ٦٧٦

ومن هنا أصبح عبئاً على الأجهزة الأمنية فتتعقب مزاوليه وتقدمهم للعدالة. وبذلك لابد أن يكون له قوة رادعة قابضة على مرتكبيها وبالتالي يصرف هذه الأجهزة عن أمور أخرى هي أولى وأهم بالرعاية والمراقبة.

ولو نظرنا إلى أن السحر له تأثير على الحياة الاجتماعية في المبحث السابق وكيف وجدنا أنه سبب لكثير من المشاكل والأمراض الاجتماعية وبالتالي أضطراب أفراد المجتمع وعدم تكيفهم مع بعضهم البعض وبالتالي حدوث تصدعات لا يمكن رأبها. فإنه سوف يكون له تأثير على الحياة والأمن في المجتمع لأن الأمن لا يوجد إلا بوجود المجتمعات، فإذا وجدت المجتمعات ولكنها مجتمعات مفككة منتشرة فيها الرذيلة وتحارب الفضيلة، فبالتالي يكون الأمن مطلب ضروري لتنظيم حياة المجتمع وضبط سلوك أفراده.

فمن هنا وضح أثر السحر على الأمن في المجتمعات، وبظهور السحر ظهرت أنماط السلوكيات والجرائم المنافية للأمن في المجتمع والتي تتطلب من أجهزة الأمن جهدا زائدا يفوق طاقتها، ويصرفها عما هي مهيئة له، ويزيد من فرص الجريمة، ومن ظهور أنماط وأساليب أجرامية كثيرة، ومن هذه الجرائم التي ظهرت بمساندة السحرة أحيانا، وبارتكاب السحرة لها ومباشرتها في أغلب الأحيان مايلي:

١- الفساد في الأرض، ويكون ذلك بزرع البغضاء والشحناء بين الناس، بأساليب مختلفة تناسب كل طائفة وبالتالي يتسلط على حواسهم وعقولهم ويسيرهم كيف يشاء، ويعطل بذلك عقول الناس الذين هم بحاجة إلى تشغيلها فيما ينفعهم.

٢- الزنا، من مخازي السحرة، ومدعي العلاج خاصة العقم عند النساء، وذلك عن طريق مواقعة المرأة أما برضاها من أجل العلاج، أو بغير رضاها وذلك بتخديرها وفعل الفاحشة بها أو خداعها وجعلها لقمة سائغة لغيرها من رواد الرذيلة والفحش قاتلهم الله.

٣- القتل، قد يعمد بعض السحرة إلى قتل الناس وشرب دمائهم وخاصة الأطفال، حيث يقدمون على ذبح الأطفال للشياطين قربة لهم.

٤- قد يعمد بعض السحرة إلى إغراق المجتمع بالمخدرات والمسكرات، وذلك من خلال حقنهم لمرضاهم بالمخدرات زعماً منهم أن ذلك هو العلاج الشافي وبذلك يصبح الانسان فريسة سهلة بين أيديهم وبالتالي ينهج منهجهم بإتباع أساليبهم وحيلهم في الحصول على المال وترويج المخدرات وبذلك تفتح جبهة تشرخ في سياج الأمن من الصعب التحكم فيها وعلاجها.

وكما أسلفت فيما سبق من أن مجتمع السحرة مجتمع رذيلة وانحطاط وبالتالي لك أن تتصور مايحصل في مجتمعات الرذيلة والانحطاط من الجرائم التي تؤثر سلباً على حياة الناس الامنة في المجتمع وبالتالي تؤثر على المجتمع الذي يصارعهم من أجل البقاء والقضاء عليهم، مما يكلف الدول والحكومات الأموال الكثيرة لمجابهة أنواع مختلفة من الأجرام من خلال سلوك واحد وهو عمل السحر فتنشأ بذلك السرقة والزنا وترويج المخدرات في البيئة مما يكون له مردود سلبي على الأمن وعلى أجهزته المختلفة وبالتالي تأثيره على الناس في حياتهم العادية.

وسوف يتضح عظم أمر السحرة ومايلحقونه من أضرار بالأمن في الفصل التطبيقي الذي سوف يعرض لاحقاً -إن شاء الله-

والأمن مرتبط بالسياسة، وكم سمعنا وقرأنا عن تعامل بعض رجالات السياسة مع السحرة للتأثير على الشعوب ولتوطيد أركان الحكم، وهذا قديماً كما فعل فرعون في مصر ومن هذا في زمننا الحاضر ما أوردته جريدة الرياض في عددها ٨٨٦٩ وتاريخ ١٤١٧/٨/٣٠هـ نقلاً عن وكالة الأنباء العالمية [رويتر]. تحت عنوان [مشعوذون يرقصون من أجل أنهاء أزمة رهائن بيرو] حيث يقول الخبر: " حاول مشعوذون يحملون الجماجم والعقاقير التقليدية أن ينجو فيما فشلت فيه السياسة ورجال الدين، اقناع ثوار ماركسيين بإطلاق سراح رهائن محتجزين في مقر سفير اليابان في ليما عاصمة بيرو وهبط أكثر من ١٢ مشعوذاً من الجبال المحيطة إلى مقر سفير اليابان في ليما حيث يحتجز الثوار ٧٤ رهينة منذ ٢٠ يوما وقد أرتدوا عباءات ملونة وأخذوا يتغنون بالسلام ويطلقون البخور في الهواء وأسراب الحمام ويرقصون وهم يحملون الجماجم على أنغام الموسيقى الشعبية."[١] إلا أنهم لم يستطيعوا فعل أي شيء.

كما أن السحر يؤثر أيضا في عدد من الأمور الهامة منها على سبيل المثال:

١- العلم: فالسحر قرين لكل جاهل يعمد الساحر فيه إلى تغير الحقائق العلمية ويتنكر فيه لخالقه سبحانه وبالتالي يكون سبب لانتشار الجهل في المجتمعات، حيث يسيطر الجهل على أغلب مستعملي ومروجي هذا العلم الخبيث، وإن كان يعد في ذاته علما إلا أنه علم خبيث ينافي العلم والعقل السليم وبذلك يكون جهلا ولو سمي علما، ويكون سبباً في انتشار الجهل وذلك لأنه يبعد

---

(١) جريدة الرياض، العدد ٨٨٦٩، شهر شعبان، ١٤١٧/٨/٣٠هـ.

كثيرا من الناس عن المنهج الصحيح وهو ماجاء في الكتاب والسنة وكذلك لأن السحرة يغلفون أعمالهم بعبارات وجمل تخفي تحتها الغرض الأساسي وتظهره بالمظهر العلمي الحسن.

وكما هو معلوم فإن السحر يرتبط بالمستوى الحضاري والثقافي للمجتمعات، فكلما انحط المستوى الحضاري والثقافي للمجتمع، انتشرت الممارسات السحرية. وبذلك يكون تأثير السحر على العلم ويكون سبباً لانتشار الجهل.

٢- ضرره على الاقتصاد ويكون في الصور التالية:

(أ) أكل أموال الناس بالباطل، وهذا واضح من عمل السحرة إذ لا يقدمون خدماتهم للناس إلا مقابل مبالغ مالية خيالية، ويعجز أغلب الناس عنها، وبالتالي يلجأ من يذهب إلى السحرة إلى إيجاد مبلغ مالي ليقدمه لهم ويكون ذلك في أغلب الأحيان عن طريق السرقة ومن هنا يظهر سبب من أسباب أنعدام الأمن في المجتمع.

وقد يلجأ الساحر أيضاً إلى سرقة مايكون مع عميله من نقود وذلك بالتمويه والتدليس عليه وخطفها منه أو إبدال أوراقه النقدية أوراقاً عادية وهكذا. وهذا نمط اجرامي جديد.

(ب) التسلط على أموال الناس، وذلك بإيقاع أصحاب رؤوس الأموال في المجتمعات بحبهم وبالتالي السيطرة على ثروتهم واستخدامها في أطماعهم وأهوائهم مما يؤثر سلباً على الحياة الاجتماعية والأمنية بصفة خاصة.

(جـ) خداع الناس وذلك بأخذ أموال المرضى والمسحورين لفك سحرهم والحاق الضرر بالآخرين الذين سحروهم فهم بذلك يأخذون المال من الجاني والمجني عليه على حد سواء، والمتضرر بذلك هو المجتمع الذي يؤثر على حياته الأمنية.

٣- ضرره على الصحة العامة: فهو بالتأكيد يؤثر على الصحة العامة من حيث انتشار الأمراض والعلل التي لا علاج لها وبالتالي ينشغل المريض بمراجعة المستشفيات واتعاب نفسه وغيره دون جدوى وكثير ما سمعنا أن أشخاصاً قاموا بعمل فحوصات طبية من علل يشتكون منها ودائماً ما تظهر نتائج هذه الفحوصات بأنها سلبية.

المبحث الرابع

حكم السحر وأدلته من الكتاب والسنة والإجماع

لقد جاء لفظ السحر ومشتقاته في ثلاثة وخمسين موضعاً من القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾[1]

فدلت الآية على أن نبي الله سليمان لم يكفر وأن الذين كفروا هم الشياطين بسبب تعليمهم السحر للناس، وبين سبحانه وتعالى في نهاية الآية بقوله تعالى ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾ أي ماله من نصيب والذي لا نصيب له في الآخرة هو الكافر، فدل ذلك على تحريم السحر.

ومن الأدلة أيضاً التي وردت في القرآن الكريم على تحريم السحر قوله تعالى ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾[2] ووجه الدلالة في الآية أن النفي في الآية يعم جميع أنواع الفلاح، وقد أكد ذلك التعميم الآية الكريمة دليل كفره، لأن الفلاح لا ينفي بالكلية نفيا عاماً إلا عمن لا خير فيه وهو الكافر.[3]

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٢) سورة طه، آية ٤٩.

(٣) الأشقر، عمر سليمان: عالم السحر والشعوذة، الكويت، دار النفائس. الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، صـ٢١٦

ومن الأدلة أيضاً قوله سبحانه وتعالى ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾،[١] قال أبو صالح " النفاثات في العقد السواحر" وروى معمر عن قتادة أنه قال، "ومن شر النفاثات في العقد" قال: أياكم ومايخالط من السحر من هذه الرقى" قال أبو بكر النفاثات في العقد السواحر ينفثن على العليل ويرقونه بكلام فيه كفر وشرك وتعظيم للكواكب ويطعمن العليل الأدوية الضارة والسموم الفاتلة"[٢] أ.هـ

فذلك دليل على فهم السلف أن السحر عموماً يؤدي إلى الكفر وهكذا تعظيم الكواكب.

وقد ذكر الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه زاد المسير في علم التفسير مانصه " أن غلاماً من اليهود كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل به اليهودي حتى أخذ مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدة أسنان من مشطه، فأعطاها اليهود فسحروه، فيها، وكان الذي تولى ذلك لبيد بن الأعصم اليهودي ثم دسها في بئر لبني زريق، ويقال لها بئر ذروان. ويقال: ذي أردان، فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتشر شعر رأسه، وكان يرى أنه يأتي النساء ومايأتيهن، ويخيل اليه أنه يفعل الشيء، ومايفعله، فبينما هو ذات يوم نائم أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه، والأخر عند رجليه، فقال أحدهما للأخر مابال الرجل: طب. قال: وماطب؟ قال: سحر قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم قال: وبم طبه؟ قال بمشط ومشاطة قال: وأين هو؟ قال في جف طلعة تحت راعوضة في بئر ذروان والجف قشر الطلع والراعوفه: صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها،

---

(١) سورة الفلق. آية ٤.

(٢) الجصاص. أبو بكر أحمد بن علي الرازي:، أحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ، ج٣، صـ٦٤٨

فإنتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عائشة أما شعرت أن الله أخبرني بدائي، ثم بعث علياً، والزبير، وعمار بن ياسر، فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة، وأخرجوا الجف، وإذا فيه مشاط رأسه، وأسنان مشطه وإذا وتر معقود فيه أحدى عشر عقدة مغروزة بالإبرة، فانزل الله تعالى المعوذتين فجعل كلما قرأ آية أنحلت عقدة، ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين أنحلت العقدة الأخيرة، وجعل جبريل عليه السلام يقول: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن حاسد وعين، والله يشفيك، فقالوا: يارسول الله أفلا نأخذ الخبيث فنقتله؟ قال: [أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على الناس شراً].(١)

أما الأحاديث التي تدل على تحريم السحر وتذم السحر والسحرة فهي كثيرة ومنها مارواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها الشرك والسحر](٢) رواه البخاري.

ووجه الاستشهاد أن الموبقات هي الذنوب المهلكات فدل ذلك على شدة تحريم السحر وقرنة بقرنهب بالاشراك بالله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر: زاد مازاد](٣) رواه أبو داود وأحمد.

ووجه الاستشهاد أن الحديث يدل على تحريم الأخذ والاقتباس وتعلمه وأنه من الشرك، وهكذا من اعتمد على مسارات النجوم واعتقد بتأثيرها المباشر في الكون وأنها تكشف عن مكنونات الغيب؛ فقد كفر كما يكفر الساحر ومن في حكمه.

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الاسلامي. الطبعة الأولى، الجزء التاسع، صـ٢٧١، صـ٢٧٢

(٢) رواه البخاري، كتاب الطب، الجزء العاشر، صـ٢٣٢.

(٣) رواه أبو داود في سننه، ا لجزء الخامس، صـ٣٩، ورواه الامام أحمد في مسنده، الجزء الأول، صـ١٢٧، ٣١١.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر، أو سحر له][١]

وجه الاستشهاد أن الحديث يدل على تحريم السحر والكهانة والتطير وأن الذين يعتقدون تأثيرها دون الله عزوجل ليسوا من المؤمنين.

وقال عليه الصلاة والسلام: [لايدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بالسحر ولا قاطع رحم][٢]

ومعنى قوله: " ولا مؤمن بسحر" وليس المعنى نفي أن للسحر حقيقة وتأثيراً او القصد أن الذي يصدق ويؤمن بأن تاثير السحر خارج عن مشيئة الله عزوجل، ومن فعل ذلك لايدخل الجنة[٣].

ويتضح من هذه الأحاديث حرمة السحر والعمل به و الاعتقاد بأن ناثير السحر خارج عن مشيئته سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾[٤] .

ولقد أجمع علماء الاسلام على تحريم السحر للنصوص التي دلت عليه وأنه من عمل الشيطان ومن ذلك قول القرطبي في تفسيره: " من السحر مايكون كفرا من فاعله، مثل مايدعون من تغيير صور الناس، وأخراجهم في هيئة بهيمة،

---

(١) أخرجه البزار وحسنه الالباني في غاية المرام، صـ١٧٦

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم [١٣٨١] واسناده حسن كذا قال الألباني في غاية المرام، صـ١٧٧

(٣) الجاسم، محمد بن خليفة: السحر والاصابة بالعين في ضوء الكتاب والسنة، بيروت، دار ابن حزم، طبعة عام ١٤١٣هـ،صـ١٩.

(٤) سورة البقرة، آية١٠٢

وقطع مسافة شهر في ليلة، والطيران في الهواء، فكل من فعل هذا ليوهم الناس أنه محق، فذلك كفر منه"[١] .

وقال القرافي في كتابه الفروق " وكان السحر وخبره معلوماً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية "[٢].

وقال ابن حجر في قوله تعالى ﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ وقد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر" وهو واضح في أنواعه مثل التعبد بالكواكب أو الشياطين وقد مال البخاري إلى اختيار الحكم بكفر الساحر، حيث أورد الآية ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ في أول باب السحر وقال في قوله تعالى ﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر فيكون العمل به كفرا[٣].

وقال الإمام النووي رحمه الله: عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، ومنه مايكون كفرا، ومنه مايكون معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر، وإلا فلا، وأما تعلمه وتعليمه حرام، وتقبل توبته إذا تاب، وإذا لم يكن في سحره مايقتضي الكفر عزره واستتيب[٤]

ويذكر ابن خلدون في مقدمته بأن لجوء المخلوق إلى غير الله تعالى سواء أكان جماداً أو غيره أنه الحجة الكبرى على كفر الساحر و على أن السحر كفر فيقول رحمه الله " والسحر إنما يكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم

---

(١) القرطبي، تفسير القرطبي، الجزء الثاني. صـ١٥

(٢) القراني، الفروق، الجزء الرابع، صـ١٥٠

(٣) أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، صـ٢٥٥.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤، صـ.

العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل، فهي لذلك وجهة إلى غير الله وسجود له والوجهة إلى غير الله والسجود له، كفر، فهكذا كان السحر كفرا والكفر من مواده وأسبابه "[١] .

ويتضح من مجمل الآيات والأحاديث وأقوال العلماء النهي عن السحر واللجوء إلى العرافين ومدعي السحر، فلا يجوز تصديقهم، ويجب اعتباره منكرا، ومن الغريب أن يذهب الناس إلى بشر يسألهم عن غيب لا يعلمه إلا الله تعالى والذي لا يمكن أن يعرف عن طريق النجوم والأفلاك والتنجيم والتكهن ولا عن طريق الجن، فالله وحده علام الغيوب لقوله سبحانه وتعالى ﴿قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ومايشعرون أيان يبعثون﴾[٢] ، ومن قوله سبحانه ﴿عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً إلا من أرتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾[٣]

واختم هذا الفصل بعرض فتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في حكم السحر والكهانة وما يتعلق بهما حيث يقول حفظه الله:

" الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وبعد: فنظراً لكثرة المشعوذين في الأونة الأخيرة ممن يدعون الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة وانتشارهم في بعض البلاد واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغلب عليهم الجهل، رأيناً من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين ما في ذلك من خطر عظيم

---

(١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج٣، صـ١١١٩

(٢) سورة النحل آية ٦٥

(٣) سورة الجن، آية، ٢٦، ٢٧.

على الإسلام والمسلمين لما فيه من التعلق بغير الله تعالى ومخالفة أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، فأقول مستيعناً بالله تعالى:

يجوز التداوي اتفاقاً وللمسلم أن يذهب إلى طبيب أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية، أو نحو ذلك ليشخص له المرض، ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعا حسبما يعرفه في علم الطب لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافيه التوكل على الله. وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم. فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة الغيبيات ليعرض عليهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على مايريدون وهؤلاء حكمهم الكفر، والضلال إذا أدعوا علم الغيب وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم]، وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ليس منا من تطَير أو تطَير له أو تكهّن أو تكهّن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم] رواه البزار بإسناد جيد.

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين والكهنة والسحرة وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم، والوعيد على ذلك فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة، وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان انكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم ومن يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها والانكار عليهم أشد الانكار، على من يجيء إليهم. ولا يجوز أن يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من

يأتي إليهم من الناس، فإنهم جهال لا يجوز التأسي بهم، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن اتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة ولأنهم كذبة فجرة، كما أن في هذه الأحاديث دليلا على كفر الكاهن والساحر لأنهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه، والمصدق لهم في دعواهم علم الغيب يكون مثلهم وكل من تلقى هذه الأمور عن من يتعاطاها فقد برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً كنمنمتهم بالطلاسم أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها فإن ذلك من الكهانة والتلبيس على الناس من رضى بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم كما لا يجوز أيضا لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم يسألهم عمن يتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتهما من المحبة والوئام أو العداوة والفراق ونحو ذلك لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. والسحر من المحرمات الكفرية كما قال الله عزوجل في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿ومايعلمان من أحدحتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الأخرة من خلاق ولبيس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ البقرة آية ١٠٢

فدلت هذه الآية الكريمة على أن السحر كفر وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه، كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعاً أو ضراً وإنما يؤثر بإذن الله الكوني والقدري لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر، ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترتين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين ولبسوا بها على ضعفاء العقول إن لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم وأنه ليس لهم عند الله من خلاق أي من حظ ونصيب وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان، ولهذا ذمهم الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله {ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون} والشراء هنا بمعنى البيع.

نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم، وأن يوفق حكام المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة أنه جواد كريم"[1] أ.هـ .

---

(١) الحارثي، خالد بن سراج: خطورة السحر والشعوذة، مكتبة دار الاستقامة، طبعة عام ١٤١٤هـ، صـ١٢-١٣-١٤-١٥.

المبحث الخامس

عقـــوبة السحـــر

سنتناول -بعون الله- في هذا المبحث عقوبة السحر في الفقه الإسلامي وذلك من خلال استعراض آراء المذاهب الأربعة إضافة إلى عقوبة السحر في الأنظمة المعاصرة ومقارنة هذه العقوبة في الأنظمة بالعقوبة في الشريعة الإسلامية، وسوف يتم التركيز أيضا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لأنه المذهب السائد في المملكة العربية السعودية مكان الدراسة التطبيقية لهذا البحث.

وهذا المبحث سوف يقسمه الباحث إلى ثلاثة مطالب وهي:

١- المطلب الأول: عقوبة السحر في الفقه الإسلامي بالنسبة للرجل وللمرأة ولساحر أهل الذمة.

٢- المطلب الثاني: عقوبة السحر في بعض الأنظمة المعاصرة.

٣- المطلب الثالث: مقارنة بين عقوبته في الفقه والنظام.

المطلب الأول:

عقوبة السحر في الفقه الإسلامي:

في البداية يجب أن أشير إلى نقطة في غاية الأهمية قبل الدخول في تفاصيل هذا المطلب وهو بيان موجز لآراء العلماء حول كفر الساحر أو عدم كفره لأن ذلك سوف يترتب عليه نوع العقوبة، والأمر المجمع عليه أن من أعتقد إباحة السحر وأنه حلال فهو كافر لأن نصوص القرآن و السنة المطهرة جاءت بذلك وهو من قبيل إباحة ماحرم الله والذي يحلل ما حرم الله فهو كافر

وماعدا استحلال السحر؛ فقد اختلف العلماء في تكفير مستعمله وسأذكر -بعون الله- جملة من آرائهم حول ذلك؛ وما يترتب على ذلك من أنواع العقوبة..

ويكون على سبيل المثال لا الحصر:

الرأي الأول: يقول أصحاب هذا الرأي إن الساحر يكفر على وجه الإطلاق.

الرأي الثاني: فيه تفصيل وفيه: أن الساحر لا يكفر بل حكمه أنه مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب إلا إذا أتى بأمور مكفرة مثل عبادة غير الله أو الذبح والتقرب للشياطين فهو في هذه الحالة كافر

والذين قالوا بالرأي الأول هم جمهور العلماء ومنهم أحمد في الرواية المشهورة عنه ومالك والحنفية واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾[١] .

قال الحافظ ابن حجر: [وقد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر وهو واضح في بعض أنواعه مثل التعبد للشياطين أو الكواكب][٢] .

وقال النووي: [عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات ومنه مايكون كفراً، ومنه ما لايكون كفرا بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر والإ فلا..][٣]

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢

(٢) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، جـ١٠، صـ٢٢٤

(٣) الامام النووي، عمدة القارئ، مرجع سابق، جـ٢١، صـ٢٢٧.

وقال الإمام القرطبي: [من السحر مايكون كفراً من فاعله مثل مايدعون من تغيير صور الناس وإخراجهم في هيئة بهيمة وقطع مسافة شهر في ليلة، والطيران في الهواء، فكل من فعل هذا ليوهم الناس أنه محق فذلك كفر منه، قاله أبو نصر عبد الرحيم القشيري، قال أبو عمرو: من زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة، فيجعل الانسان حمارا أو نحوه، ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها، فهذا يرى قتل الساحر لأنه كفر بالأنبياء، يدلي بمثل آياتهم ومعجزاتهم، ولايتهيأ مع هذا علم صحة النبوة إذ قد يحصل مثلها بالحيلة، وأما من زعم أن السحر خدع ومخاريف وتمويهات وتخييلات فلم يجب على أصله قتل الساحر، إلا أن يقتل بفعله أحدا فيقتل به].(١)

وقال صاحب المغني: [قال أصحابنا ويكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته..](٢)

وقال ابن خلدون في مقدمته: [أما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات وجعلته كله بابا واحداً محظور، لأن الأفعال إنما أباح لنا الشارع منها مايهمنا في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا، وفي معاشنا الذي فيه صلاح دنيانا ومالا يهمنا في شيء منهما، فإن كان فيه ضرر أو نوع ضرر كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع ويلحق به الطلسمات، لأن أثرهما واحد، وكالنجاسة التي فيها نوع ضرر باعتقاد والتأثير فتفسد العقيدة الإيمانية برد الأمور إلى غير الله..](٣)

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق، جـ١، المجلد الثاني صـ٣٢.

(٢) المقدسي، ابن قدامه: المغني مع الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، طبعة ١٤٠٧هـ، جـ١٠ صـ١١٤

(٣) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، صـ٥٠٣.

ورياضة السحر كما ذكر ابن خلدون أيضا: [رياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل فهي لذلك وجهة إلى غير الله وسجود له والوجهة إلى غير الله كفر فلهذا كان السحر كفراً...][١]

وقال الإمام الجصاص: [روى ابن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال في الساحر يقتل إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله: إني أترك السحر وأتوب منه، فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه، وأن شهد عليه شاهدان أنه ساحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم أنه سحر قتل ولا يستتاب].

وحكى محمد بن شجاع عن أبي علي الرازي قال: [سألت أبا يوسف عن قول أبي حنيفة في الساحر يقتل ولا يستتاب، لم لم يكن ذلك بمنزلة المرتد؟ فقال: الساحر قد جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد والساعي بالفساد إذا قتل قتل][٢]

وقال الإمام مالك: [الساحر كافر، يقتل بالسحر ولا يستتاب، ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله كالزنديق][٣] ومعنى قول الإمام مالك رحمه الله: لا تقبل توبته أي ظاهرا ولذا لا يسقط عنه الحد أما باطناً فعلمه إلى الله تعالى.

وقال الإمام ابي الفرج ابن الجوزي: [اختلف الفقهاء في حكم الساحر، فمذهب إمامنا أحمد رحمه الله عنه يكفر بسحره، قتل به أو لم يقتل وقال الشافعي: لا يكفر بسحره][٤]

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، صـ٤٩٨.

(٢) الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، صـ٦٠، ٦١

(٣) الشوكاني، نيل الأوطار، بشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، جـ١، صـ١٤٧-١٤٨

(٤) الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، دمشق، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ، جـ١، صـ١٢٦.

وقال الإمام ابن كثير: [وقد استدل بقوله: ولو أنهم آمنوا واتقوا] من ذهب إلى تكفير الساحر، كما هو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وطائفة من السلف][١] وذلك أن مفهوم واتقوا أي أنه بالسحر غير مؤمن ولا متيقن كما هو مفهوم المخالفة ويقول الامام ملا على القارئ الحنفي: [ثم قول بعض أصحابنا أن السحر كفر موؤل، فقد قال الشيخ أبو منصور، الماتريدي القول بأن السحر كفر على الأطلاق خطأ، بل يجب البحث عنه فإن كان رد ما لزمة في شرط الإيمان فهو كفر وإلا فلا، فلو فعل مافيه هلاك إنسان أو مرضه أو تفريق بينه وبين امرأته وهو غير منكر لشيء من شرائط الإيمان لا يكفر لكنه يكون فاسقا ساعيا في الأرض بالفساد فيقتل الساحر والساحرة..][٢]

ويقول الإمام محمد صديق حسن القنوجي: [واختلفوا هل يكفر الساحر أو لا؟ فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد قال أصحابه: إلا أن يكون سحره بأدوية وتدخين، وشيء يضره فلا يكفر..][٣]

ويقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: [اختلف العلماء فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال بعضهم: إنه يكفر بذلك، وهو قول الجمهور منهم: مالك وأبو حنيفة، وأصحاب أحمد وغيرهم..

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ١، صـ١٩١

(٢) القارئ ملا علي القارئ الحنفي: الفقه الأكبر، دمشق، مكتبة الحلبي، صـ٢٤٩.

(٣) البخاري، محمد صديق حسن البخاري: الدين الخالص. بيروت، دار الكتب العلمية، طـ أولى عام ١٤١٥هـ، جـ٢، صـ٢٣٢

وقال مقيدة -عفا الله عنه وغفر له-: [التحقيق في هذه المسألة هو التفصيل، فإن كان السحر مما يعظم فيه غير الله من الكواكب والجن وغير ذلك، مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع...].(١)

ويقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري: [هل يكفر الساحر على الأطلاق، أولا يكفر إلا بإنضمام اعتقاد آخر؟ ظاهر الآية تدل على كفره مطلقاً، لقوله سبحانه: ﴿وماكفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾، ولكن بما أن السحر أنواع كثيرة، وفيه من الشعوذة والتخيل وفيه ماهو حقيقي، فينبغي التفريق بين الساحر الحقيقي فيكفر، وغيره لايكفر، بل هو فاسق، وكذلك الساحر الذي يدعى لنفسه التأثير في الكائنات، فإنه يكفر بلا نزاع ولا خلاف](٢)

واستدل أصحاب هذا الرأي بعدة أدلة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ وقوله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾، وقوله: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾.(٣) وقوله تعالى: ﴿ولايفلح الساحر حيث أتى﴾(٤)

ومن السنة مارواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وماهي؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ".(٥)

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، جـ٤، صـ٦٩

(٢) الدوسري، صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق. جـ٢، صـ٢١٩.

(٣) البقرة، آية ١٠٢

(٤) طه، آية ٦٩

(٥) رواه البخاري جـ٥، كتاب الوصايا رقم ٢٧٦٦ ومسلم، جـ١ كتاب الايمان رقم ٨٩.

ووجه الدلالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل السحر قرين الشرك، كما قد رواه البخاري في باب السحر بذكر الشرك والسحر فقط وقد يكون من قبيل عطف الخاص على العام فالشرك عام والسحر سبب من أسبابه الكثيرة أو نوع من أنواعه.(١)

أيضا مارواه عمران بن حصين رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر، أو سحر له".(٢)

كذلك استدلوا بعمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعمر وعثمان بن عفان وغيرهم من أمرهم بقتل السحرة والسواحر وهم أعلم بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأشد حرصا على حرمة دم المسلمين، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بإتباع ما يذهبون إليه من أحكام كما في قوله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي".

أما أصحاب الرأي الثاني الذين قالوا أن الساحر لا يكفر مطلقاً بل مرتكب لكبيرة من الكبائر إلا إذا أتى بكفر بسحره فهو في هذه الحالة يكفر، ومن هؤلاء الإمام الشافعي كما تقدم.

---

(١) السعدان، محمد عبد الله: أحكام السحر في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير مقدمة للمعهد العالي للقضاء، عام ١٤١٥هـ، صـ١٠٠

(٢) أخرجه البزار وحسنه الألباني [أنظر ص ٤٠].

حيث روى عنه أنه إذا تعلم السحر قيل له: صف لنا سحرك، فإن وصف مايستوجب الكفر مثل سحر أهل بابل من التقرب للكواكب، وأنها تفعل ما يطلب منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد أباحته فهو كافر، وإلا فلا.(١)

واستدلوا بعدد من الأدلة من الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾.(٢)

قال ابن حزم: [فصح بالقرآن والسنة إن كل مسلم دمه حرام إلا بنص ثابت أو إجماع متيقن فنظرنا هل نجد في السحر نصاً ثابتاً بتبيان ماهو فلدماء المسلمين حرمة لا تراق الا بيقين](٣)

وأيضا استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة "(٤) ولم يذكر أيضا حديث أبو هريرة رضي الله عنه في اجتناب السبع الموبقات، حيث قالوا أن هذا بيان واضح بأن السحر ليس من -الإشراك بالله ولكنه معصية موبقة كقتل النفس.

ومنشأ الخلاف بين العلماء في حكم السحر والساحر تعدد أنواع السحر الكثيرة واجتهاد بعض العلماء في إدخال أنواع ليست من السحر، فالذين قالوا لا يكفر الساحر بإطلاق نظروا إلى عمل السحر الذي فيه اعتقاد بالكواكب والتقرب

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان ، مرجع سابق، جـ٤، صـ٥٠.

(٢) الأنعام، أية ١٥١

(٣) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري؛ المحلى بالآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، جـ١٢، صـ٤١٩.

(٤) أخرجه البخاري، جـ١٢، ٢٠١، ومسلم بشرح النووي، ١٦٤/١١

بالذبح للجن والشياطين واعتقاد أن الكواكب هي المدبرة وهي المسيرة لهذا الكون، وهذا هو السحر عندهم وغيره لا يعتبر سحرا فلا يكفر.

أما الذين لم يفصلوا بل حكموا بكفر الساحر بإطلاقه فقد نظروا إلى عموم الأدلة من القرآن والسنة.

والجميع يلتقون بكفر الساحر إذا تعاطى ما يكفر به أي انسان كاستحلال عمل السحر والجنوح إلى اعتقاد تأثير الكواكب أوالذبح لغير الله.

ومن أنواع السحر المتفق على كفر متعاطيه :

سحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة فإنه كفر بلا نزاع، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ وقوله ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾.(١) وقوله تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾.(٢) كما تقدم إيضاحه وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة ولكن لا يبلغ بصاحبه الكفر هذا هو التحقيق إن شاء الله تعالى في هذه المسألة التي اختلف فيها العلماء.(٣)

ويقول عبد الرحمن الدوسري -رحمه الله-: [ولكن بما أن السحر أنواع كثيرة، وفيه من الشعوذة والتخييل وفيه ماهو حقيقي فينبغي التفريق بين الساحر

---

(١) سورة البقرة أية ١٠٢

(٢) سورة طه، أية ٦٩

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، جـ٤، صـ٥٠.

الحقيقي فيكفر، وغيره لا يكفر، بل هو فاسق، وكذلك الساحر الذي يدعي لنفسه التأثير في الكائنات، فإنه يكفر بلا نزاع ولا خلاف].[١]

ولعلي بتقديم هذا البحث أستطعت أن أسهم في تبيان هذا الموضوع ذي الأهمية البالغة لسوء ما ينتج عنه من أضرار على أخلاق الأمة ودينها وأبدانها.

أولاً: عقوبة الساحر المسلم :

اختلف العلماء في عقوبة الساحر وتحديدها بحد معين على ثلاثة أقوال وهذه الاختلافات أيضا مبنية على اختلافهم في تحديد كفر الساحر وعدم كفره وسوف أسوق الآراء الثلاثة بأدلتها.

[أ] القول الأول:

يرى أصحاب هذا القول أن عقوبة الساحر القتل، وبهذا قال الحنفية والمالكية وهو مذهب عند الحنابلة.

قال الإمام مالك: [الساحر الذي يعمل السحر، ولم يعمل ذلك له غيره هو مثل الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾ فأرى أن يقتل؛ ذلك إذا عمل ذلك هو نفسه.[٢]

وعنده أيضا أن حكمه حكم الزنديق فلا تقبل توبته.

---

(١) الدوسري: صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق، جـ٢، صـ٢٦٩.

(٢) ابن أنس، مالك: الموطأ، بيروت، دار الأفاق الجديدة، طبعة ثانية، ١٤٠١هـ، صـ٧٥٦.

وقال الإمام أبو حنيفة: [الساحر يقتل مطلقاً إذا علم أنه ساحر، بإقراره أو بينة تشهد عليه بأنه ساحر، أو يصفونه بصفة تُعلْم أنه ساحر، ولا يقبل قوله: أترك السحر وأتوب عنه، فإن أقر بأني كنت أسحر مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل].(١)

ويقول الإمام الجصاص: [وحكى محمد بن شجاع عن أبي علي الرازي قال: سألت أبا يوسف عن قول أبي حنيفة في الساحر [يقتل ولا يستتاب] لم لم يكن ذلك بمنزلة المرتد؟ فقال: الساحر قد جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد، والساعي بالفساد إذا قتل قتل].(٢)

وجمهور الحنابلة قالوا بقتل الساحر لمجرد سحره وهناك رواية عن أحمد لا يرى ذلك. وحده قتله بالسيف إما كفرا إذا اعتقد حله لأنه أحل حراماً مجمعا عليه، وأيضا إذا عمل بالسحر مثل أن يركب مكنسة فتسير به في الهواء، ويقتل قصاصا إذا قال سحري ينفع، وأقدر على القتل به، قتل ولو لم يقتل به، ويقاد منه أن قتل بما يقتل غالباً.(٣)

ويقول ابن قدامة: [وحد الساحر القتل، روى ذلك عن عمر وعثمان بن عفان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس بن سعد رضي الله عنهم وعمر بن عبد العزيز وهو قول أبي حنيفة ومالك] رحمهم الله. (٤)

---

(١) الهيثمي، ابن حجر: الزواجر، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٢هـ، جـ٢، صـ١٠٤

(٢) الجصاص: أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٦١

(٣) با أخضر، حياة سعيد عمر: موقف الإسلام من السحر، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى، جـ٢، صـ٥٢٣.

(٤) ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، جـ٩، صـ٣٥.

ويقول ابن الجوزي: [اختلف العلماء في حكم الساحر، فمذهب إمامنا أحمد رضي الله عنه يكفر بسحره قتل به أو لم يقتل].(١)

وأدلة أصحاب هذا القول مايلي:

١- قوله تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾.(٢)

فالساحر عندهم كافر بنص القرآن.

٢- أيضاً فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمر بن الخطاب وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنها وهم من أفضل الصحابة وأحرص الناس على دماء المسلمين وحرمتها.

وروى مالك في موطئه: [حدثني يحيى بن مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زراره أنه بلغه أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها وقد كانت دبرتها فأمرت بها فقتلت].(٣)

وقال القرطبي: [وروى قتل الساحر عن عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وأبي موسى وقيس بن سعد رضي الله عنهم وعن سبعة من التابعين](٤) رحمهم الله.

---

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق، جـ١، صـ١٢٦

(٢) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٣) مالك بن أنس. الموطأ، مرجع سابق، صـ٧٥٦

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، جـ٤، صـ٣٣.

٣- أيضا استدلوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: " حد الساحر ضربه بالسيف ". رواه الترمذي، والصحيح أن هذا الحديث موقوفاً، فلا يجوز الاحتجاج به، قال الترمذي [هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، واسماعيل بن مسلم المكي أحد رواته يضعف في الحديث، و اسماعيل بن مسلم العبدري البصري أحد رواة الحديث أيضاً قال وكيع فيه: هو ثقة ويروي عن الحسن أيضاً والصحيح عن جندب موقوف، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم].(١)

وخلاصة ما قاله الترمذي أن الحديث ضعيف مرفوعاً، صحيح موقوفا على جندب بن عبد الله.(٢)

٤- أيضا استدلوا بقوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا﴾(٣) الآية. ويستدل بظاهر الآية على وجوب قتل الساحر حدا، لأنه من أهل السعي في الأرض بالفساد، لعمله السحر، واستدعائه الناس إليه أيضا لكفره بعمله هذا.

[ب] القول الثاني:

ويرى أصحاب هذا القول أن الساحر لا يقتل لمجرد السحر، بل لابد أن يرتكب بسحره جناية قتل أو يكفر بسحره وبهذا يقتل. وإذا اعتقد إباحته أيضا يقتل. وهذا هو مذهب الإمام الشافعي ورواية عن الإمام أحمد.

---

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق محمد أحمد شاكر، القاهرة، طبعة أولى، ١٣٥٩هـ، جـ٤، صـ٦٠

(٢) الأشقر، عالم السحر والشعوذة، مرجع سابق، صـ٢٣٩.

(٣) سورة المائدة، آية ٣٣.

يقول الإمام الرازي: [فعند الشافعي، رضي الله عنه أن حكمه حكم الجناية: إن قال: إني سحرته وسحري يقتل غالباً يجب عليه القود وإن قال: سحرته وسحري قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه عمد، وأن قال سحرت غيره فوافقه اسمه، فهو خطأ تجب الدية مخففة في ماله، لأنه ثبت بإقراره إلا أن تصدقه العاقلة، فحينئذٍ تجب عليهم وهذا تفصيل مذهب الشافعي رضي الله عنه].(١)

وقال الإمام الجصاص: [وقال الشافعي: إذا قال الساحر: أنا أعمل عملاً لأقتل فأخطىء وأصيب وقد مات هذا الرجل من عملي، ففيه الدية، وأن قال: عملي يقتل المعمول به وقد تعمدت قتله، قتل به فورا، وأن قال: مرض منه ولم يمت أقسم أولياؤه لمات منه ثم تكونه الدية].(٢)

وفي رواية عن الامام أحمد يقول ابن قدامة: [روي عن أحمد مايدل على أنه لا يكفر، فإن حنبلاً روى عنه قال: قال عمي في العراف والكاهن الساحر: أرى أن يستتاب من هذه الأفاعيل كلها، فإنه عندي في معنى المرتد فإن ناب وراجع يخلى سبيله. قلت له يقتل؟ قال: لا، يحبس لعله يرجع، قلت له: لم لا يقتله؟ قال: إذا كان يصلي لعله يتوب ويرجع، وهذا يدل على أنه لم يكفره لأنه لو كفره لقتله].(٣)

وقال أيضا: [ولم ير الشافعي عليه القتل بمجرد السحر، وهو قول ابن المنذر ورواية عن أحمد](٤) وقال ابن الجوزي: [وقال الشافعي لا يكفر بسحره،

---

(١) الرازي، أحكام السحر والسحرة، مرجع سابق، مراجعة فريال علوان، صـ٣٣.

(٢) الجصاص: أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٦١٠

(٣) ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، جـ٩، صـ٣٤.

(٤) ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، جـ٩، صـ٣٥.

فإن قتل بسحره وقال: سحري يقتل مثله، وتعمدت ذلك، قتل قوداً، وأن قال: قد يقتل، وقد يخطىء لم يقتل وفيه الدية].[١]

وحاصل مذهب الإمام الشافعي لا يخلو من ثلاث حالات:

١- حال يقتل كفرا وهو أن يعمل بسحره ما يبلغ الكفر أو يعتقد إباحته.

٢- حال يقتل قصاصا وهو في حالة إذا ما اعترف أن سحره يقتل وأنه مات به وهو يقتل غالباً ففي هذه الحالة يقتل قصاصاً.

٣- حال لا يقتل ويعزر وهو ماعدا ذلك ويضمن ما اعترف بإتلافه.

وأدلة أصحاب هذا القول مايلي:

١- ماورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة].[٢]

فقد دل الحديث بمنطوقه على أن المسلم لا يباح دمه إلا إذا أرتكب امراً من الأمور الثلاثة: زنى بعد أحصان، أو قتل نفس بغير حق، أو رجوع عن دين الإسلام، والساحر إذا لم يرتكب أمراً من هذه الأمور لا يباح قتله بمجرد سحره لكونه لا يزال معصوماً لم يرتكب أمراً من الأمور الثلاثة المهدرة لدمه.

٢- ما ورد أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مرضت، فطال مرضها فذهب بنو أخيها إلى رجل فذكروا له مرضها، فقال: إنكم تخبروني خبر امرأة مطبوبة، فذهبوا ينظرون، فإذا جارية لها قد سحرتها، وكانت قد دبرتها،

---

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، جـ١، صـ١٢٦

(٢) رواه البخاري في فتح الباري، جـ١٢/١٧٦، ومسلم في صحيحه، حديث رقم ١٦٧٦ في القامة.

فقالت لها: ما أردت مني؟ قالت: أردت أن تموتي حتى أعتق، قالت: فإن لله علي أن تباعي من أشد العرب ملكه فباعتها وأمرت بثمنها أن يجعل في مثلها].(١)

وقد ناقش الجمهور أدلة أصحاب هذا الرأي بأن استدلالهم بحديث: "لايحل دم امرئ مسلم" بأن هذا الحديث، حديث عام، وماورد في قتل الساحر خاص فيحمل العام على الخاص وتكون أحاديث قتل الساحر مخصصة له.

أما استدلالهم بما ورد عن عائشة رضي الله عنها يجاب عنه بأن هذا الأثر على فرض ثبوته لا يصلح للاحتجاج به، لأنه عمل صحابي عارضته بعض النصوص المرفوعة، وعارضته أيضاً آثار عن بعض الصحابة، فلا يترك رأي الأكثرية لرأي فرد واحد بعينه.(٢)

وأيضا يجاب عنه أن تصرف الجارية محمول على أنها لم تعمل السحر بل ذهبت إلى من يعمله لها أو أنها امرأة والمرأة لا تقتل عند بعض الفقهاء.(٣)

[جـ]: القول الثالث:

وهو قول ابن حزم وهو عدم قتل الساحر مطلقاً، واستدل لرأيه هذا بعدد من الأدلة منها أدلة أصحاب الرأي الثاني وأيضاً استدل بقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾.(٤)

---

(١) أخرجه الامام أحمد والبيهقي، أنظر الفتح الرباني. ١٢٩/١٦، السنن الكبرى للبيهقي ١٣٧/٨ في باب القسامة بتصرف من الغامدي، محمد بن سعد: عقوبة الاعدام، الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤١٣هـ، صـ٥٨٩.

(٢) بتصرف الغامدي، عقوبة الاعدام، مرجع سابق، صـ٥٩٠.

(٣) السعدان، أحكام السحر، مرجع سابق، صـ١٣٢

(٤) سورة الأنعام، آية ١٥١

وقوله تعالى: **{ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم}**.(١)

قال ابن حزم[فالساحر ليس كافراً ولا قاتلاً ولا زانياً محصناً ولا جاء في قتله نص صحيح].(٢)

والراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول الذين يرون قتل الساحر، لأن السحر عندهم لا يتم إلا بالكفر بالله.

ويتفق معهم أصحاب الرأي الثاني الذين يقولون بوجوب قتله إذا كان سحره مكفراً والأمر راجع إلى القول في السحر وأنواعه وأقسامه.

يقول الشيخ الشنقيطي:[قال مقيدة -عفا الله عنه وغفر له: التحقيق في هذه المسألة إن شاء الله تعالى أن السحر نوعان، كما تقدم، منه ماهو كفر، ومنه لا يبلغ بصاحبه الكفر، فإن كان الساحر استعمل السحر الذي هو كفر فلاشك في أنه يقتل كفراً، لقوله صلى الله عليه وسلم: " من بدل دينه فاقتلوه ".

وقال أيضاً: [قال مقيدة -عفا الله عنه- والأظهر عندي أن الساحر الذي لم يبلغ به سحره الكفر ولم يقتل به إنساناً أنه لا يقتل، لدلالة النصوص القطعية، والاجماع على عصمة دماء المسلمين عامة إلا بدليل واضح، وقتل الساحر الذي لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتجرؤ على دم مسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سنة مرفوعة غير ظاهر عندي، والعلم عند الله تعالى. مع أن القول بقتله مطلقاً قوي جداً لفعل الصحابة له من غير نكير].(٣)

أما رأي ابن حزم فمردود لاجماع الصحابة على قتل السحرة.

والذي يتبين من استعراض الآراء: رجحان قتل الساحر مطلقاً لإفسادة في الأرض ولإتقاء شره سواءً أتى بكفر أم لا والله أعلم.

---

(١) سورة النساء، آية ٩٣

(٢) ابن حزم، المحلي، مرجع سابق. جـ١٢، صـ٤١٩.

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، جـ٤ صـ٥٣-٥٥.

ثانياً: عقوبة المرأة الساحرة:

أيضا اختلف العلماء حول المرأة الساحرة على قولين تأخذ عقوبة الساحر سواء بسواء أو أن لها حكماً يخصها.

[أ] القول الأول :

قول جمهور العلماء الحنابلة والشافعية والمالكية لا فرق في الحكم بين الساحر والساحرة على الصحيح من مذهبهم مع أن هناك رواية عن الإمام مالك: [في المرأة تعقد زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تعزر ولا تقتل](١)

وأولوا ذلك أنها تذهب لمن يعقد لها زوجها عن نفسها أو غيرها، أو بإستخدام أدوية فلا تكون ساحرة. على أن الصحيح من مذهبه رحمه الله ما تقدم:

يقول ابن كثير في تفسيره: [واختلفوا في المسلمة الساحرة... وقال الثلاثة -أي الشافعية والحنابلة والمالكية- حكمها حكم الرجل].(٢)

ويقول الشنقيطي:

قال ابن الجوزي: [اختلف الفقهاء في حكم الساحر فمذهب إمامنا أحمد رضي الله عنه يكفر بسحره قتل به، أو لم يقتل، وهل تقبل توبته؟ على روايتين. وقال الشافعي: لا يكفر بسحره، فإن قتل بسحره وقال: سحري يقتل قتله، وتعمدت ذلك، قتل قودا، وإن قال: قد يقتل، وقد يخطىء لم يقتل، وفيه الدية، وسواء في ذلك الرجل والمرأة].(٣)

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٣٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ١، صـ١٩٦

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، جـ٤، صـ٥١.

ويقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: [واختلفوا في المسلمة الساحرة فقال الثلاثة: -المالكية والشافعية والحنابلة - حكمها حكم الرجل][١]

[ب] القول الثـــاني :

قول الإمام أبو حنيفة، حيث يرى أنها لا تماثل الساحر في الحكم، يقول الإمام الجصاص: [وأما المرأة فإذا شهدوا عليها أنها ساحرة أو أقرت بذلك لم تقتل، وحبست وضربت حتى يتبين لهم تركها للسحر، وكذلك الأمة الذمية إذا شهدوا أنها ساحرة أو أقرت بذلك لم تقتل وحبست حتى يعلم منها ترك ذلك كله وهذا قول أبي حنيفة][٢] رحمه الله تعالى.

ويقول ابن كثير: [واختلفوا في المسلمة الساحرة فعند أبي حنيفة أنها لا تقتل ولكن تحبس].

ويقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: [واختلفوا في المسلمة الساحرة، فعند أبي حنيفة أنها لا تقتل ولكن تحبس].[٣]

وقول الجمهور أظهر في عدم التفريق بين الساحر والساحرة، حيث إن كلا منهما يطلق عليه عمل السحر.

وقد استظهر عدم الفرق الإمام الشنقيطي عدم الفرق فقال رحمه الله: [وأظهر القولين عندي: أن المرأة الساحرة حكمها حكم الرجل الساحر وأنها أن كفرت بسحرها قتلت كما يقتل الرجل، لأن لفظه [من] في قوله: " من بدل دينه

---

(١) الشنقيطي. أضواء البيان، مرجع سابق، جـ٤، صـ٥١.

(٢) الجصاص: أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٦١

(٣) الشنقيطي: أضواء البيان، مرجع سابق، جـ٤، صـ٥١.

فقالوا" تشمل الأنثى على أظهر القولين وأصحهما إن شاء الله تعالى. ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى﴾ فأدخل الأنثى في لفظه [من] وقوله تعالى: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن﴾ وقوله: ﴿ومن يقنت منكن﴾ إلى غير ذلك من الآيات، وإلى هذه المسألة التي هي شمول لفظة [من] في الكتاب والسنة للأنثى أشار في مراقي السعود، بقوله:

وما شمول مَنْ للأنثى جنف وفي شيبة المسلمين اختلفوا[1]

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، جـ٤، صـ٥٢-٥٣

ثالثاً: عقوبة ساحر أهل الذمة :

للعلماء في حكم ساحر أهل الذمة، التي سبقت صفة الكفر فيه على عمل السحر قولان.

القول الأول:

يقول أصحاب هذا القول إنه يقتل الساحر سواءً كان مسلما أو ذمياً وهذا الرأي للاحناف، ورواية عن مالك والحنابلة.

يقول الإمام ابن كثير: [وأما ساحر أهل الكتاب فعند أبي حنيفة أنه يقتل كما يقتل الساحر المسلم].

ويقول الإمام الجصاص: [وكذلك العبد المسلم والذمي والحر الذمي من أقر منهم أنه ساحر فقد حل دمه فيقتل ولا تقبل توبته، وكذلك لو شهد على عبد أو ذمي أنه ساحر ووصفوا ذلك بصفة يعلم أنه سحر لم يقبل توبته ويقتل وأن أقر العبد أو الذمي أنه كان ساحراً وترك ذلك منذ زمان قبل ذلك منه، وكذلك لو شهدوا عليه أنه كان مرة ساحراً ولم يشهدوا أنه الساعة ساحر لم يقتل}. وهذا كله قول ابي حنيفة.(١)

ويقول الإمام ابن الجوزي: [وقال أبو حنيفة: حكم ساحر أهل الكتاب حكم ساحر المسلمين في إيجاب القتل](٢) لأنه جناية أوجبت قتل المسلم فأوجبت قتل الذمي كالقتل.

---

(١) الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٦٠-٦١

(٢) ابن الجوزي: زاد المسير، مرجع سابق، جـ١، صـ١٢٦

ولقد استدل أصحاب هذا الرأي بعموم الآيات والأحاديث التي تدل على أن عقوبة الساحر القتل واستدلوا بالآثار المروية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبفعلهم أيضا، وأجابوا عن عدم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم للبيد بن الأعصم الذي سحره بأن الروايات بينت أنه ترك قتله اتقاءً لإثارة فتنة، فدل على أنه لولا ذلك لقتله، وقد ترك المنافقين لئلا يقول الناس محمد يقتل أصحابه، فيكون في ذلك تنفير عن دين الإسلام واستدلوا أيضاً بالمعقول وهو أن السحر جناية أوجبت قتل المسلم فيقتل بها الذمى من باب أولى.

القول الثاني:

يقول أصحاب هذا القول إنه لا يقتل مالم يقتل بسحره، فإن قتل بسحره قتل قصاصا وهذا القول لجمهور الفقهاء من المالكية والحنابلة والشافعية.

يقول القرطبي رحمه الله: [وقال مالك: لا يقتل إلا أن يقتل بسحره ويضمن ماجنى، ويقتل إن جاء منه مالم يعاهد عليه. وقال ابن خويز منداد: فأما إذا كان ذميا فقد اختلفت الرواية عن مالك، فقال مرة: يستتاب وتوبته الإسلام، وقال مرة يقتل وإن اسلم.][1]

ويقول ابن قدامة رحمه الله: [فأما ساحر أهل الكتاب فلا يقتل لسحره إلا أن يقتل به، وهو ما يقتل به غالباً، فيقتل قصاصا.. ولنا أن لبيد بن الأعصم سحر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقتله، ولأن الشرك أعظم من سحره ولا يقتل به، والأخبار وردت في ساحر المسلمين لأنه يكفر بسحره وهذا كافر أصلي، وقياسهم

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، جـ٤، صـ٣٦.

ينتقض باعتقاد الكفر والمتكلم به، وينتقض بالزنا من المحصن فإنه لايقتل به الذي عندهم ويقتل به المسلم والله أعلم].[١]

ويقول ابن الجوزي: [فإن ساحر أهل الكتاب لا يقتل عند أحمد إلا أن يضر بالمسلمين فيقتل لنقض العهد].[٢] ويقول الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله [ويقتل الساحر أن كان مسلماً، ومعتقداً حله لاذمياً إلا أن يقتل بسحره[٣]

واستدل أصحاب هذا الرأي بحديث عائشة رضي الله عنها في سحره عليه الصلاة والسلام عندما سحره لبيد بن الأعصم ووجه الدلالة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ماثبت أن لبيدا سحره لم يقتله، ولو كان قتل ساحر أهل الكتاب مشروعا لقتله صلى الله عليه وسلم.

واستدلوا أيضاً بالمعقول وهو أنه ليس بعد الكفر ذنب فالكتابي لديه من الشركيات الشيء الكبير مثل اعتقاد أن الله ثالث ثلاثة وأن المسيح ابن الله ومع ذلك لا يقتل مع أنها أشنع من السحر فإذا لم يقتل بهذه الاعتقادات فإنه لا يقتل بإعتقاده السحر من باب أولى. وهكذا اليهود وهم يقولون [عزير بن الله] وإنكارهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

وأجابوا عن أدلة الفريق الأول بأن الآثار المروية وعمل الصحابة رضي الله عنهم عامة وحديث عائشة -رضي الله عنها- خاص فيحمل العام على الخاص.

---

(١) ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، جـ٩، صـ٣٧.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، جـ١، صـ١٢٦.

(٣) ابن قاسم، عبد الرحمن بن قاسم: حاشية الروض المربع، شرح زاد المستقنع، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، جـ٧، صـ٤١٣.

وأما استدلالهم بالمعقول بأن جناية السحر أوجبت قتل المسلم فيقتل بها الذمي يجاب عنه بعدم التسليم بأن كل جناية يقتل بها المسلم يقتل بها الذمي مثل التكلم بأمور كفريه من المسلم.

وأظهر القولين الرأي الأول لنفوذ أدلته ولأن فيه سدا لفتح الباب لغير المسلمين ليعبثوا في الأمة بعيدين عن العقاب وللامام قتله تعزيراً لنقضه العهد ويجاب على حادثة لبيد بن الأعصم أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك قتله خشية الفتنة، وفي بعض الروايات ترك قتله لأنه لم يفعل السحر بنفسه وأنه صنعه له آخر، وفي بعض الروايات حتى لا يقول المشركون إن محمداً ينتقم لنفسه.

يقول الشيخ الشنقيطي: [وأظهر الأقوال عندنا أنه لا يكون أشد حرمة من ساحر المسلمين، بل يقتل كما يقتل ساحر المسلمين، وأما عدم قتله صلى الله عليه وسلم لإبن الأعصم فقد بينت الروايات الصحيحة أنه ترك قتله أتقاءً اثارة فتنة، فدل على أنه لولا ذلك لقتله، وقد ترك المنافقين لئلا يقول الناس محمد يقتل أصحابه، فيكون في ذلك تنفير عن دين الإسلام مع اتفاق العلماء على قتل الزنديق وهو عبارة عن المنافق، والله تعالى أعلم].[١]

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق. جـ٤، صـ٧٠

المطلـب الثـــاني:

عقوبة السحر في بعض الأنظمة والقوانين الوضعيـة :

بعد ما تقدم من الكتابة في عقوبة السحر وحد الساحر فـي الفقـه الإسـلامي وكيـف عـالج الفقـه الإسـلامي هـذه الجريمـة العـلاج الـذي يكفـل حمايـة المجتمـع الإسلامي من خطر السحر ولم يقتصر السحر على جماعات معينة، بل امتد إلـى مجتمعات متحضرة تقوم حضارتها على أسس اقتصادية وصناعية معقدة.

ولو تتبعنا أحوال السحر والسحرة في بعـض البلـدان التـي تحكـم بـالقوانين الوضعية نجد أنها متباينة في الحكم على هؤلاء الأشرار

لقد اقلق الكنيسة في أوربا وأمريكا تسارع الناس إلى السحر، وخافت علـى عقول الناس، فأخذ القساوسة يخطبون في الكنـائس أيـام الأحـاد وغيرهـا مـن أيـام الإسبوع ويكتبون الكتب والمقالات ضد السحر والسحرة، واشتدت حملتهم في هذا المجال، فزاد إقبال الناس عليه، فشرعت الحكومـات القوانيـن ضـد السـحرة حتـى بعد إنتهاء القرون الوسطى.

ففي إنجلترا مثلاً صـدر قـانون فـي عـام ١٥٤٢م يحـرم السـحر والشـعوذة ويقضي بالإعدام على من يدان بأيهما، وعلى الرغم من أن ذلك القانون الغي عـام ١٥٤٧م إلا أن قانوناً جديداً غيره صدر عام ١٥٦٣م وعملت به الدولة حتى عـام ١٧٣٦م، أما فرنسا فقد نجحت فيهـا الحركـة الماسـونية والحركـة الوطنيـة التـي ظهرت في القرن الثامن عشر في صرف الأذهان عن السحر والسـحرة علـى أن ماقامت به الكنيسة من مقاومة عنيفة، ومابذلت الحكومات من جهود للقضاء علـى السحر، جذب الناس إلى جلسات السحر في الخفاء، فالسلطات التي كـانت تطـارد السحرة كانت هي نفسها أبواق دعاية للسحر والسحرة.

وللسحرة محاكمات في التاريخ مشهورة وأشهر تلك المحاكمات كان في القرن الرابع عشر في مدينة تولوز عام ١٣٣٥م ويتبين من مضابط الجلسات أن بعض المتهمات اعترفن بحضور جلسات سحر كانت تعقدها إحدى الساحرات، كما اعترفن بجريمة الزنا، إذ قلن إنهن جامعن الشيطان في هيئة تيس كبير

وقالت إحدى المتهمات إنها تؤمن إيمانا راسخا بأن الشيطان صنو للرب، تعالى الله عن ذلك وأن له السلطان على الأرض، وقالت أخرى إنها تمكنت من عقد حلف وثيق مع الشيطان، يمكنها من إصابة زراعة جارها، وإيذاء غنمه وماشيته، وأدعت أن الساحرة المتهمة قادرة على أن تميت أي انسان إذا صنعت له دمية من الشمع، ثم البستها بعض ملابسه، ثم أحرقتها، وقضت المحكمة بإعدام الجميع.(١)

ولقد صدر كتاب اعتبرته الكنيسة مرجعاً كنسياً وقانونياً في كل مايتعلق بالسحر والسحرة ولقد صدر هذا الكتاب عام ١٤٨٦م وهو بعنوان [معرفة السحرة] كتبه قسّان وترجمه سومرز إلى الإنجليزية عام ١٩٢٨م.

ويقول الدكتور إبراهيم الجمل: [وقد بذلت جميع الدول في الممالك الغربية قصارى جهدها ومجهودها للخلاص من السحرة ففرضت عليهم أقسى وأشد العقوبات التي أضعفها الشنق ونالتهم بالتعذيب والتنكيل والتشهير ومصادرة الأموال وإنزال العقوبات بهم وبذرينهم فكانت كل من فرنسا وألمانيا وإيطاليا تحكم على السحرة بالإعدام حرقاً].(٢)

---

(١) بتصرف، جمال كناني، مجلة العربي، عدد ١٨٧، يونيو ١٩٧٤م، صـ٤٩٠، صـ٥٠.

(٢) الجمل. ابراهيم محمد: جذور الشر، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، صـ١٢٧.

ويقول أيضاً: [ولكن أبشع وأقسى طريقة اتبعت لعقاب الساحر هي التي كانت تطبقها محاكم التفتيش في أسبانيا فقد أعدت هذه المحاكم غرفاً مخصوصة مزودة بكافة آلات التعذيب ومعداته أطلقوا عليها [غرف التعذيب أو الاعتراف]. فعند القبض على الساحر واعترافه يعلقونه من ساقيه بعد ربط يديه إلى جانبي عجلة كبيرة بحيث يكون رأسه إلى أسفل ثم تدور هذه العجلة عدة دورات عنيفة حتى إذا مادارت وجعلته في الوضع الصحيح انقلب وضعه فصار رأسه فوق ورجلاه تحت يبدؤن في تقليع أظافر رجليه واحدا واحداً حتى إذا ما انتهوا من الأمر أداروا العجلة ووضعوه في الوضع المقلوب الأول ثم يبدأون في تقليع أظافر يديه واحدا بعد الآخر ثم تدور العجلة وتضعه في وضع أفقي ويختارون من جسده الجهات الممتلئة باللحم كالكتفين ويشقون فيها طرقا طويلة أو قصيرة حسبما يتراءى لهم ثم يصبون فيها الزيت أو الغاز المغلي وينهون هذا العذاب أخيرا بحرقه..

وكانت المحاكم لا تقر مجازاة الساحر إلا بعد اعترافه الصريح بمزاولة السحر بناء على اتفاق أو عقد أبرمه مع الشيطان وعلى الساحر أن يقرر هذا كتابة ويبين في إقراره متى وأين عقد اتفاقه وماهي نصوص الاتفاق ومدته وعلى أية صورة كان يظهر له الشيطان وماهي المواد التي يستعملها في سحره ومن يحضرها له ولمن كان يسحر..

ورغم العقوبات وأنواع التعذيب إلا أن كل هذا لم يكن كافياً لشل حركتهم أو شوكتهم أو تخويفهم أو استئصال بذور الشر من نفوسهم.. ولكن كان هناك نفر من السحرة المثقفين كأرباب الأعمال أو المال فكانوا خوفاً من الجزاء الصارم يسترون سحرهم بحجج باطلة اذ كانوا يدعون أن سحرهم موجه للأعمال الخيرية

والإفادة مثل شفاء المرض أو الأصلاح بين العائلات لذا كانوا يطلقون عليه: [السحر الأبيض].(١)

وفي احصائيات يذكرها الدكتور/ عمر الأشقر يقول: [ففي فرنسا يوجد ملايين من الفرنسيين المقنعين بأنهم ضحية الشيطان.. وقد اظهر تحقيق أجرته وزارة الصناعة والبحث الفرنسية عام ١٩٨٢م أن ١٨٪ من الفرنسيين يؤمنون بالسحر.

ويقدر عدد السحرة والمشعوذين في فرنسا بحوالي ثلاثين ألفاً،ولكن فرنسا لا تحتكر وحدها الاعتقادات والخرافات ففي ألمانيا، يؤمن مواطن من أصل أربعة بالسحر وآثارة وفي ألمانيا حوالي ٨٠ ألف ساحر.. وتقدر احصائيات الشرطة الفرنسية حاليا عدد السحرة والمشعوذين والمتاجرين بالبساطة الإنسانية بأكثر من ستين ألف شخص.

وينتشر السحر في جزر هايبتي والبرازيل وهو نوع يسمى [الفودو] وهو نوع من أنواع السحر الأسود، يقصد فيه السحرة استخدام الأرواح لتحقيق أهدافهم ومقاصدهم السيئة.(٢)

ومن أشهر قضاة السحرة في أوربا القاضي بيير دولانكر، المستشار والقاضي في البرلمان الفرنسي ترأس بأمر من الملك هنري لجنة برلمانية كلفت بالتفتيش عن السحرة والساحرات في بلاد اللابورغ، أصغر أقاليم منطقة الباسك السبعة، ومحاكمتهم وقد زرع دورلانكر رعباً حقيقاً في اللابورغ حيث أرسل إلى

---

(١) بتصرف، ابراهيم الجمل، المرجع السابق. صـ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩

(٢) بتصرف من د/ عمر الأشقر، عالم السحر والشعوذة، مرجع سابق، من صـ٥٥ إلى صـ٦٨

المحرقة في ظرف أربعة أشهر ما لايقل عن ٥٠٠ أو ٦٠٠ من الضحايا، فيهم رجال ورهبان وحتى أطفال، لكن الأغلبية كانت من النساء، وبعد أنتهاء العملية ألّف كتابين روى فيهما أعمال السحرة بحسب الاعترافات التي انتزعت منهم.

وتعتبر محافل السبت النقطة الأساسية في جميع محاكمات السحر في أوربا عهد الاصلاح الديني، وبحسب أقوال موظفي محاكم التفتيش، يتعلق الأمر في تلك المحافل بإجتماعات ليلية يعقدها السحرة والساحرات سراً بحضور الشيطان وتحت سلطته، قصد التعاطي لكل أنواع الأعمال المنافية للدين والأخلاق والأعراف.

ومن الكتب القانونية التي تتكلم عن الاجراءات التي يجب اتباعها في المحاكمات السحرية كتاب اسمه [Mallcus malefioram] ولقد انتشر مذهبه بسرعة كبيرة في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا، كما أثر أيضاً في الكاثوليكيين والبروتستانتيين على حد سواء وكلما كان القاضي مثقفاً ازداد تمسكه به.

وألّف هذا الكتاب أخوان واعظان سنة ١٤٨٦م، بعدما لقيا أثناء مزاولتهما لمهمة تفتيشية بالمانيا عداء من طرف بعض المثقفين ويعتبر هذا المؤلف أكبر مدونة قانونية مخصصة بشكل حصري لجرائم السحر قسمة مؤلفاه وهما [هنري لانسيستور] و [جاكوب سبونفير] إلى ثلاثة أبواب:

الأول: يتألف من ١٧ فصلاً، نظري يثبت وجود السحر والشياطين، والثاني عملي يروي إلى أي حد يمكن أن تصل سلطة السحرة ثم يعرض سبل

القضاء على أعمالهم. أما الباب الأخير فيعرض الأجراءات التي يجب اتباعها في المحاكمات السحرية.

ومن المدن التي شهدت محاكات السحرة المدينة الأسبانية [الفونطارابي] وهذه مدينة أسبانية شمالية تقع في الأقليم الباسكي من منطقة كيوزوكا في الحدود الاسبانية الفرنسية، وشهدت هذه المدينة مابين ١٦١١و ١٦٢٧م محاكمة العديد من السحرة وكان الشهود في هذه القضايا اطفال لا يتجاوزون العشر سنوات في أغلب الأحيان. ويدعو أن أولئك السحرة والساحرات قد اختطفوهم واتجهوا بهم إلى (محافل السبت) وهي محافل يجتمع فيها السحرة وترتكب فيها بعض الجرائم مثل الزنا وشرب الخمر، أيضا مدينة [سا م] وهي من مدن الولايات المتحدة الأمريكية وتقع في المحيط الأطلسي قرب بوسطن أسست سنة ١٦٢٦م وكانت في نهاية القرن معقلا لاضطهاد الساحرات حيث تم احراق وشنق وسجن المئات منهن.(١)

وسوف استعرض -إن شاء الله- بعض القوانين الوضعية في البلاد العربية التي تحارب السحر وتعاقب السحرة، اضافة إلى القانون الفرنسي الذي ينص في مادته رقم [٤٠٥] من القانون الجزائي إذ نصت على عقوبات بالسجن من سنة إلى خمس سنوات بحق [المشعوذين والعرافين الذين يقنعون المخدوعين بأنهم يملكون القدرة على شفاء بعض الأمراض أو على تحقيق النجاح أو الحوادث أو الأحداث].(٢) وهكذا نجد أن القانون الفرنسي يعاقب بالسجن من سنة إلى خمس سنوات بحق المشعوذين.

---

(١) بتصرف من دورية: العرب والفكر العالمي. العددين الثالث عشر والرابع عشر، ربيع ١٩٩١م، أسرة التحرير، من صـ١٣٢ إلى صـ١٥٠

(٢) بتصرف من كتاب عمر الأشقر، مرجع سابق، صـ٥٧.

وأما تشريعات الدول العربية فنجد أن بعضاً منها قد نص صراحة على محاربة السحر والشعوذة وقراءة الكف والفنجان، وبعضهم ضمنها قانون الاحتيال والنصب، واختلفت مقادير العقوبات التي فرضت على السحرة والمشعوذين وباستعراض لبعض القوانين العربية التي نصت صراحة على محاربة السحر والشعوذة، نجد مايلي:

[أ] قانون دولة البحرين:

حيث ذكر المشرع البحريني في قانون العقوبات المعدل في الفصل السادس والعشرين مايلي: [٢٤٩-كل من زعم من أجل الحصول على كسب أو مكافأة بإنه يمارس أو يستعمل أي نوع من أنواع السحر أو العرافة أو أخذ على عاتقه فتح البخت، أو زعم بأنه يستطيع اكتشاف شيء مسروق أو مفقود ومعرفة مكان وجوده بما يملك من مهارة أو معرفة في علم التنجيم والسحر، مقابل كسب أو مكافأة، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة واحدة أو بغرامة لا تتجاوز ١٥٠٠ روبية أو بالعقوبتين معا].(١)

وهكذا نجد أن المشرع البحريني أخذ على عاتقه محاربة السحر والشعوذة وجعل لها عقوبة السجن لمدة لا تزيد على سنة أو غرامة مالية أو بالعقوبتين معا، ولكن هل يحد هذا من السحر والشعوذة أو يقطع جذورهم.

---

(١) مجموعة قوانين العقوبات العربية، قانون عقوبات البحرين (المعدل)، المنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي، المكتب الدولي العربي لمكافحة الجريمة، الجزء الرابع، بغداد، ١٩٧٤م، صـ١٣٦

[ب] قانون الجمهورية العربية السورية:

وبإستعراض قانون عربي أخر نجد في قانون العقوبات الجنائية للجمهورية العربية السورية لمعاقبة السحرة، في الفصل السادس تحت بند المخالفات التي تمس بالثقة العامة المادة ٧٥٤ مايلي:

١- يعاقب بالحبس التكديري وبالغرامة من خمس إلى عشر ليرات من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الأرواح، والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ماله علاقة بعلم الغيب، وتصادر الألبسة والعدد المستعملة.

٢- يعاقب المكرر بالحبس حتى ستة أشهر وبالغرامة حتى مائة ليرة، يمكن ابعاده إذا كان أجنبيا.

وحتى نعرف مقدار العقوبة الخاصة بالسحر أكثر، نعرف العقوبة التكديرية كما وردت بقانون العقوبات الجنائية السورية حيث ذكر المشرع السوري تحت البند ٥ العقوبات التكديرية المادة ٦٠ مايلي:

١- تتراوح مدة الحبس التكديري بين يوم وعشرة أيام.

٢- تنفذ هذه العقوبة في المحكوم عليهم في أماكن مختلفة عن الأماكن المخصصة بالمحكوم عليهم بعقوبات جنائية أو جنحية.

٣- لا يجبر على العمل المحكوم عليهم بالتوقيف.

المادة ٦١: [تتراوح الغرامة التكديرية بين خمسين قرشاً وعشر ليرات][1] .

وفي تفحص لهذا القانون نجد أن القانون السوري عاقب من يدعي علم الغيب والتنجيم بعقوبات ليست رادعة له ولمثله، وإنما توقيف وغرامة بسيطة جدا على من يعمل أي مثل هذه الأمور هذا إذا ماقبض عليه وأدين.

---

(١) المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، المكتب العربي لمكافحة الجريمة، مجموعة قوانين العقوبات العربية قانون العقوبات الجنائية، الجمهورية العربية السورية، بغداد، ١٩٨١م، ص١٩، ٢٣٦

[جـ] القانون الجزائري:

من القوانين العربية التي نصت في قانونها على محاربة السحرة ومعاقبتهم، قانون العقوبات الجزائريي حيث ذكر في القسم الرابع المخالفات المتعلقة بالأشخاص المادة ٤٥٦: [يعاقب بغرامة من ٢٠ إلى ٥٠ دينار ويجوز أن يعاقب أيضا بالحبس لمدة خمسة أيام على الأكثر كل من أتخذ مهنة العرافة أو التنبؤ بالغيب أو تفسير الأحلام.

وتضبط وتصادر طبقاً لأحكام المادتين ١٥ و ١٦ الأجهزة والأدوات والملابس التي استعملت لممارسة العرافة أو التنبؤ بالغيب أو تفسير الأحلام أو أعدت لذلك[١] .

وبس هذا القانون في الجزائر نجد أنه قانون يحرم هذه الأفعال ولكنه ليس ناجحا في القضاء عليها بسبب هذه العقوبات البسيطة لهذا الجرم الشنيع الخطير.

[د] قانون سلطنة عمان:

أيضا نجد من القوانين العربية التي نصت صراحة على محاربة السحر في تشريعاتها قانون العقوبات الجنائية في سلطنة عمان في بابه الحادي عشر تحت عنوان القباحات مادة ٣١٢ البند ٦: [التسول في محل عام أو مباح للجمهور سواءً بالتظاهر بالمرض أو بالظهور بصورة زرية أو باستعمال الشعوذة، يعاقب بالسجن التكديري وبالغرامة من ريال إلى خمسة أو باحدى هاتين العقوبتين].

ولكي نعرف مقدار العقوبة نذكر ماهي العقوبة التكديرية في القانون العماني، حيث ذكر في الفصل الثاني في العقوبات الأصلية:

---

(١) الشباسي، ابراهيم: الوجيز في شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، لبنان، دار الكتاب اللبناني، صـ٤٢٧-٤٢٨.

١- تحديد العقوبات المادة ٣٩: ٣ العقوبات التكديرية: هي السجن من أربع وعشرين ساعة إلى عشرة أيام والغرامة من ريال واحد إلى عشر ريالات، أو أحداهما فقط.(١)

وفي القانون العماني نجد أنه ضمن محاربة ومعاقبة السحرة ولكن ليس العقاب القاضي على شرورهم أو الذي يتناسب مع خطورة أعمالهم.

[هـ] القانون المصري:

ونص القانون المصري في الباب العاشر تحت عنوان النصب وخيانة الامانة مادة ٣٣٦ مايلي: [يعاقب بالحبس كل من توصل إلى الاستيلاء على نقود وعروض أو سندات ديس أو سندات مخالصة أو أي مناع منقول وكان ذلك بالاحتيال لسلب كل ثروة الغير أو بعضها إما بإستعمال طرق احتيالية من شأنها إيهام الناس بوجود مشروع كاذب أو واقعة مزورة أو أحداث الأمل بحصول ربح وهمي أو تسديد لمبلغ الذي أخذ بطريقة الاحتيال أو إيهامهم بوجود سند دين غير صحيح أو سند مخالصة مزور، وأما بالتصرف في مال ثابت أو منقول غير صحيح أو مسند مخالصته مزور، وأما بالتصرف في مال ثابت أو منقول ليس ملكاً له ولا له حنى التصرف فيه، وأما باتخاذ اسم كاذب أو صفة غير صحيحة، أما من شرع في النصب ولم يتممه فيعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة. ويجوز جعل الجاني في حالة العود تحت ملاحظة البوليس مدة سنة على الأقل وسنتين على الأكثر].

---

(١) المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، المكتب العربي لمكافحة الجريمة، مجموعة قوانين العقوبات العربية، قانون العقوبات الجنائية في سلطنة عمان، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٨٠م، صـ ٢١-١١٤.

والغيت عقوبة الغرامة بموجب القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٨٢م الصادر في ١٩٨٢/٤/١٤م ونشر في ١٩٨٢/٤/٢٢م.(١)

ونجد أن القانون المصري تكلم في هذه المادة عن النصب وخيانة الأمانة ولم يتعرض للسحر ولا للشعوذة من قريب أو بعيد، ولكن هناك امور أعتبرها القضاء طرق احتيالية، وذلك حسب ماذكره شارحوا القانون المصري حيث ذكر أحدهم أن هناك أمورا أعتبرته المحاكم طرقا احتيالية في نطاق العلاج والشعوذة: [ان يعلن المتهم في نشرة أنه يعالج الأمراض العصبية، ويسهل الحمل، ويوهم الناس بأساليب مختلفة أن صناعته معالجة المرض ومثلها ان يضع على بابه لوحة ويرتدي ملابس بيضاء، فإن هذه الظاهرة تؤثر في عقلية الجماهير

ان يوهم المتهم المجني عليه وزوجته بقدرته على الإتصال بالجن وإمكان شفاء الزوجة من العقم، ويحدث أصواتا مختلفة يسميها بأسماء الجن في غرفة مظلمة يطلق فيها البخور ويقرأ التعاويذ ومثلها أن يزعم القدرة على استحضار الجن لقضاء الحاجات واستخراج كنز ويستعين على اقناع المجني عليه بأحداث أصوات وتحريك أدوات وما إليها، ويتوصل بذلك إلى سلب مبالغ منهم.(٢)

ويقول الدكتور معوض عبد التواب في الطعن رقم ٢٠٠٠ في جلسة ١٩٥٢/١٢/١م قيام الطاعنين بإيهام المجني عليهم أن في مقدرتهما شفائهم من أمراضهم وقضاء حاجاتهم عن طريق تسخير الجان في جلسات كان يعقدها الطاعن الأول مستعيناً في ذلك بزوجته الطاعنة الثانية التي كانت تتظاهر

---

(١) عبد التواب، معوض: قانون العقوبات معلقاً عليه بأحكام محكمة النقض منذ إنشائها وحتى يونيه ١٩٨٧م، مصر، المنصورة، دار الفرقان، الجزء الثاني، ١٩٨٨م، صـ١٢٤٨.

(٢) رؤوف، عبيد: جرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال، مصر، دار الفكر العربي، طبعة ثامنة ١٩٨٥م، صـ٤٥٠.

بتحضير الجان وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة ومستعيناً كذلك بأحجبة مثلثة الشكل مدونا عليها إشارات غامضة باللون الأحمر، موهمين المجني عليهم بشفائهم وذويهم من امراضهم التي تجلبها الشياطين وتتوافر بها الطرق الاحتيالية في جريمة النصب.(١)

وهكذا ادخل القضاء المصري أموراً في النصب والاحتيال وعاقبوا عليها بعقوبة النصب والاحتيال لتوافر أركانها وهذه الأمور هي أدعاء العلاج بالسحر ومساعدة الجن.

هذه بعض القوانين الوضعية لبعض الدول العربية التي تكلمت صراحة عن جريمة السحر والشعوذة والتنجيم والعرافة وعاقبت عليها بعقوبات تتراوح بين السجن والتوقيف والغرامات المالية أو بهما جميعاً.

وهناك دول عربية لم تنص صراحة على السحر والشعوذة ولكن تكلمت عن الأضرار بالغير سواء باجر أو بغير أجر مثل قانون دولة الامارات حيث ينص في الفصل الثامن الجرائم ضد الصحة والأداب العامة مادة مادة: [يعاقب بالسجن لمدة لا تزيد عن ستة اشهر وبالغرامة أو بالعقوبتين معاً كل شخص، [جـ] في غير ما نص عليه صراحة في هذا القانون أو أي قانون آخر يأتي بأجر أو بغير أجر أي فعل مضر أو من شأنه الأضرار بمال الغير أو صحتهم أو سلامتهم].(٢) وإذا ما اعتبرنا السحر يؤثر في جسم المسحور وصحته فإنه يدخل في هذه الناحية لهذا القانون.

---

(١) معوض عبد التواب، قانون العقوبات، مرجع سابق، جـ٢، صـ١٢٤٨

(٢) المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، المكتب العربي لمكافحة الجريمة، مجموعة قوانين العقوبات العربية، قانون عقوبات دولة الإمارات العربية المتحدة، الجزء التاسع، بغداد، ١٩٨٠م، صـ٢١.

وقد ذكر المنظم الليبي في الفصل الثاني، جرائم الاحتيال مادة ٤٦١ - النصب مايلي: [كل من حصل على نفع غير مشروع لنفسه أو للغير أضرارا بالآخرين باستعمال طرق احتيالية بالتصرف في مال ثابت أو منقول ليس ملكاً له ولا له حق التصرف فيه أو بإتخاذ اسم كاذب أو صفة غير صحيحة يعاقب بالحبس وغرامة لا تتجاوز خمسين جنيها.

وتكون العقوبة بالسجن مدة لا تتجاوز خمس سنوات إذا أوقع الفعل أضراراً بالدولة أو بأية هيئة عمومية أخرى].(١) وعلى نمط هذه القوانين نجد القانون العراقي واللبناني والأردني مشابه للقانون الليبي.

وفي ختام ذكر هذه القوانين الوضعية في قوانين الدولة العربية لقانون العقوبات الجنائية نجد أن بعضاً منها قد صرح صراحة تامة على تحريم السحر، والعقوبة عليه، وإن اختلف مقدار العقوبة من دولة لأخرى، ونجد أن بعضاً منها لم يصرح ولكن شراح القانون ورجال القضاء أدخلوا أمور الشعوذة والسحر ضمن هده الجرائم وبعضهم اكتفى بذكر جرائم الاحتيال والنصب وقد تبين أن العقوبات التي سنتها الدول العربية لجريمة السحر لا تتوافق مع شناعة هذا الجرم ولا تؤدي إلى علاج ناجح للقضاء على هذه الظاهرة.

---

(١) المملكة الليبية، وزارة العدل، موسوعة التشريع الليبي، مجموعة التشريعات الجنائية مصر، دار المعارف، صـ١٣٤

المطـلب الثـالـث :

مقارنة بين عقوبة السحر في الفقه الإسلامي والأنظمة الوضعية

ان المتأمل في الشريعة الإسلامية يجد أنها صالحة للتطبيق في كل مكان وفي كل زمان وهذه من خصائص الشريعة الإسلامية، والقاعدة الشرعية المتمثلة في أن هدف الشرائع هو تحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة كما أنها لا تزال سارية.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى تحت عنوان: " بناء الشريعة على مصالح العباد في المعاش والمعاد" [فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم وصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها][1]

والشريعة الإسلامية نزلت منذ أربعة عشر قرناً ولم تتغير ولم تتبدل فيما مضى ولن تتغير أو تتبدل في المستقبل، شريعة تأبى التغيير لأنها من عند الله ولا تبديل لكلمات الله.

ولو نظرنا إلى الاختلافات الأساسية بين الشريعة والقانون، لوجدنا أن الشريعة الإسلامية تختلف اختلافا أساسيا من وجوه ثلاثة:

١- أن القانون من صنع البشر وهذا سر نقصه، أما الشريعة الإسلامية فهي من عند الله سبحانه وهذا سر الكمال.
٢- أن القانون عبارة عن قواعد مؤقته تضعها الجماعة لتنظيم شؤنها وسد حاجاتها فهي قواعد متأخرة عن الجماعة ومختلفة عن الجماعة غداً، أما الشريعة فقواعدها وضعها الله تعالى على سبيل الدوام لتنظيم شئون الجماعة

---

(١) ابن قيم الجوزية: أعلام الموقعين عن رب العالمين، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، جـ٣، صـ٣٠.

فهي قواعد دائمة ولا تقبل التغيير والتبديل. وعامة لجميع حاجات الجماعة في كل زمان ومكان.

٣- إن الجماعة هي التي تصنع القانون وتلونه بعاداتها وتقاليدها وتاريخها، والأصل في القانون أنه يوضع لتنظيم شئون الجماعة، ولا يوضع لتوجيه الجماعة، ومن ثم كان القانون متأخرا عن الجماعة وتابعاً لتطورها، ثم أن القانون من صنع الجماعة، ولم تكن الجماعة من صنع القانون.

أما الشريعة الإسلامية فهي ليست من صنع الجماعة، وأنها لم تكن نتيجة لتطور الجماعة وتفاعلها كما هو الحال في القانون الوضعي، وإنما هي من عند الله الحكيم سبحانه وتعالى من أجل هذا جاءت نصوصها أرفع من مستوى العالم كله وقت نزولها، ولا تزال كذلك حتى نهاية أكبر منها.(١)

وهناك مميزات جوهرية تميز الشريعة عن القانون وهده المزايا هي:

١- الكمال، أنها استكملت كل ماتحتاجه الشريعة الكاملة من قواعد ومبادئ

٢- السمو، أي إن قواعدها ومبادئها اسمى دائما من مستوى الجماعة.

٣- الدوام، أي إنها ثابتة ومستقرة لا تقبل التعديل والتبديل مهما مرت وطالت الأزمان ومرت الأجيال.(٢)

وإذا عرفنا هذه الاختلافات الأساسية بين الشريعة والقانون، وميلان الكفة لصالح الشريعة، وإذا عرفنا أيضا المميزات الجوهرية للشريعة الإسلامية التي جعلتها صالحة لكل زمان وكل مكان وكل أمة، نعلم الفرق بين حكم الشريعة

---

(١) بتصرف، عودة، عبد القادر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، بيروت، دار الرسالة، طبعة الثانية عشر، ١٤١٣هـ، جـ١، صـ١٧ إلى صـ ٢٢.

(٢) بتصرف ، عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، مرجع سابق، جـ١، صـ٢٤-٢٥

الإسلامية المتعلق بالسحر والسحرة وحكم القوانين الوضعية في ذلك ولو أردنا بيان الفروق بين الشريعة الإسلامية والقانون نجد أن القانون في حكمه على السحرة في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، وإقامته لمحاكم التفتيش استخدم أبشع وسائل التعذيب لانتزاع الاعترافات من السحرة ومن المتهمين بالسحر، الأمر الذي ميز الشريعة الإسلامية في منعها عن التعذيب وخاصة الحرق بالنار لانتزاع الاعترافات، وأيضاً طريقة الحكم عليهم وتنفيذ الإعدام فيهم حيث تفنن رجال الكنيسة والقضاء في تلك الأزمنة بتنويع سبل وطرق التنفيذ من الحرق بالنار إلى تقطيع الأجزاء إلى قلع الأظافر ونتف الشعر حتى الموت، الأمر الذي ميز الشريعة الإسلامية أيضاً حيث أوصت الشريعة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " إذا قتلتم فأحسنوا القتله، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة.." الحديث.

ولعل طغيان رجال الكنيسة في ذلك الوقت وتضامن الرؤساء والملوك معهم من أجل توطيد عروشهم، وتطور صناعة السحر واعتماد الناس عليه في جلب الرزق والتفاؤل والتطير واعتمادهم أيضاً عليه في الحاق الضرر ببعضهم البعض جعل رجال الكنيسة يتشددون في هذا الموضوع ولم يفرقوا بين الساحر وبين المعمول له السحر وبين الوسيط كما هو في الشريعة الإسلامية حيث فرقت الشريعة بين الساحر وبين الذي يذهب إلى الساحر من أجل عمل سحر له، كما في الروايات عن عائشة رضي الله عنها مع جاريتها، والروايات عن الرسول صلى الله عليه وسلم مع لبيد بن الأعصم.

أيضا لم يفرق رجال الكنيسة في ذلك الوقت بين الأطفال والنساء والشيوخ حيث عمهم الغضب جميعاً وصدرت الأحكام عليهم بحرقهم عبر محاكم التفتيش بضرب الأخاديد لهم وحرقهم.

ومع هذا كله لم تنكسر شوكتهم ولم تنطفىء نارهم، بل استتروا بأعمال وجاهة وخاصة في المجتمع مثل رجال أعمال وأساتذة خوفاً من الجزاء الصارم لينشروا سحرهم بحجج باطلة واهية إذ كانوا يدعون أن سحرهم موجه للأعمال الخيرية والإفادة مثل شفاء المرض أو الاصلاح بين العائلات أوالأزواج، وهم بذلك وقعوا في ماخافوا منه، وهذا مايميز الشريعة الإسلامية في حكمها على الساحر حيث لم تفرق بين ما يسمونه السحر الأبيض والسحر الأسود، فالسحر واحد في الشريعة الإسلامية وحكمه واحد متى ماثبت وأدين الساحر.

ولو ألقينا النظرة أيضا على قوانين الدول العربية التي ذكرتها والتي تناولت السحر وحددت عقوبته، وهي في الأصل دول إسلامية لغتها لغة القرآن ودينها الرسمي الإسلام وشعوبها مسلمة، لوجدنا أن آثار الاستعمار لازالت باقية عندهم وخاصة بعد سقوط الدولة العثمانية، إذ حذا بعض الدول العربية حذو الدول التي استعمرتها في تقنين أحكامها وتفريد عقوباتها.

مع أنها في فقه العبادات تنتمي إلى أحد المذاهب الفقهية الأربعة، إلا أن سطوة الأستعمار ودعاة الضلال استطاعوا الوصول إلى السلطات التشريعية في هذه الدول وأصدروا هذه القوانين الوضعية التي ذكرت تخلفها ونقصها وعدم وفائها بسد حاجات الناس.

ولو استعرضنا قوانين الدول العربية التي نصت صراحة على عقوبة الساحر والمشعوذ لوجدنا أنها عقوبات لا تفي بالغرض ولا تروي ظمأ العطشان

ولا تشفي الغليل، وليست عقوبات تقضي على هذا العمل الخطير والجرم المشؤوم بل نجدها عقوبات لا تتعدى السجن سنة أو سنتين وغرامة مالية قليلة يستطيع دفعها الفقير وأيضاً نجد أن بعض الدول لم تنص على تجريم هذا العمل صراحة، بل أدخلته ضمناً مع مجموعة أخرى من المخالفات ولم تعده من الجنح أو الجنايات، كما هو الحال في الشريعة الإسلامية التي بينت أن السحر من كبائر الذنوب وأن له حقيقة وأن له تأثير على الأشخاص وأن هذا التأثير بإذن الله سبحانه وتعالى، ثم بينت الشريعة الإسلامية مدى خطره على عقيدة المسلم وأنه يخرج من الملة في بعض حالاته، ووضعت العلاج المناسب لهذا العمل الخطير وفرقت بين ما إذا كان الساحر يعمل السحر بنفسه وبين ما إذا ذهب إنسان إلى ساحر لعمل السحر.

ولم تأخذ الأمور جزافا بل لابد من الاعتراف أو شهادة الشهود، ومع أن فقهاء الشريعة الإسلامية اختلفوا في وضع حكم للساحر تبعاً لأختلافهم في أنواع السحر إلا أنهم اتفقوا جميعاً على تحريم السحر وأنه من كبائر الذنوب وأنه يصل بالانسان للاشراك بالله وبالتالي الحكم على هذا الانسان بالقتل، أما إذا لم يصل الاشراك بالله وإنما من باب الشعوذة والأمور اليسيرة فإن عقوبته في نظر بعض الفقهاء عقوبة تعزيرية وليست العقوبة التعزيرية كما هي في القوانين الوضعية بل عقوبة تكفل علاج هذا المجرم وعدم رجوعة لسابق عمله.

ولو أردنا أن نستعرض الفروق بين الشريعة الإسلامية والقانون لطال بنا المقام ولكن مما تقدم من سرد عقوبة الساحر في الفقه الإسلامي وعقوبته في بعض القوانين الوضعية في بعض الأنظمة التي تساهلت إلى حد كبير مع هذه الفئة من المجرمين وبالتالي عدم ارتداعهم عن مزاولة نشاطاتهم.

وأساس هذا الاختلاف راجع لاختلاف الشريعة الإسلامية الكاملة الدائمة المنزلة من قبل الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لتبليغ أمته أحكام دينها، عن القوانين الوضعية التي هي من وضع الإنسان الناقص وبالتالي تكون هذه القوانين ناقصة وليست رادعة أو عامة كما هو الحال في الشريعة الإسلامية. الأمر الذي يوجب في هذه الحالة على القائمين على هذه الانظمة في هذه الدول الرجوع إلى الحق وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما هو الحال في المملكة العربية السعودية التي تأخذ بمنهج الشريعة الإسلامية كأساس للحكم وبالتالي انخفاض معدلات الجريمة فيها لهذا السبب، والله نسأل أن يوفق القائمين على هذه الدولة بالاستمرار في منهجهم هذا لأنه هو سبب النصر والتمكين، وأن يأخذ بأيدي الحكومات الأخرى إلى العمل بكتابة وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم كأساس للحكم حتى يسعدوا في الدنيا والآخرة.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

الركن المادي والمعنوي لجريمة السحر وحكم العلاج بالسحر

وفي هذا الفصل سوف يتكلم الباحث عن الركن المادي والمعنوي لجريمة السحر وعن علاج السحر والوقاية منه.

المبحث الأول

الركن المادي والمعنوي لجريمة السحر

وهذا المبحث يتكون من مطلبين:

المطلب الأول:

الركن المادي :

حقيقة السحر تكمن في أنه علم شيطاني تسخر فيه مردة الشياطين لخدمة الإنسان عندما يصل الانسان إلى درجة عبادة الشيطان ويخلص له، يستجيب له فيحقق له الخوارق والغرائب التي تفتن السذج والبلهاء وكل ذلك بقدرة الله وحده، قال تعالى ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله..﴾[1]

---

(١) البقرة آية ١٠٢

قال ابن خلدون: [ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل فهي لذلك وجهة إلى غير الله وسجود لغيره والوجهة إلى غير الله كفر فلهذا كان السحر كفراً](١)

والسحر في مجمله لايمكن حده بحد جامع مانع، لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها.

والركن المادي لجريمة السحر يتكون من الساحر نفسه كعضو فعال في هذه الجريمة والمسحور أيضاً كشخص وقع عليه الضرر والأدوات المستخدمة في هذه الجريمة، فبعض السحرة يعمد إلى استخدام أعشاب وعقاقير ومواد كمياوية سرية للغاية لا يعلمها ولا يعلم أثرها وطريقة التخلص منها سوى قلة قليلة من الناس، جلهم من السحرة الذين يتوارثون هذا العلم، وللساحر أدوات يستخدمها في سحرة وعليه أن يحافظ على هذه الأدوات محافظته على روحه لأنه يجب أن يستعملها لأطول مدة ممكنة.

وبعض السحرة يعمد إلى العقد وينفث فيها قال تعالى: ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾.(٢)

وبعض السحرة يلجأ في عمله إلى العزائم والرقى والطلاسم التي يكتبها على أوراق أو أدوات أخرى ويدفع بها إلى المسحور.

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، صـ٤٩٨.

(٢) سورة العلق، آية ٤..

يقول الإمـام القرطبـي: [ومـن السـحر مـايكون بخفـة اليـد كالشـعوذة ومنـه مايكون كلاما يحفظ، ورقى من أسماء الله، وقد يكون من عهود الشياطين ويكـون أدوية وأدخنة وغير ذلك].(١)

ويدخل تحت الركن المادي لجريمة السحر تعلم السحر وتعليمه قال الحـافظ الذهبي: [ويدخل فيه -أي السحر- تعلم السيمياء وعملها، وعقد المرء عن زوجته ومحبة الزوج لأمرأته، وبغضها، وبغضه، وأشباه ذلك بكلمات مجهولة].

فالركن المادي يدخل تحتـه الساحر والمسحور وأدوات السحر والأسـلوب الذي اتبعه الساحر في سحره والضرر الجسدي الذي وقـع علـى المسـحور. وكـل شيء محسوس ومادي وملموس في هذه العملية يدخل تحت الركن المادي.(٢)

---

(١) ابن كثير: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، جـ١، صـ١٤٧

(٢) الذهبي، الكبائر، مرجع سابق، صـ١٥.

المطلب الثـــاني :

الـــركن المعنـــــوي:

والركن الثاني من أركان جريمة السحر هو الركن المعنوي الذي يعتمد على قوة نفسية الساحر وسيطرته على المسحور الذي يتميز بضعف الإرادة والثقة في النفس.

ويعتمد الساحر في هذا الركن على الإيهام والتهويل على الضحية بواسطة الإيحاء، سواء كان الإيحاء بواسطة الكلام، أو الحركة أو النظرة. وبذلك يؤثر في نفسيته، ويستطيع أن يتصرف بالمسحور كيفما شاء، ويوجهه الوجهة التي يريدها، وبعض السحرة يعتمد في سحره على الأخبار الطيبة عموماً حيث يقوم بذكر أخبار طيبة سوف تحدث للمسحور مستقبلا وبالتالي يسيطر عليه وهو في هذا يعتمد على التوقع للاحداث المستقبلية أو ما تخبره به الشياطين.

وبعضهم يعتمد في ذلك على التخمين بحيث يخمن أمور معينة، بناها على أمور مشابهة لها وهذه الأمور جميعها تكون الركن المعنوي لجريمة السحر حيث يعتمد الساحر على قوته النفسية معتمدا على الايهام والتخيل.

وبعضهم يلجأ إلى الإخافة، فإذا أخاف ضحيته استطاع أن يملي عليه مايريد وهده من باب الإسترهاب قال تعالى: ﴿قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾.[1]

---

(١) سورة الأعراف، آية ١١٦

ويدخل تحت الركن المعنوي ما يعمد فيه بعض السحرة بالاستعانة بالشياطين الذين يظهرون بأشكال مخيفة أو قبيحة للمسحور في اليقظة أو المنام، فتؤدي في حالات كثيرة إلى الضرر بنفسية الانسان العادي.

والركن المعنوي يتألف من الإيهام والتخييل من قبل الساحر معتمداً بذلك على الاستعانة بالشياطين فيرى الإنسان الثابت متحركاً والمتحرك ثابتاً، والصغير كبيراً والعكس ويرى الأشياء على غير حقيقتها وفي هذا الركن يقول أبو عبد الله الرازي: [سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، واستدل على أن الوهم له تأثير بأن الانسان يمكنه أن يمشي على الجذع الموضوع على وجه الأرض ولا يمكن المشي عليه إذا كان ممدداً على نهر أو نحوه، وقال: وكما أجمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الاشياء الحمر والمصروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران وماذاك إلا لأن النفس خلقت مطيعة للأوهام، ومنه التخيلات والأخذ بالعيون والشعبذة، ومبناه على أن البصر قد يخطىء ويشتغل بالشيء المعين دون غيره.

إلا ترى هذا المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه عمل شيء آخر عملاً بسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما أنتظروه، فيتعجبون منه جداً، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد مايريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير مايريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله].[1]

---

(١) بتصرف، بالي، وحيد عبد السلام: الصارم البتار في التصدي للسحرة والأشرار، القاهرة، مكتبة التابعين، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، صـ٥١-٥٢.

فأركان السحر المادي الذي يعتمد فيه الساحر على الأدوات والحركات التي يؤديها إضافة إلى العقد والحجب والطلاسم والعزائم والرقى والركن المعنوي الذي يعتمد فيه الساحر على التخيلات والأوهام التي يؤثر بسببها على نفسية المسحور أما الأنواع والأساليب والطرق التي يتبعها الساحر، كي ينفذ سحره وكيده فكثيرة يصعب حصرها لتنوعها وتطورها على مر الأيام والأزمان.

المبحث الثاني

علاج السحر

وفيـه ثلاث مطالب:

المطلب الأول:

العــلاج بالسحــر وحكمــه :

السحر كما تقدم تعريفه مرض يصيب جسم المسـحور كمـا يصيـب نفسـه، وتشخيص السحر من الأمور الصعبة لاختلاط الأمراض والأعراض النفسية مـع البدنية.

وقبل الكلام على العلاج بالسحر ألقي بعض الضوء على أعراض السحر، فالسحر له أعراض مادية وأعراض نفسية:

فالأعراض المادية لا تختلف عن أعراض أي مرض عضوي مثل أوجـاع المعدة أو الامعـاء أو الكبـد، أو تشـنج العضـلات، وعنـد فحص هذه الأمــراض فالغالب تأتي النتائج سليمة.

أما الأعراض النفسية والأعراض هذه غالبا ما تكون التوهم برؤية خيالات وأشباح أو الهيام على وجهه، أو الهروب من النظافة الشخصية، إضافة إلـى أنـك ترى المصـاب بالسـحر مشـتت الفكـر ومتوتـر الأعصـاب، زائـغ البصـر، متقلـب المزاج.

والأعراض البدنية و النفسية كثيرة وتختلف من شـخص إلـى آخـر حسـب حالـة المسـحور والسـاحر ولكـن هنـاك أعـراض تمـيز المسـحور عـن المريـض العادي وهذه الأعراض هي:

١- البكاء المر عند تلاوة القرآن عليه أو سماعة أحياناً.

٢- التوتر والهياج والتلفظ بالسباب والشتائم ومحاولة الهروب حين سماع القرآن الكريم.

٣- وجود أوجاع أو آلام غير مبررة طبياً.

٤- محبة مفرطة أو كره مفرط، دون سبب معقول.

٥- الثورة والهياج والغضب من أشخاص له علاقة حميمه بهم، ومصلحته تقتضي أن يكون معهم على علاقة طيبة.

٦- فعل الشيء والندم على فعله، والاعتراف بأن مايفعله خارج عن إرادته.

٧- زوغان البصر وأحمرار العين واتساع الحدقة.

٨- شعور أهل الشخص أو المريض بتغير حالة وتبدلها رأساً على عقب.

٩- الأرق وقلة النوم.

١٠- رؤية كوابيس وأحلام مزعجة تتكرر بنفس الوتيرة ونفس التفاصيل.

هذه هي بعض الأعراض التي تميز المسحور عن المريض العادي، وكما اسلفت بأن هذه الأعراض سواءً كانت مادية أو نفسية تختلف شدتها من شخص إلى آخر حسب حالة المسحور أو الساحر.[١]

وهناك علامات يعرف بها الساحر والمشعوذ وهذه العلامات هي:

١- سؤال المريض عن اسمه أو اسم أمه.

٢- أخذ أثر من آثار المريض مثل ثوب، منديل، سراويل.

٣- طلب حيوان بصفات معينة ليذبحه ولا يذكر اسم الله عليه وربما لطخ بدمه أماكن الألم عن المريض، أو يرمي به في مكان خرب.

٤- كتابة الطلاسم.

---

(١) بتصرف من د/ أدهم، إبراهيم: السحر، بيروت، دار البشائر، ١٤١٦هـ، صـ٤٣-٤٧.

٥- تلاوة القرآن والطلاسم غير المفهومة

٦- إعطاء المريض [حجاباً] يحتوي على مربعات بداخلها حروف وأرقام.

٧- أمر المريض باعتزال الناس فترة معينة في غرفة لاتدخلها الشمس ويسميها العامة [المحجبة].

٨- أحيانا يطلب من المريض ألا يمس ماءً لمدة معينة غالباً ماتكون أربعين يوما.

٩- يعطي للمريض أشياء يدفنها في الأرض.

١٠- يعطي للمريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

١١- يتمتم بكلام غير مفهوم.

١٢- أحياناً يخبر الساحر المريض باسمه واسم بلده ومشكلته التي جاء من أجلها.

١٣- يكتب للمريض حروفاً مقطعة في ورقة حجاب أو في طبق من الخزف الأبيض ويأمر المريض بإذابته وشربه.(١)

هذه بعض العلامات التي يعرف بها الساحر سواءً كان ساحراً أو معالجاً ويجب أن ينتبه المسلم إلى مثل هؤلاء وأن يعرف أمر الشرع في كل هذه الأمور وأن يعرض أموره على الشرع فما أجازه الشرع فهو حلال وماحرمه فهو حرام.

وعلاج السحر يكون بطريقتين ، الطريقة الأولى سوف استعرضها في هذا المطلب، وهي علاج السحر بسحر مثله، وتسمى النُشره.

---

(١) بتصرف من د/ وحيد عبد السلام بالي، الصارم البتار، مرجع سابق، صـ٧٧-٨٠.

تعريف النُشـره:

يقول ابن منظور: [النُشرة: رقية يعالج بها المجنون والمريض تنشر عليه تنشيرا، والتنشير من النشرة وهي كالتعويذ والرقية.(١)

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله: [قال أبو السعادات: النُشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما ضامره من الداء، وقال الحسن: النُشرة من السحر، وقال ابن الجوزي: النُشرة حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر].(٢)

أنـواع النُشـره:

للنُشره نوعان ذكرهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد قال رحمه الله: [قال ابن القيم: النُشره حل السحر عن المسحور وهي نوعان: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحبُ، فيبطل عمله من المسحور والثاني النُشره بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز].(٣)

وعلى هذا فالنُشره نوعان نشره منهي عنها ونُشره جائزه وهي التي تكون بالأدوية والتعوذات والدعوات المباحة.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، صـ٢٠٩، مرجع سابق.

(٢) ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، صـ٤١٩.

(٣) بن عبد الوهاب، محمد: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الرياض، دار السلام، ١٤١٣هـ، جـ٢، باب ماجاء في النُشره، صـ١٠٩-١١٠

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله: [والثاني -أي النُشره- هو الذي يحمل عليه كلام ابن المسيب وكذلك ماروي عن الإمام أحمد من إجازة النُشره فإنه محمول على ذلك، وغلط من ظن أنه أجاز النُشره السحرية].(١)

ولقد اختلف العلماء في حكم علاج السحر بسحر مثله على رآيين:

الرأي الأول: ويقول أصحابه بجواز علاج السحر بسحر مثله وبه قال الحسن:[النُشره من السحر، وقد نشرت عنه تنشيراً، وقال ابن الجوزي: النشره حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر].(٢)

يقول ابن كثير: [وهل يسأل الساحر حلاً لسحره فأجاز سعيد بن المسيب فيما نقله عن البخاري وقال عامر الشعبي لابأس بالنشره وكره ذلك الحسن البصري].(٣)

وقال القرطبي: [واختلفوا هل يسأل الساحر حل السحر عن المسحور، فأجازه سعيد بن المسيب على ماذكره البخاري وإليه مال المزني، وكرهه الحسن البصري، وقال الشعبي: لابأس بالنشره].(٤)

وقال الشنقيطي: [أعلم أن العلماء اختلفوا في حل السحر عن المسحور، فأجازه بعضهم، ومنعه بعضهم، وممن أجازه سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى. قال البخاري في صحيحه هل يستخرج السحر: وقال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجل بن طب أو يؤخذ عن امرأته ، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لابأس به،

---

(١) ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد، شرح كتاب التوحيد، مرجع سابق، صـ٤١٩.

(٢) البخاري، محمد صديق حسن: الدين الخالص. مرجع سابق، الزء الثاني، صـ٢٤٥

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ١، ١٩٦

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، جـ٤، صـ٣٥.

إنما يريدون به الإصلاح، فأما ماينفع فلم ينه عنه أ.هـ. ومال إلى هذا المزني، وقال الشافعي: لابأس بالنشره، قاله القرطبي].(١)

وقال أيضا: [وممن أجاز النشرة وهي حل السحر عن المسحور: أبو جعفر الطبري، وعامر الشعبي وغيرهما، وممن كره ذلك: الحسن].(٢)

الرأي الثاني: ويقول أصحابه لا يجوز حل السحر عن المسحور بسحر مثله وهذا هو رأي جمهور العلماء، يقول ابن كثير: [قلت انفع مايستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في ذهاب ذلك وهي المعوذتان وكذلك قراءة أية الكرسي فإنها مطردة للشياطين].(٣)

وقال الشيخ الشنقيطي: [قال مقيدة -عفا الله عنه- التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة: أن استخراج السحر إن كان بالقرأن كالمعوذتين وآية الكرسي ونحو ذلك مما تجوز الرقيا به، فلا مانع من ذلك، وإن كان السحر أو بألفاظ عجمية أو بما لايفهم معناه، أو بنوع أخر مما لا يجوز، فإنه ممنوع وهذا واضح وهو الصواب].(٤)

وهذا الرأي هو الصواب في نظري لأنه مدعوم بما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم بعد ما من تسلط السحرة عليه ويقول الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى في الجمع بين الرأيين: [ويجاب عن قول النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) -(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، جـ٤، صـ٥٧.

(٣) ابن كثير: المرجع سابق، صـ١٩٧

(٤) الشنقيطي، المرجع السابق، جـ٤، صـ٥٧.

[النُشره من عمل الشيطان][1] بأنها إشارة إلى أصلها فمن قصد بها خيراً كان خيراً وإلا فهو شر، قال: ولكن يحتمل أن تكون النشره نوعين].[2] وهذا أيضاً هو كلام الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الذي ذكرته سابقاً.

أما صفة النشرة الجائزة يقول سماحة الشيخ ابن باز: ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله، أن يؤخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليها من الماء مايكفيه للغسل ويقرأ فيها: أولاً: أية الكرسي ثانياً: سورة الكافرون ثالثا. الأخلاص رابعا: سورة الناس ويقرؤها ثلاث مرات، ويقرأ قوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف مايأفكون﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وقال فرعون ايتونى بكل ساحر عليم﴾[4] وبعد قراءة ماذكر في الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى، وإذا دعت الحاجة إلى استعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء].[5]

وعلى هذا فالعلاج بالسحر وحله بسحر مثله لا يجوز باتفاق العلماء أما علاجه بغير السحر فإنه جائز وقد ذكرت كلام ابن حجر في تفسير من أجازوا النشره أن قصدهم بذلك النشره الجائزة وبه قال الشيخ ابن كثير محمد بن عبد الوهاب والشيخ الشنقيطي..

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وحسن الحافظ، أسناده في الفتح جـ١٠صـ٢٣٣.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ٢٣٣/١٠

(٣) سورة االأعراف، آيات ١١٧-١١٩.

(٤) سورة يونس، أية ٧٩

(٥) الطيار، عبد الله بن محمد ابن أحمد: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين، دار الوطن، الرياض. ١٤١٥هـ، صـ١٩٠-١٩١

المطلب الثاني:

علاج السحر بعد وقوعه بغير السحر:

وفي هذا المطلب سأذكر -إن شاء الله- علاج السحر بعد وقوعه في المسحور بغير السحر وبالطرق الشرعية الجائزة قال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾.(١) يقول ابن القيم: [ومن أنفع علاجات السحر: الأدوية الألهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها: من الأذكار والآيات والدعوات، التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد كان أبلغ في النشره، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه فأيهما غلب الأخر قهره وكان الحكم له فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله، مغمورا بذكره وله من التوجهات والدعوات، والأذكار والتعوذات، وردٌ لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع أصابه السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعدما يصيبه].(٢)

ومن طرق العلاجات الشرعية المباحة لعلاج السحر مايلي:

١- الرقية بالقرآن الكريم، وماجاء في السنة النبوية حيث أن القرآن شفاء للناس من جميع الأمراض والأوجاع ومن ذلك رقية جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حينما سحر.

---

(١) سورة الأسراء، آية ٨٢.

(٢) ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب: الطب النبوي، بيروت، المكتبة الثقافية، صـ١٠٠-١٠١

يقول ابن كثير:[أنفع مايستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في ذهاب ذلك وهما المعوذتان وفي الحديث "لم يتعوذ المتعوذ بمثلها" وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشياطين].(١)

ومن الآيات التي تقرأ على المريض أية الكرسي، وأخر سوة البقرة، والمعوذتين وسورة الإخلاص، إضافة إلى الآيات التي ذكرتها في صفة النشره، وسورة الكافرون والفاتحة إضافة إلى الأذكار التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل اوراد الصباح والمساء والأدعية التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم رقية للأمراض، ويجوز أن يرقى الإنسان نفسه ويجب أن لا تكون الرقية رقية شركية أو تكون رقية سحرية أو تكون من عراف أو كاهن وأن تكون بعبارات ومعنى مفهوم، وأن لا تكون الرقية بهيئة محرمة كأن يقصد الرقية حالة كونا جنبا أو في مقبرة أو حمام أو كشف عورته. والا تكون الرقية بعبارات محرمة، قال ابن حجر: [أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع الشروط: أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.(٢)

وباللسان العربي، وأن يعتقدون أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بمشيئه الله تعالى وقبل البدء في قراءة الرقية يحسن أن يكون الراقي متوضئاً ويستعين بالله ويدعوه أن يكون شفاء هذا المريض على يديه، ثم يبدأ بالقراءة في أذن المريض اليمنى وينفث على المريض.

وهناك بعض الأدعية النافعة -إن شاء الله- في هذا المجال ومنها:

١- [اللهم رب الناس اذهب البأس أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً](٣) .

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ١، صـ١٩٧

(٢) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، جـ١٠، صـ١٦٦.

(٣) رواه البخاري، جـ٧، ٥٧٤٣ ومسلم رقم ٢١٩١

٢- [بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك][١] .

٣- [أعوذ بكلمات الله التامات من شرم ماخلق][٢] .

٤- [امسح البأس رب الناس بيدك الشفاء ولا كاشف له إلا أنت].[٣]

٥- [أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة].[٤]

٦- [أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون].[٥]

٧- [أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر].[٦]

هذه بعض الأوراد التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أضافة إلى أوراد الصباح والمساء والتعوذات عموماً من كل شيء والاستعاذة بالله من الشياطين على كل حال.

يقول ابن القيم:[وعند السحرة: أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة، والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات، ولهذا غالباً ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي، ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيب له من الأوراد الألهية، والدعوات والتعوذات النبوية].[٧]

---

(١) رواه مسلم ١٧١٨/٤ رقم ٢١٨٦

(٢) رواه مسلم ٢٠٨١/٤ رقم ٢٧٠٩

(٣) رواه البخاري ٣١/٧، رقم ٥٧٢٤.

(٤) رواه البخاري ٤٦٦/٤ رقم ٣٣٧١.

(٥) رواه أحمد في المسند ٥٧/٤.

(٦) رواه مسلم ١٧٢٨/٤ رقم ٢٢٠٢.

(٧) ابن القيم: الطب النبوي، مرجع سابق. صـ١٠١، وصـ٩٩

٢- استخراج السحر وأبطاله حيث أن أغلب السحرة يأخذ أي متعلقات من المسحور ثم يعمل السحر بها من شعر أو أظفار أو ملابس ونحوها ويعقد العقد بها ويضعها في مكان يعرفه هو، يقول ابن القيم: [وهذا أبلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ].(١٠)

وفي هذه الحالة يؤخذ السحر ويحل ويحرق، وحل عقده بالقرآن خير علاج للسحر، وإذا كانت هناك كتابة تحل بالماء أيضا حتى يذهب مدادها وينتهي أثره بإذن الله تعالى، ولقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره جبريل بالسحر وبموضعه وصفته أرسل من جاء به واستخرجه وحل عقده.

٣- أيضا هناك طريقة لعلاج السحر إذا حبس عن جماع أهله وهي التي تم تبيينها في المطلب السابق وهي أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر ونحوه ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء مايكفيه للغسل ويقرأ فيها أية الكرسي، والكافرون والصمد والمعوذتين وآيات السحر في سورة الأعراف، والتي في سورة يونس، وبعد القراءة يشرب منه ثلاثة مرات ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله ويستعمل أكثر من مره أن دعت الحاجة لذلك حتى يزول البأس.

وقد ذكر هذا الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للامام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى.

٤- استعمال الأدوية المباحة، ويمكن علاج السحر بتناول بعض الأدوية واستعمال بعض الجراحات التي يعرفها الأطباء وأهل العلم ومن ذلك تناول المرء في الصباح كل يوم سبع تمرات عجوة، قال عليه الصلاة والسلام: " من أصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل"(١)

٥- التداوي بالحجامة، يقول ابن القيم: [والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً، وقد ذكر أبو عبيد في كتاب [غريب الحديث] له بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: [أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على رأسه بقرن حين طب]، قال أبو عبيد معنى طب أي سحره.

وقد اشكل هذا على كل من علمه، وقال: ماللحجامة والسحر؟ وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء؟ ولو وجد هذا القائل أبقراط أو ابن سيناء أو غيرهما، قد نص على هذا العلاج لتلقاه بالقبول والتسليم، وقال: قد نص عليه من لا نشك في معرفته وفضله](٢)

وقال: [فاعلم أن مادة السحر الذي أصيب به النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إلى رأسه: إلى إحدى قواه التي فيه، بحيث كان يخيل إليه أن يفعل الشيء ولم يفعله، وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة، والمادة الدموية، بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية].(٣)

---

(١) رواه البخاري جـ١، صـ٢٣٨ ومسلم جـ١٤، صـ٢، وأبو داود جـ٤، صـ٢٠٨

(٢) ابن القيم، الطب النبوي، مرجع سابق، صـ٩٩

(٣) نفس المرجع السابق، صـ١٠٠

ويقول ابـن القيـم أيضـاً: [والسـحر مركـب مـن نـأثيرات الأرواح الخبيثـة، وانفعـال القـوى الطبيعيـة عنهـا، وهـو سـحر التمويجـات، وهـو أشـد مـايكون مـن السحر، ولاسيما في الموضع الذي انتهى اليه السحر، واستعمال على ذلك المكـان -الذي تضررت أفعاله بالسحر- من أنفع المعالجة. إذ استعملت على القانون الذي ينبغي ، قال القراط: [الاشياء التي تصلح لاستفراغها]. وقالت طائفـة مـن النـاس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب بهذا الداء وكان يخيل اليه أنه فعل الشيء ولم يفعله ظن أن ذلك من مادة دموية أو غيرهـا مـالت إلـى جهـة الدمـاغ، وغلبت على البطن المقـدم منـه، فـأزالت مزاجـه عـن الحالـة الطبيعيـة لـه، وكـان استعمال الحجامة -آن ذاك- من أبلغ الأدوية، وأنفع المعالجة، فأحتجم، وكان ذلك قبل أن يوحي إليه: إن ذلك من السحر فلما جاءه الوحي من الله تعـالى، وأخـبره أنه قد سحر: عدل إلى العلاج الحقيقي، وهو استخراج السحر، وإبطاله، فسأل الله سبحانه: فدله على مكانه فاستخرجه. فقام كأنما نشط مـن عقـال، وكـان غايـة هـذا السحر فيه إنما هو في جسمه وظاهر جوارحه، لا على عقله وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة مايخيل إليه من أتيان النساء، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض والله أعلم].(١)

هذه بعض من الطرق العلاجية النافعة بإذن الله للمسحور التي ثبتـت لـدى علماء الشريعة مستندين بذلك إلى الكتاب والسنة ومعتمدين عليهما اعتمادا كليا.(٢)

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، مرجع سابق، صـ١٠٠

(٢) للاستزاده في هذا المجال، أنظر السحر للدكتور إبراهيم أدهم، صـ٤٨، والصارم البتـار لوحيـد عبـد السـلام بـالي، صـ١٠١ إلى صـ٢١٠.

المطلب الثالث :

الوقاية من السحر :

هناك سبل كثيرة للوقاية من السحر قبل وقوعه، يجب على الانسان المسلم الالتزام بها والتعود عليها حتى لا يصاب بأذى السحرة وشرورهم، وكما يقال درهم وقاية خير من قنطار علاج، فالوقاية خير من العلاج، وإنما يأتي السحر والسحرة للانسان البعيد كل البعد عن الله سبحانه وتعالى، وعموماً فالقرآن الكريم حصن حصين من الشيطان وأعوانه وأتباعه وشفاء للناس من كل مرض بإذن الله تعالى.

والسحر وأن شفي منه الإنسان إلا أن أثره يترك بصمات وتشويهات على النفس، وإمكانية معاودة السحر إلى المعافى تكون أسهل وأسرع.(١)

وسأذكر-بعون الله- جملة من الحصون المعينة التي تقي من السحر والحسد بإذن الله تعالى.

١- العقيدة السليمة وصفاء النية، ونعني بذلك ابتعاد المسلم عن الشركيات وضعف الإيمان وتعليق التمائم وأخلاص العبادة لله تعالى قال تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين}.(٢)

٢- صلاة الجماعة فالصلاة تحقق الطمأنينة للإنسان وتجعله في ذمة الله لا يضره حاسد ولا ساحر ولا شيطان وهي تربي النفس على مداومة الذكر لله؛

---

(١) السحر، ابراهيم أدهم، مرجع سابق،صـ٥٥.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٦٦

وكثرة الذكر لله تطرد الشياطين وصلاة الجماعة شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم على تاركها فقال: " لقد هممت أن أمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأمر بهم فيحرقوا عليهم بحزمة الحطب بيوتهم".(١)

٣- الطهارة، فالتطهر مجلبة للخير ورضى الرب والسلامة من الجن والشياطين، لأن المسلم مادام متوضئاً يكون عليه من الله حافظ فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله خير الدنيا والأخرة إلا أعطاه الله إياه ".(٢)

٤- أكل سبع تمرات عجوة، والعجوة نوع من أجود التمر بالمدينة ويميل إلى السواد وهو مما غرسة النبي صلى الله عليه وسلم بيده في المدينة قال الخطابي: [كون العجوة تنفع من السم - والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة لا لخاصية في التمر".(٣)

قال الامام البخاري حدثنا مروان أخبرنا هاشم أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل "(٤) وفي رواية [من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر].(٥)

---

(١) رواه مسلم ١/٥١ رقم ٦٥١

(٢) رواه الترمذي ٥/٥٤٠ رقم ٣٥٢٦.

(٣) البخاري، فتح البخاري، جـ١٠، صـ٢٥٠

(٤) رواه البخاري، جـ١٠، صـ٢٣٨ ومسلم جـ١٤، صـ٢

(٥) البخاري، جـ١٠، صـ٢٣٨ ومسلم جـ١٤، صـ٣.

٥- قيام الليل، وقيام الليل له أثره على المسلم في حياته اليومية نشاط ونجاح قال تعالى مثنياً على عباده: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون﴾[١]

والعلاقة بين قيام الليل والوقاية من الشياطين أن من يترك قيام الليل يتمكن منه الشيطان ويتسلط عليه فيكون أرضاً خصبة للشياطين وتأثيرهم.

قال عليه الصلاة والسلام: " يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقده، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان".[٢]

٦- قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه"[٣]

٧- تطهير المنزل من الصور والتماثيل والغناء والكلاب، فالمنزل الذي يحتوي على التماثيل والكلاب يمنع دخول الملائكة وبالتالي سيطرة الشياطين على المنزل، وبذلك يكون صاحب المنزل فريسة سهلة للشياطين، فعن أبي هريرة

---

(١) سورة السجدة، آية ١٦

(٢) رواه البخاري، جـ٢/٣١٦ رقم ١١٤٢ ومسلم ١/٥٣٨ رقم ٧٧٦.

(٣) رواه البخاري ٧/٢١٤ رقم ٦٤٠٣ ومسلم ٤/٢٠٧١ رقم ٠٢٦٩١

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل أو تصاوير".(١)

٨- الأذكار والأذكار عموما من أمنع الحصون وأقواها وفيها طمأنينة للنفس وانشراح الصدر وطرد للشياطين والأذكار كثيرة ومتنوعة فمنها الأذكار بعد أدبار الصلوات ومنها اذكار الصباح والمساء ومنها أذكار النوم والاستيقاظ ودخول المنزل والخروج منه ودخول الخلاء والخروج منه والجماع، قال تعالى: ﴿فاذكروني اذكركم﴾(٢)

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت".(٣) إضافة إلى الأذكار عند سماع الكلب والحمار وصوت الديك والأذكار كثيرة وهي مبسوطة في كتب السنة.(٤)

وذكر الإمام الحافظ ابن قيم الجوزية رحمه الله ورضي عنه بعد كلام له سبق في الحسد والعين والسحر قال: [ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب هي:

١- التعوذ بالله من شره والله سميع لا ستعاذته، عليم بما يستعيذ منه، سميع لاستعاذته مجيب عليم بكيد عدوه، يراه ويبصره لينبسط أمل المستفيد ويقبل بقلبه على الدعاء.

---

(١) رواه مسلم ١٦٧٢/٣ رقم ٢١١٢

(٢) البقرة، أية ١٥٢.

(٣) رواه البخاري ٢١٦/٧ رقم ٦٤٠٧

(٤) للاستزادة الرجوع إلى كتاب الصحيح المسند من اذكار اليوم والليلة تأليف مصطفى العدوي أحمد والأذكار النووية للامام النووي وصحيح الكلم الطيب لابن تيمية وتحفة الذاكرين للشوكاني.

٢- تقوى الله فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره قال تعالى: ﴿وأن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً﴾[١] فمن حفظ الله حفظه الله، ووجده أمامه إينما توجه ومن كان الله حافظه وإمامه فمن يخاف ومن يحذر.

٣- الصبر على عدوه، بأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً، فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله.

٤- التوكل على الله فمن يتوكل على الله فهو حسبه والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد مالا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، ومن كان الله كافيه وراقيه فلا مطمع فيه لعدوه، وأنه كلما علا مقام العبد كانت حاجته إلى التوكل أعظم وأشد وأنه على قدر إيمان العبد يكون توكله.

٥- فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه وأن يمحوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه ولا يخاطبه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره.

٦- الاقبال على الله والأخلاص له. وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في كل خواطر نفسه وأمانيها.

٧- تجريد التوبة إلى الله. من الذنوب التي سلطت عليه أعداؤه قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾[٢] فما سلط على العبد من يؤذيه الا بذنب يعلمه أولا يعلمه ومايناساه مما عمله، اضعاف مايذكره، فيجب عليه أن يتولى هو التوبة والاصلاح لعيوبه والله يتولى نصرته وحفظه. والدفع عنه للأبد.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٢٠

(٢) سورة الشورى، آية ٣٠.

٨- الصدقة والإحسان ما أمكن، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، فالمحسن المتصدق يستخدم جنداً وعسكرا يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه فمن لم يكن له جند ولا عسكر وله عدو فإنه يوشك أن يظفر به عدوه وأن تأخرت مدة الظفر.

٩- إطفاء نار الحاسد والمؤذي بالإحسان اليه. وهو من أصعب الأسباب واشدها على النفس ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله. فكلما ازداد أذى وشرا وبغيا وحسدا ازددت إليه إحساناً وله نصيحة وعليه شفقه.

١٠- تجريد التوحيد. وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب والعلم بأن هذه الالات بمنزلة حركات الرياح وهي بيد محركها وناظرها وبارئها ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه، فهو الذي يحصن عبده بها وهو الذي يرفعها عنه وحده ولا أحد سواه قال تعالى ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾[٢] فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الأمنين، قال بعض السلف: [من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافة من كل شيء].

فهذه عشرة أسباب يدفع بها شر الحاسد والعائن والساحر، وليس له أنفع من التوجه إلى الله وإقباله عليه وتوكله عليه وثقته به،وألا يخاف معه غيره، بل يكون خوفه منه وحده ولا يرجو سواه بل يرجوه وحده][٣]

---

(١) سورة يونس. آية ١٠٧

(٢) بتصرف من كتاب(كيف تنجو من السحر والحسد والعين)، ابن قيم الجوزية، ابن القيم، كيف تنجو من السحر والحسد والعين، القاهرة، مكتبة الامام البخاري، طبعة أولى، ١٤١١هـ علق عليه أبو محمد أشرف عبد المقصود، صـ٥-٣٠.

وهناك أمور يجب على المسلم التنبه لها للوقاية من السحرة ومن مس الشيطان والجن أعاذنا الله وإياكم منهم آمين وهي:

١- إذا قفزت من مكان عال فسم الله.

٢- إذا صببت ماء حاراً على الأرض فسم الله.

٣- إذا دخلت حجرة مظلمة فسم الله.

٤- لا تؤذ كلباً أو قطعة أو أي حيوان مالم يؤذك

٥- لا تتبول أو تتبرز في جحر فقد روى أنها مساكن الشيطان.

٦- لا تتوغل وحدك في الصحراء بالليل وعليك بالأذكار في هذه الحالة.

٧- إذا رميت شيئا ثقيلاً على الأرض فسم الله(١)

وعليك بالذكر في جميع أحوالك وأمورك من لبس الحذاء إلى الجماع وعليك بالتسمية عند كل أمورك فإنها بركة وحرز من الشياطين والجان والسحر -إن شاء الله تعالى-.

{والله خيراً حافظا وهو أرحم الراحمين}

---

(١) الصبيحي، محمد بن سليمان: الوقاية من السحرة والحاسدين، الرياض، دار طيبة، صـ٦٧إلى صـ٦٩

الفصل الخامس

الفصل الخامس

حكم القتل بالسحر

وسأتطرق في هذا الفصل إلى مبحث واحد وهو حكم القتل بالسحر في الفقه الإسلامي، وسبق أن تحدثت في فصول سابقة عن حكم السحر وحكم الساحر من حيث الكفر أو عدمه وما هي العقوبة الدنيوية المستحقة للساحر وذلك على المذاهب الفقهية الأربعة.

وفي هذا الفصل سوف أكتب عن حكم قتل الساحر بسحره شخصاً آخر، وماهي العقوبة في هذه الحالة.

لقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة على عدة أقوال وهي كما يلي:

١- مذهب الإمام أحمد بن حنبل:

في هذه المسألة أنه إذا قتل بسحر يقتل غالبا ففيه القود، وإذا كان لا يقتل غالبا أو يحتمل أن لا يقتل ففيه الدية مغلظة لأنه شبه عمد قال ابن قدامه المقدسي: [النوع السادس: أن يقتله بسحر يقتل غالباً فيلزمه القود لأنه قتله بما يقتل غالبا فأشبه مالو قتله بسكين وإن كان مما لا يقتل غالباً، أو كان مما يقتل ولا يقتل ففيه الدية دون القصاص لأنه عمد الخطأ فأشبه ضرب العصا][١]

واذا قال الساحر لا أعلمه قاتلا لم يقبل منه قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله في حاشية الروض [أو يقتله بسحر يقتل غالباً فهو عمد إذا كان الساحر يعلم ذلك، أشبه مالو قتله بمحدد وإن قال لم أعلمه قاتلاً لم يقبل قوله،

---

(١) ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، جـ٨، صـ٢١٢، وصـ٢١٣

فهو كالسم حكما، وإذا وجب قتله بالسحر وقتله، كان قتله به حداً، قاله ابن البناء، وصححه في الإنصاف، وقول الموفق وغيره: يقتل قصاصاً، لتقديم حق الأدمي، وتجب دية المقتول في تركة الساحر].(١)

وعلى هذا يقتل حداً وتجب الدية في تركة الساحر لأنه عمد والعاقلة لا تتحمل العمد. وبالنسبة للذمي أيضاً يقتل إذا قتل بسحره وهو مما يقتل غالباً فيقتل قصاصا. قال ابن قدامه: [فأما ساحر أهل الكتاب فلا يقتل لسحره إلا أن يقتل به وهو مما يقتل به غالباً فيقتل قصاصاً].(٢)

وقال صاحب الإنصاف: [إذا وجب قتله بالسحر، وقتل: كان قتله به حدا وتجب الدية للمقتول في تركته على الصحيح].(٣)

وقال البهوني: [الصورة الثامنة أن يقتله بسحر يقتل غالباً] فيقتل به لأنه قتله بما يقتل غالباً وقال ابن البناء يقتل حداً وتجب دية المقتول في تركته وصححه في الأنصاف وجزم به في الاقناع فإن كان السم أو السحر لا يقتل غالبا فشبه عمد.. [ومتى أدعى قاتل بسم أو بسحر عدم علمه أنه قاتل] لم يقبل لانهما من جنس ما يقتل أشبه مالو جرحه وقال لم أعلم أن الجرح يقتل [أو جهل مرض] يقتل معه السحر أو السم وكذا لو ضربه بما لايقتل غالباً في الصحة وكان مريضاً فمات وادعى الضارب جهل مرض [لم يقبل] منه ذلك لما تقدم].(٤)

---

(١) ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد، حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، مرجع سابق، جـ٧، صـ١٧٢

(٢) ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، جـ٩، صـ٣٧.

(٣) المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان، الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام أحمد بن حنبل، بيروت، دار أحياء التراث العربي. الطبعة عام ١٣٧٧هـ جـ٩، صـ٤٤١..

(٤) البهوتي، منصور بن يونس بن ادريس؛ شرح منتهى الارادات، بيروت، عالم الكتب، جـ٣، صـ٢٧٠

وقال الشيخ ابن قاسم رحمه الله: [والسحر عقد ورقى وكلام يتكلم به فاعله أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقته، فمنه مايقتل ومنه مايمرض ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته.. ويقتل الساحر المسلم ومعتقداً حله لاذميا إلا أن يقتل بسحره].(١)

فيتضح من هذا مذهب الإمام أحمد بأن الساحر يقتل إذا قتل بسحره وكان السحر يقتل غالباً ولو قال لا أعلمه قاتلاً ويكون القتل في هذه الحالة عند الإمام أحمد حدا.

والدية تكون في تركة القاتل لأنه عمدٌ والعاقلة لا تتحمل العمد.

فإن كان لا يقتل غالباً أو كان يقتل ولا يقتل ففيه الدية دون القصاص لأنه عمد خطأ كذلك الكفارة تكون في مال الساحر ويقول النووي: [ولا يتصور القتل بالسحر بالبينة وإنما يتصور باعتراف الساحر](٢)

٢- مذهب الإمام مالك:

إن المسلم إذا سحر بكلام يكون كفراً قتل. ولكن ما الحكم إذا قتل بسحره، فالمذهب أنه يقتل يقول صاحب الكافي: [ويقتل الساحر عند مالك إذا باشر السحر وهو الذي قال الله تعالى فيه ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾.(٣) ان علم أن سحره ذلك يقتل].(٤) وفي الذمي يقول القرطبي مبيناً مذهب الإمام مالك: [وقال مالك في ساحر الذمة: لا يقتل إلا أن يقتل بسحره ويضمن ماجنى، ويقتل أن جاء منه مالم يعاهد عليه].(٥)

---

(١) ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد: الإحكام شرح أصول الأحكام، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، جـ٤، صـ٤٠٠.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، جـ٧، صـ١٧٦٠

(٣) سورة البقرة، آية ١٠٢

(٤) القرطبي، يوسف بن عبد الله النمري، كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، طبعة ثانية ١٤٠٠، جـ٢، صـ١٠٩١ الرياض، مكتبة الرياض.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ١٠٢

فالإمام مالك يرى قتل الساحر إذا سحر بكلام يكون كفراً ولا تقبل توبته إذا عمل ذلك بنفسه أما إذا قتل بسحره فيقتل عند الإمام مالك إذا علم أن سحره يقتل والذمي أيضاً له نفس الحكم إذا قتل بسحره ويضمن ماجنى ويقتل أيضاً إذا جاء منه مالم يعاهد عليه. ويقتل في مذهب الإمام مالك حداً وليس قصاصاً.

يقول ابن كثير: [وإذا قتل فإنه يقتل عندهم حداً إلا الشافعي].(١)

ويقول الجصاص: [ولم يقتل مالك بن أنس ساحر أهل الذمة لأنه غير مستحق للقتل بكفره، فلا يقتل إلا أن يضر بالمسلمين فيكون ذلك عنده نقضاً للعهد فيقتل كما يقتل الحربي](٢)

٣- مذهب الإمام الشافعي:

يذهب الإمام الشافعي في حكمه على الساحر إلى ثلاثة أحوال:

١- حال يقتل كافراً وذلك إذا أتى بسحره بمكفر قتل كذبحه لغير الله أو تدنيس المصحف الشريف.

٢- حال يقتل قصاصا وذلك إذا قتل بسحره شخصاً معصوماً.

٣- وحال لا يقتل أصلاً بل يعزر وذلك إذا سحر بغير مكفر ولم يقتل بسحره.

وفي الحالة الأولى تقبل توبته ويسقط عنه القتل إذا تاب، وفي الحالة الثانية إذا اعترف أنه قتل بسحره إنساناً وأن سحره يقتل غالباً فيقتل قصاصاً ولا تقبل توبته ولا يثبت هذا إلا بإقراره.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ١، صـ١٩٦

(٢) الجصاص: أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٦٤

أما ساحر أهل الكتاب لا يقتل عند الشافعي إلا إذا قتل بسحره فيقتل[٣] يقول القرطبي: [روي عن الشافعي لا يقتل الساحر إلا أن يقتل بسحره ويقول تعمدت القتل، وأن قال لم أتعمده لم يقتل وكانت فيه الدية كقتل الخطأ، وإن أضر به أدب على قدر الضرر].[١]

ويقول محمد صديق [ولو قتل الساحر رجلاً بسحره وأقر: أني سحرته، وسحري يقتل غالباً يجب عليه القود عند الشافعي، ولا يجب عند أبي حنيفة. ولو قال سحري قد يقتل، وقد لا يقتل، فهو شبه عمد، ولو قال أخطأت إليه من غيره، فهو خطأ تجب فيه الدية المخففة وتكون في ماله لأنه ثبت بإعترافه إلا أن يصدقه العاقلة فتكون عليهم].[٢] وقال ابن كثير [فأما إن قتل بسحره إنساناً فإنه يقتل عند مالك و الشافعي وأحمد].[٣]

وقال أيضاً: [وإذا قتل فإنه يقتل عندهم حدا إلا الشافعي فإنه قال: يقتل والحالة هذه قصاصا].[٤]

ويقول الجصاص في تعليق على رأي الإمام الشافعي: [وقال الشافعي: إذا قال الساحر: أنا أعمل عملاً لأقتل فأخطىء وأصيب وقد مات هذا الرجل من عملي، ففيه الديه، وإن قال عملي يقتل المعمول به وقد تعمدت قتله، قتل به قودا، وإن قال: مرض منه ولم يمت أقسم أو لياؤه لمات منه ثم تكون الدية].[٥]

---

(١) فتح الباري، مرجع سابق، جـ١٠، صـ٢٣٦.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن مرجع سابق، جـ١، المجلد الثاني صـ٣٤.

(٣) البخاري، الدين الخالص. مرجع سابق، جـ٢، صـ٢٣٣

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ١، صـ١٩٦.

(٥) الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٦٥

قال الجصاص: [وأما مذهب الشافعي فقد بينا خروجه عن أقاويل السلف، لأن أحدا منهم لم يعتبر قتله بسحره وأوجبوا قتله على الأطلاق بحصول الاسم له، وهو مع ذلك لا يخلو من أحد وجهين في ذكره قتل الساحر بغيره: أما إن يجيز على الساحر قتل غيره من غير مباشرة ولا اتصال سبب إليه على حسب مايدعيه السحرة، وذلك فظيع وشنيع ولا يجيزه أحد من أهل العلم بالله ورسوله لما وصفنا من مضاهاته أعلام الأنبياء عليهم السلام، أو أن يكون إنما أجاز ذلك من جهة سقي الأدوية ونحوها، فإن كان هذا أراد فإن من احتال في ايصال دواء إلى إنسان حتى شربه فإنه لا يلزمه ديه، إذا كان هو الشارب له والجاني على نفسه، كمن دفع إلى إنسان سيفا فقتل به نفسه، وأن كان إنما أوجره إياه من غير اختيار لشربه، فإن هذا لا يكاد يقع إلا في حالة الإكراه والنوم ونحوه، فإن كان أراد ذلك فإن هذا يستوي فيه الساحر وغيره.

ثم قوله: [إذا قال الساحر قد أخطىء وأصيب وقد مات هذا الرجل من عملي ففيه الدية] فإنه لا معنى له، لأن رجلا لو جرح رجل بحديدة قد يموت المجروح من مثله وقد لا يموت، لكان عليه فيه القصاص، فكان الواجب على قوله إيجاب القصاص كما يجب في الحديدة وقوله: [قد يموت وقد لا يموت] ليس يعلله في زوال القصاص لوجودها في الجارح بحديده بعد أن يقر الساحر إنه قد مات من عمله.

فإن قيل: فقد جعله بمنزله شبه العمد والضرب بالعصا واللطمة التي قد تقتل وقد لا تقتل قيل له: ولم صار بالقتل وبالعصا واللطمة اشبه منه بالحديدة؟ فإن فرق بينهما من جهة أن هذا سلاح وذلك ليس بسلاح، لزمة في كل ماليس بسلاح ان لا يقتضي منه ويلزمه حينئذ اعتبار السلاح دون غيره في ايجاب القود وقول الشافعي: [وإن قال مرض منه لم يمت اقسم أولياؤه لما مات منه] مخالف

في النظر لأحكام الجنايات، لأن من جرح رجلاً فلم يزل صاحب فراش حتى مات. لزمه حكم جنايته، وكان محكوما بحدوث الموت عند الجراحة، ولا يحتاج إلى إيمان الأولياء في موته منها، فكذلك يلزمه مثله في الساحر إذا أقر أن المسحور مرض من سحره فإن قيل: كذلك نقول في المريض من الجراحة إذا لم يزل صاحب فراش حتى مات أنهم إذا اختلفوا لم يحكم بالقتل حتى يقسم أولياء المجروح، قيل له: فينبغي أن تقول مثله لو ضربه بالسيف ووالى بين الضرب حتى قتله من ساعته، فقال الجارح مات من علة كانت قبل الضربة الثانية، أو قال اخترمه الله ولم يمت من ضربتي. أن أقسم الأولياء، وهذا لايقوله أحد وكذلك ماوصفناه][1] .أ.هـ.

وقال ابن العربي: [وقال الشافعي: السحر معصية إن قتل بها الساحر قتل، وإن أضر بها أدب على قدر الضرر].

وهذا باطل من وجهين:

احدهما -إنه لم يعلم السحر، وحقيقته إنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى، وتنسب إليه فيه المقادير والكائنات.

والثاني: إن الله سبحانه قد صرح في كتابه بأنه كفر، لأنه تعالى قال: ﴿واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾[2] من السحر وما كفر سليمان بقول السحر، ولكن الشياطين كفروا به وبتعلمهم، وهاروت وماروت يقولان: إنما نحن فتنة فلا تكفر، وهذا تأكيد للبيان].[3]

---

(١) الجصاص: أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٦٥-٦٦

(٢) البقرة، آية ١٠٢

(٣) ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٣١.

٤- مذهب الإمام أبي حنيفة:

إن الساحر يقتل إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إني أترك السحر وأتوب منه.

يقول الجصاص: [روى ابن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال في الساحر: يقتل إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إني أترك السحر وأتوب منه، فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه، وأن شهد عليه شاهدان أنه ساحر فوصفوا ذلك وصفاً يعلم أنه سحر قتل ولا يستتاب، وإن أقر فقال: كنت أسحر وقد تركت منذ زمان، قبل منه ولم يقتل، وكذلك لو شهد عليه إنه كان مرة ساحراً وأنه ترك منذ زمان لم يقتل إلا أن يشهدا أنه الساعه ساحر واقر بذلك فيقتل. وكذلك العبد المسلم والذمي والحر الذمي من أقر منهم أنه ساحر فقد حل دمه فيقتل ولا تقبل توبته، وكذلك لو شهد عليه عبد أو ذمي أنه ساحر، ووصفوا ذلك لصبغة يعلم أنه سحر لم يقبل توبته ويقتل..

قال ابن شجاع: فحكم في الساحر والساحرة حكم المرتد والمرتدة، إلا أن يجيء فيقر بالسحر أو يشهد عليه بذلك أنه عمله، فإنه جعل ذلك بمنزلة الثبات على الردة.

وحكى محمد بن شجاع عن أبي علي الرازي قال: سألت أبا يوسف عن قول أبي حنيفة في الساحر [يقتل ولا يستتاب ولم يكن ذلك بمنزلة المرتد؟ فقال: الساحر قد جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد، والساعي بالفساد إذا قتل قتل].[1]

---

(١) الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٦١

أما ساحر أهل الذمة فهو عند أبي حنيفة يقتل كما يقتل الساحر المسلم.

وهنا نرى جميع العلماء اتفقوا على قتل الساحر إذا قتل بسحره إنساناً أخر ولكن اختلفوا هل يقتل حدا كما هو رأي الثلاثة ماعدا الشافعي الذي قال يقتل قصاصا. وأختلفوا أيضا فلي في ما إذا كان فعله لا يقتل على نحو ما وضحته فيما سبق.

وأختتم هذا الفصل بذكر فتوى لهيئة كبار العلماء حول هذا الموضوع ورقم الفتوى ٤٨٠٤ والسؤال يقول: امرأة مسحورة سحرها أحد رجال السحرة لزواجها فالمسحورة أخذها الجنون والساحر قبضة أحد رجال المحكمة المدنية وأعترف بأن التهمة حق بعد ما هو الحد المستحق عليه؟

الجواب: إذا أتى الساحر في سحره بكفر قتل لردته حداً وأن ثبت أنه قتل بسحره نفسا معصمومة قتل قصاصا وإن لم يأت في سحره بمكفر ولم يقتل نفساً ففي قتله بسحره خلاف..]

أجاب على هذا الجزء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء عضوية الشيخ عبد الله بن قعود ونائب الرئيس الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي ورئاسة الشيخ/ عبد العزيز بن باز.(٢)

وأفتى الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية رحمه الله عن سؤال. الذي يقمر على أعين الناس.

أجاب عليه رحمه الله- المشعوذ الذي يأخذ بشعوذته سارق فيقطع لسرقته.(١)

---

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، جمع الشيخ أحمد عبد الرازق الدويش. الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، جـ١، العقيدة صـ٣٦٩.

(١) فتاوى ورسائل الشيخ/ محمد بن إبراهيم، مفتي المملكة العربية ا لسعودية، جمع محمد بن قاسم الطبعة الأولى، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ١٣٩٩هـ، صـ١٣٦

الفصل السادس

الفصل السادس

حكم بعض الأعمال المتعلقة بالسحر

سوف أكتب في هذا الفصل -إن شاء الله- عن حكم الشرع في بعض الأعمال التي لها ارتباط بالسحر وذلك من خلال تعريف النوع في اللغة والاصطلاح وعن الحكم الشرعي لذلك. وذلك في مباحث.

المبحث الاول

تعريف الكهانة وحكمها وذلك في مطلبين

المطلب الاول:

تعريف الكهانه في اللغه والاصطلاح:

تعريفها في اللغة:-

قال صاحب تاج العروس [كهن : كهنه له، كمنع ونصر وكرم، كهانة بالفتح، وتكهنَ تكهُناً: قضى له بالغيب. وفي التوشيح: الكهانةُ بالفتح ويجوز بالكسر ادعاء علم الغيب. وهو كاهن والجمع كهنةُ محركة وكُهّان كرمان وحرفته الكهانة بالكسر][1]

---

(١) محب الدين الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، جـ ١٢، صـــ٤٩٢

ومن معاني الكاهن الذي يقوم على أمر الرجل قال صاحب لسان العرب: [والكاهن أيضاً في كلام العرب الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته والقيام بأسبابه وأمر خزانته -قال: والعرب تسمي كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهنا، ومنهم من كان يسمي المنجم والطبيب كاهناً][١]

وقد عرفها مجمع اللغة العربية: [كهن الرجل لآخر: أخبره بالغيب على سبيل الظن][٢]وقال الفيروز آبادي: [كهن كمنع ونصر وكَرُم كهانة بالفتح وتكهن تكهنا قضى له الغيب فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر والكاهن من يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته والمكاهَنة المحاباة والكاهنان حيان][٣] وهما بني قريضة والنضير.

وقال الراغب الأصفهاني: [كهن الكاهن هو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن، ويقال كهُن فلانٌ كهانة إذا تعاطى ذلك وكهن إذا تخصص بذلك، وتكهّن تكلف ذلك][٤]

وقال الزمخشري: [تكهنّ: قال ما يشبه قول الكهنة][٥]

وقال ابن فارس: [في اللغة مأخوذه من كهن له كمنع ونصر وكرم كهانة بالفتح وتكهن تكهنا قضى له بالغيب فهو كاهن كهنه وكهّان حرفته الكهانة بالكسر][٦]

وفي المعجم الوسيط:[حلوان الكاهن أجره وسجع الكهان كلامهم المنمق المتُكلفّ والكهانة حرفة الكاهن ورجال الكهنوت رجال الدين عند اليهود والنصارى][٧]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـ ٢١٣ صـ٣٦٢، صـ٣٦٣.

(٢) مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، جـ٢ صـ ٣٤٤.

(٣) الفيروز آبادي القاموس المحيط، مرجع سابق، جـ٤، صـ٢٦٤.

(٤) الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق. صـ٤٤٣

(٥) الزمخشري، اساس البلاغة، مرجع سابق. صـ٥٥٤.

(٦) القرويني: أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، بيروت، دال الجبل، ١٤١٤هـ ، جـ٣ صـ١

(٧) المعجم الوسيط، مرجع سابق، صـ٨٠٣.

تعريف الكهانة في الاصطلاح:-

وفي الاصطلاح: عرفت بإنها كما قال ابن الاثير: [الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار](١)

وقال الأزهري: [وفي الحديث: نهي عن حلوان الكاهن، قال: الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار](٢)

وقال الشيخ السعدي -رحمه الله- : [كاهن: أي له رئ من الجن يأتيه بخبر بعض الغيوب التي يضم إليها مائة كذبة](٣)

وقال ابن قدامه: [الكاهن الذي له رئى من الجن تأتية ببعض الأخبار](٤)

وقال شارح كتاب التوحيد الشيخ عبد الرحمن بن حسن:[الكاهن هو الذي يأخذ عن مسترق السمع](٥)

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: [الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل وقيل الذي يخبر عما في الضمير](٦)

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، جـ١٢، صـ٤٩٢

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـ ١٣، صـ٣٦٢

(٣) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، جـ ٧، صـ١٩٤

(٤) المقدسي، المغني، مرجع سابق، جـ٩، صـ٣٧.

(٥) الشيخ، عبد الرحمن بن حسن: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الرياض. دار الأفتاء، ١٤٠٣،صـ٢٣٥.

(٦) عبد الوهاب ، محمد : كتاب التوحيد، الرياض دار الأفتاء، ١٤٠٣هـ صـ٢٣٨

وقال محمد صديق البخاري: [الكاهن هو الذي يأخذ عن مسترقي السمع، وكانوا قبل البعثة كثير وأما بعد البعثة فإنهم قليل، لأن الله تعالى حرس السماء بالشهب][١]

وقال الشيخ البهوتي -رحمه الله-: [كاهن، هو من له رئ من الجن يأتية بالأخبار][٢] وبه قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

وقال الإمام ابن عابدين في حاشيته: [الكاهن من يدعي معرفة الغيب بأسباب، وهي مختلفة، فلذا انقسم إلى أنواع متعددة كالعراف والرمال والمنجم][٣]

---

(١) محمد صديق البخاري، الدين الخالص. مرجع سابق، جـ٢، صـ٢٤١

(٢) البهوتي، شرح منتهى الارادرات، مرجع سابق، جـ٣ ، ٣٩٤.

(٣) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، مرجع سابق، جـ ٤ صـ٢٤٢

المطلب الثاني:

حكـــم الكهـــانة:

فـــي البـــدايـــة نســـوق كـلام النـووي -رحمـه اللـه- حيث قـال:[قـال القاضي -رحمه الله تعالى- كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضـرب أحدهـا يكـون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهـذا القسم بطـل من حين بعثة الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني أن يخـبره بمـا يطـرأ أو يكـون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعـد وهذا لا يبعد وجـوده ونفـت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأستحالوهما ولا استحالة فـي ذلـك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عـام والثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض النـاس قـوة مـا يكـن الكذب فيه اغلب ومن هذا العرافة][١] وكانت الكهانة منتشره قبل بعثة النبي صلـى الله عليه وسلم، وبعد البعثة قلت لأن الله حرس السماء بالشـهب فـأصبح الجـن لا يستطيعون استراق السمع، والكهانة فرع من السحر وطريق سهل يؤدي إليه فهـي محرمة بنصوص الكتاب والسنة إضافة إلى نهيه صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن أي كسبه.

ولقد ذم اللـه المشـركين الذيـن نعتـوا رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم بالكهانة. قال تعالى: ﴿فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾[٢]

وكان من الكهان العرب شق وسطيح اللذين ورد ذكرهما في فصل سابق.

قال تعالى ﴿هل أنبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كافرون﴾[٣]

---

(١) النووي، صحيح مسلم بشرح النوري، جـ ٧ صـــ٢٢٣

(٢) سـورة الطور آيـه ٢٩

(٣) سـورة الشعراء آيه ٢٢١ - ٢٢٢-٢٢٣.

فهذا دليل على أن الشياطين لا تنزل إلا على الأفاك الاثيم الذيس يتلقون السمع من الجن الذين يسرقونه من السماء ويكذبون معها الف كذبه.

ومن الأحاديث التي تحرم الكهانة وتنهي عنها وتذم أصحابه ما يلي:-

١- روى مسلم في صحيحة عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله علية وسلم قال :" من أتى عرافاً فسأله عن شيء وصدقة، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً"(١) والمراد ببعض أزواجه هي حفصة رضي الله عنها ذكره أبو مسعود الثقفي. (٢)

وجة الاستشهاد:-

قال محمد صديق:[وظاهر الحديث أن الوعيد مرتب على مجيئه وسؤاله سواءً صدقه، أو شك في خبره فإن بعض روايات الصحيح : "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما". وإذا كان هذا حال السائل فكيف بالمسئول، وقال النووي وغيره [معناه أنه لا ثواب له فيها، وأن كانت مجزية بسقوط الفرض عنه].

ولابد من هذا التأويل في هذا الحديث، فإن العلماء يتفقون على أنه لايلزم من أتى عراف اعادة صلاة أربعين يوماً(٣)

وقال أيضا: [في الحديث النهي عن إتيان الكهان ونحوه](٤)

وإذا كان هذا حال السائل فكيف بالمسئول الذي هو الكاهن عافانا الله من سلوك الكهان والاستكهان.

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٢٣٠] باب تحريم الكهانة.

(٢) محمد صديق البخاري، الدين الخالص مرجع سابق، جـ٢، صـ ٢٤١

(٣) المرجع السابق صـ٢٤١

(٤) نفس المرجع السابق جـ٢ صـ٢٤١

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد" (١)

وجـة الاستشهاد:-

أن إتيان الكهان وتصديقهم منافٍ لما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من الحق وكفر به والحق والباطل لا يجتمعان. وهذا هو حال السائل الذي يصدق الكاهن، فما هو حكم الكاهن؟ بالتأكيد سوف يكون جرمه أعظم وعقابه أشد.

وقال محمد صديق حسن البخاري -رحمه الله-[ولاتعارض بين هذا وبين الحديث المتقدم، في عدم قبول الصلاة عند القائل بكفر دون كفر وأما من يقول بظاهر الحديث، فظاهره أنه يكفر من اعتقد صدقه بأي وجه كان. وكان غالب الكهان قبل النبوه إنما كانوا يأخذون عن الشياطين]، ومع أن هذا ظاهر الحديث الشريف فإنه مما لاريب فيه أن من أعتقد صدق الكهان فإنه يكفر.

قال القرطبي: ..... بما أنزل على محمد على محمد صلى الله عليه وسلم، الكتاب والسنة .١.هـ وهل الكفر في هذا الموضوع كفر دون كفر، فلا ينقل عن الملة، أم يتوقف فيه فلا يقال يخرج؟ وهذا أشهر الروايتين عن أحمد -رحمه الله-] هذا إذا لم يعتقد صدقه في إدعاء العلم الغيب، فأما إذا اعتقد صدقه فلا ينبغي أن يكون في كفره خلاف(٢)

---

(١) رواه ابو داود برقم ٣٩٠٤

(٢) محمد صديق البخاري، الدين الخالص ، مرجع سابق، جـ٢ صـ٢٤٢

"وروى مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا سول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال فلا تأتوا الكهان قال قلت كنا نتطير قال ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم"(١)

وجه الاستشهاد:-

إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرهم على أمور الجاهلية ونهاهم عن إتيان الكهان، والنهي هنا يقتضي التحريم.

والذي يجب أن يقرر ههنا أن هذا النص مجمل يجب رده إلى ما ورد من الأحكام التفصيلية وهي ما تقدم من الآيات والأحاديث.

" وعن عائشه رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا قال تلك الكلمة يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد فيها مائة كذبه"(٢)

وجه الاستشهاد: أن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن طريقة الكهان وهو اتصالهم بالجن عن طريق استراق السمع وأنهم يتلقون الأخبار منهم بعد أن يكذبوا فيها مائة كذبة، ومن كان يستعين بالجن ويخبر عن المغيبات التي استأثر الله بعلمها ومن كان كذلك فكفره لا يُرتاب فيه نعوذ بالله من ذلك.

وعن عمران بن حصين مرفوعاً: [ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم](٣)

---

(١) رواه مسلم في باب تحريم الكهانه وإتيان الكهان، جـ٧، ٢٢٣.

(٢) رواه مسلم في باب تحريم الكهان صـ٢٢٤

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب [٤/ ٥٢] وقال رواه البزار باسناد جيد.

وجـه الاستشهاد:-

أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التطير والتكهن والسحر وقرنها ببعض، وان مصدق الكهان كافر بما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم. وإن جميع هذه الأعمال تؤدي إلى السحر ويجب الانتباه اليها والابتعاد عنها.

وللعلماء أقوال في هذا الباب كلها تدل على تحريم الكهانة وإنها من الاستعانه بالشياطين وادعاء علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه وإن من اعتقد إباحته فهو كفر بواح لا شك فيه.

قال ابن عباس [في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم: ما ارى من فعل ذلك له عند الله من خلاق](١)

وقال صاحب متن الزاد: [ويكفر ساحر يركب المكنسة، فتسير به في الهواء، ونحوه، لاكاهن ومنجم وعراف وضارب بحصى، ونحوه، ان لم يعتقد اباحته وأنه يعلم به الأمور المغيبه ويعزر ويكف عنه](٢) .

قال الشيخ ابن قاسم -رحمه الله-:[أي لا يكفر كاهن، وهو من له رئي من الجن، يأتيه الاخبار ولا يكفر منجم، وهو من ينظر في النجوم، يستدل بها على الحوادث، ولا يكفر عراف وهو الذي يحدس ويخرص ولا يكفر ضارب بحصى، ونحوه كشعير وقداح، إلا ان يعتقد إباحة الكهانة وما عطف عليها فيكفر وأنه يعلم بما تقدمه الأمور الغيبية](٣)

---

(١) محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد مرجع سابق، صـ١٢٠

(٢) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ابن قاسم، مرجع سابق، جـ٧ صـ٤١٣.

(٣) ابن قاسم، الروض المربع، سباق، جـ٧ ، صـ٣٧.

وقال ابن قدامـه: [فـإن الكـاهن الـذي لـه رئ مـن الجـن تأتيـه بالأخبـار، والعراف الـذي يحـدس ويتخـرص فقـد قـال أحمـد فـي روايـة حنبـل فـي العـراف والساحر والكاهن: أرى أن يستتاب من هذه الافاعيل، قيل لـه: يقتـل؟ قـال يحبـس لعله يرجع، قال: والعرافة طرف من السحر، والساحر أخبث لأن السحر شعبة من الكفر وقال الساحر والكاهن حكمهما القتل أو الحبس حتى يتوبا لأنهما يلبسان أمرهما ..](١)

وقال شارح العقيدة الطحاوية: [وفي الصحيح عنه صلى اللـه عليـه وسلم أنه قال: " ثمن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وحلوان الكاهن خبيث](٢) وحلوانه: الذي تسميه العامة حلاوته، ويدخل في هذا المعنـى مـا تعاطـاه المنجم وصـاحب الأزلام التـي يستقسـم بهـا، مثـل الخشـبة المكتـوب عليهـا [أ ب جـ د] والضـارب بالحصى، والذي يخط الرمل، وماتعاطاه هؤلاء حـرام، وقـد حكـى الاجمـاع علـى تحريمه غير واحد من العلماء، كالبغوي والقاضي عياض وغيرهما.(٣)

وقال الشيخ محمد صديق حسن: قال ابن القيم -رحمـه اللـه-[-المقصـود من هذا كله- بعد ذكره أحـاديث الكهانـه والتطـير، مـن يدعـي معرفـة شـيء مـن المغيبات، فهو اما داخل اسم الكاهن وأما مشارك له في المعنى فيلحق بـه، وذلـك إن اصابه المخبر في بعض الأمور الغائبه في بعض الاحيان يكون بالكشف، وفيه ما هو من الشياطين، ويكون بالفال والزجر، والطيره، والضرب بالحصى والخـط في الارض، والتنجيم والكهانه والسـحر، ونحـو هـذا مـن علـوم الجاهليـة. ونعنـي بالجاهليـة كـل مـن ليـس مـن أتبـاع الرسـل عليهـم السـلام كالفلاسـفة، والكهـان

---

(١) ابن قدامـه، المغني ، مرجع سابق، جـ٧، صـ٣٧.

(٢) رواه مسلم [٤١/١٥٦٨ في المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب، واخرجه البخاري ٣٥٣/٤.

(٣) ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق.

والمنجمين، وجاهلي العرب الذين كانوا قبل مبعث النبـي صلـى اللـه عليـه وسلم. فإن هذه علوم القوم، ليس لهم علم بما جاءت به الرسل](١)

وقال أيضا [فمن أتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد، وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادعـوا بها علم الغيب الذي اسـتأثر اللـه تعـالى بعلمـه وادعـوا أنهم أولياء، وأن ذلك كرامـة. ولا ريب أن مـن أدعـى الولايـة، واسـتدل بأخبـاره ببعض المغيبات فهو من أولياء الشيطان، لا مـن أوليـاء الرحمـن إذ الكرامـه أمـر يجريه الله على يد بعض عباده المؤمنين المتقين، إما بدعـاء، أو أعمـال صالحـه، لاصنع للولي فيها ولا قدرة لـه عليهـا. بخـلاف مـن يدعـي أنـه ولـي اللـه ويقـول للناس: أعلموا أني أعلم المغيبات أو أخبر بها، فإن مثل هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب، وأن كانت الأسباب محرمة كاذبة في الغالب، ولهذا قال النبـي صلى الله عليه وسلم في وصف الكهان " إنهم يكذبون معها مائة كذبة"](٢)

وقال الذهبـي فـي كتابـه الكبـائر، الكبيره السادسـة والأربعـون: [تصديـق الكاهن والمنجم]

قال تعالى : ﴿ولا تقف ماليس لك بـه علـم إن السـمع والبصـر والفؤاد كـل أولئك كان عنه مسؤولا﴾(٣).

قال الواحدي فـي تفسـير قولـه تعـالى:﴿ولا تقـف مـاليس لـك بـه علـم﴾ قـال الكلبي: [لاتقل ماليس لك به علم، وقال قتاده: لا تقل سـمعت ولـم تسـمع ورأيـت ولم تر وعلمت ولم تعلم. والمعنى لا تقولن في شيء بما لاتعلـم ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ قال الوالبـي عـن ابـن عبـاس: يسـأل اللـه

---

(١) محمد صديق حسن ، الدين الخالص. مرجع سابقن جـ٢، صـــ٢٤٣.

(٢) محمد صديق. الدين الخالص مرجع سابق، جـ ٢ صـــ٢٤٤

(٣) ســورة الاسراء أيــه ٣٦.

العباد فيم استعملوها وفي هذا زجر عن النظر إلى مالا يحل والاستماع إلى ما يحرم وقال الله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبة أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ قال ابن الجوزي: عالم الغيب هو الله عز وجل وحده لاشريك له في ملكه فلا يظهر: أي فلا يطلع على غيبه الذي لا يعلمه أحد من الناس إلا من ارتضاه للرساله اطلعه على ما شاء من الغيب ففي هذا دليل على أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر والله أعلم](١)

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- [بعد ذكره للاحاديث في باب ما جاء في الكهان ونحوهم. أنه فيه عدة مسائل: الأولى: انه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن والثانية التصريح بأنه كفر.]

وقال الشيخ عبد الرحمن حسن آل الشيخ :[في شرحه فتح المجيد شرح كتاب التوحيد بعد ذكر حديث عمران بن حصين: فكل من تلقى هذه الأمور عمن تعاطاها فقد برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونها إما شركاً، كالطيره، أو كفرا كالكهانة والسحر، فمن رضي بذلك وتابع عليه فهو كالفاعل بقوله الباطل واتباعه](٢)

وقال الشيخ عبد الله بن جار الله -رحمه الله-: [باب ما جاء في الكهان...]

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ: هي أن الكهانة لا تخلو من الشرك المنافي للتوحيد.

س: كيف دخلت الكهانه في الشرك؟

جـ: دخلت فيه من جهتين:-

١- من جهة دعوى مشاركة الله في علم الغيب الذي اختص به.

٢- ومن جهة التقرب إلى غير الله كا ستخدام الشياطين والاستعانة بهم.

---

(١) الذهبي، الكبائر، مرجع سابق، صـ١٦٩

(٢) آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن: فتح المجيد شرح كتب التوحيد، الرياض، ١٤٠٣، طبعه دار الافتاء صـ٢٣٧.

ثم ذكر -رحمه الله- [حديث مسلم عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حديث أبي هريره -رضي الله عنه- وقال ما يستفاد من الاحاديث:-

١- كفر الكاهن والعراف ونحوهما لانهم يدعون علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

٢- تحريم إتيان الكهان ونحوهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد الشديد على ذلك.

٣- كفر من يأيتهم ويصدقهم.

٤- إنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن](١)

وقال الإمام النووي: [واعلم أن التكهن وإتيان الكهان وتعلم الكهانه والتنجيم والضرب بالرمل وبالشعير والحصى وتعليم هذه كلها حرام وأخذ العوض عليها حرام].(٢)

وقال الشيخ ابن باز -وفقه الله-: [من يدعي علم الغيب من العرافين والكهان، بنظره في النجوم أو في كتاب، أو بخط في رمل، أو استخدام جن، أو نحو ذلك، مما ليس من الاسباب العادية فهو كافر بقوله تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ وقوله سبحانه ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ وقوله سبحانه ﴿ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ ثم ذكر الأحاديث في ذلك التي مرت معنا وقال وعلى هذا لا يجوز لمن يعلم حال هؤلاء ان يصلى وراءهم ولا تصح صلاته خلفهم](٣)

---

(١) الجار الله، عبد الله بن جارا لله: تذكير البشر بخطر الشعوذة والكهانه والسحر، الرياض . دار الوطن، ١٤١٣، صـ٤٩-٥٠-٥١.

(٢) النووي: روضة الطالبين، بيروت، المكتب الإسلامي، جـ٩ صـ٣٤٦.

(٣) من فتوي سماحته، صادر عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والأفتاء والدعوة والإرشاد برقم ٢٩٤٨.

وعلى هذا فالكهانة حرام لنصوص الكتاب والسنه وأجماع علماء الاسلام وهي كفر لما فيها من الاستعانة بالشياطين وادعاء علم الغيب واستغلال السذج من الناس والكذب عليهم، وهي طريق سهل ومفروش بالورود للسحر فهي تؤدي له ، وفيها أيضاً الاشراك بالله بالتقرب من الجن والذبح لهم، إضافة إلى ادعاء علم الغيب الذي استأثر الله به.

المبحث الثاني

تعريف الشعوذة وحكمها

يتكون هذا المبحث من مطلبين، المطلب الأول تعريف الشعوذة في اللغة والاصطلاح، الثاني حكمها.

المطلب الأول:

تعريفها في اللغة والاصطلاح:-

اللغـــــة:

هو مشعوذ ومشعوذ رسول الأمراء على البريد، والمشعبذ المشعوذ وقد شعبذ يشعبذ(١)

وقال صاحب التاج: [شعذ: الشعوذه أهمله الجوهري، وقال الليث: خفة في اليد....، وفي كلام بعضهم: هو تصوير الباطل في صورة الحق والشعوذة السرعة ، وقيل هو الخفة في كل أمر، وقال الليث: الشعوذة والشعوذي مستعمل وليس من كلام أهل البادية.](٢)

وقال الزمخشري: [فلان شعوذي ومشعود ومشعبذ، وعمله الشعوذة والشعبذه وهي خفة في اليد وأخذ كالسحر وقيل للبريد الشعوذي لخفته](٣)

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، جـ١ن صـ٣٥٥

(٢) محب الدين الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق ، جـ٥، ٣٧٤.

(٣) الزمخشري، اساس البلاغة، مرجع سابق، صـ٣٣٠

وفي المعجم الوسيط: [شبعذ مهر في الاحتيال ورأى الشيء على غير حقيقته، معتمدا على خداع الحواس. وزين الباطل لايهام أنه حق. فهو مشعبذ. وشعْوذ شعوذة: شعبذ فهو مشعوذٌ.][1]

وفي المنجد الأبجدي:[شعبذ، شعبذة: شعوذ، وشعوذ شعوذة : استعمل الشعوذة والشَعْوَذة خفة في اليد وأعمال كالسحر ترى الشيء للعين بغير ما هو عليه][2]

في الاصطلاح:

الشعوذة: [هي خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه اصله راي العين][3]

وهي لا تخرج عن ما ذكر من معاني في اللغة حيث أنها تعتمد على خفة اليد وسرعة الحركات تمويهاً على الاعين لاظهار الباطل بصورة الحق والحق بصورة الباطل واستخدام ذلك في الأمور السحرية والسيطرة على حواس الناس وأفئدتهم.

---

(١) إبراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق ، صـ ٤٨٤

(٢) المنجد الأبجدي، بيروت، مرجع سابق، صـ٥٩٩

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، جـ١، صـ٣٥٥

المطلب الثاني:

حكمـــــــها:-

الشعوذة هي من أنواع السحر، وليس سحراً خالصاً، ولذلك ذكرها الفخر الرازي في تقسيمه، وبعض العلماء يسميها السحر المجازي.

يقول الفخر الرازي: [النوع الرابع: التخيلات والأخذ بالعيون وهذا الأخذ مبني على مقدمات أحداها: أن أغلاط البصر كثيرة، فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركاً، وذلك يدل على أن الساكن يُرى متحركا والمتحرك يرى ساكنا.

وثانيها: أن النفس إذا كانت مشغولة بشيء، فربما حضر عند الحس شيء آخر ولا يشعر به الحس البتة، كما أن الإنسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه أخر ويتكلم معه، فلا يعرفه، ولا يفهم كلامه.

اذا عرفت ذلك سهل عليك تصور كيفية هذا النوع من السحر وذلك لأن [المشعوذ] الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك، والتحديق نحوه عمل شيئاً أخر عملاً بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفياً لتفاوت الشيئين.

أحدهما: اشتغالهم بالأمر الأول.

الثاني: سرعة الاتيان بهذا العمل الثاني.

فهذا هو المراد من قولهم: إن [المشعوذ] يأخذ بالعيون لأنه بالحقيقة يأخذ العيون إلى غير الجهة التي يحتال فيها وكلما كان أخذه للعيون والخواطر وجذبه لها إلى سوى مقصوده أقوى، كان أحذق في عمله.. هذا مجامع القول في هذا النوع من السحر][1] .أ.هـ.

---

(١) الرازي، أحكام السحر والسحرة، في القرآن والسنة، مرجع سابق، صـ٢٢-٢٣.

وهذا توضيح من الفخر الرازي رحمه الله لهذا النوع من السحر الذي يأخذ الأعين بسرعة اليد والتمويه والخفة في الحركات فيسيطر به على الحواس، وهذا النوع منتشر في المجتمعات، وسبب اختلاف بين العلماء.

يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله: [عن منكري حقيقة السحر: والسبب في إنكارهم لحقيقة السحر بالكلية هو كثرة الكذابين ممن يزاولون السحر وهم لا يحسنونه بل يدعون دعوى، وليس عندهم منه شيء سوى الشعوذة والأكاذيب التي يلبسون بها على الناس، وهم عن السحر الحقيقي بمكان بعيد]. وقال في الأنواع: [رابعها: التخيلات والأخذ بالعيون، وذلك يجعل القوة الساحرة قد تبصر الشيء على خلاف ماهو عليه لوسائل يعملونها].(١)

ويقول فتحي يكن: [من أنواع السحر أنه خدع وتمويهات وشعوذة لا حقيقة لها. وهذا قول المعتزلة ويدخل فيه التخيلات والأخذ بالعيون والشعوذة، وهذا غالب ما يفعله اللاعبون بالسحر وخلافه].(٢)

ويقول عبد الباقي أحمد سلامه: [التخيلات والأخذ بالعيون والشعوذة يكون بصرف البصر والخاطر عما يفعله المشعوذ، وقال بعض المفسرين إن سحر السحرة بين يدي فرعون كان من هذا النوع].(٣)

وذكر محمد محمود عبد الله: [سحر التخييل، هو أن ترى الثابت متحركا والمتحرك ثابتا والكبير صغيرا والعكس، والمريض صحيحاً وعكسه، والقبيح

---

(١) الدوسري، صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق، جـ٢، صـ٢٦٨.

(٢) فتحي يكن، حكم الإسلام في السحر ومشتقاته، مرجع سابق، صـ٣١.

(٣) عبد الباقي سلامة، سحر بابل. مرجع سابق، صـ٤٢.

حسنا. وخلاصته: أن أشياء ترى على غير حقيقتها على سبيل المثال، ما رآه الناس من سحرة الزمان، الحجر طفلا، والعصا ثعبان، فكل زمان له سحرة، لكنهم يختلفون في منهجية السحر التنفيذية، يقوم الساحر بإحضار شيء يعرفه الناس ثم يتلو عزيمته وطلاسمه الشيطانية، فيرى الناس الشيء على غير حقيقته. وذكر علاج هذا السحر بالأذان والاستعاذة وقراءة القرآن والذكر والتسمية].(١)

ويقول ابن خلدون في المقدمة: [يعمد الساحر إلى القوى المتخيلة، فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواع من الخيالات والمحاكاة وصوراً مما يقصده من ذلك، ثم ينزلها إلى الحس من الرأيين بقوة نفسة المؤثرة فيه، فينظرها الراؤون كأنها في الخارج، وليس هناك شيء من ذلك، كما يحكي عن بعضهم أنه يرى البساتين والأنهار والقصور، وليس هناك شيء من ذلك، ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة والشعبذة].(٢)

وذكر محمد زهير الحريري: [بعد أن ذكر أنواع السحر وجاء إلى النوع الرابع وهو سحر التخيلات والأخذ بالعيون قال: قلت وقد قال بعض المفسرين أن سحر سحرة فرعون إنما كان من باب الشعبذة].(٣)

وأخيرا يقول القرطبي: [ثم من السحر مايكون بخفة اليد كالشعوذة، ومنه مايكون كلاماً يحفظ ورقى من أسماء الله تعالى، وقد يكون من عهود الشياطين، ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك].(٤)

---

(١) عبد الله، محمد محمود: القرآن علاج السحر والحسد ومس الشيطان، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، صـ٦٣

(٢) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق.

(٣) الحريري، السحر بين الحقيقة والخيال، مرجع سابق، صـ٥٤، أنظر تفسير ابن كثير، جـ١، صـ١٩٤.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، المجلد الثاني، صـ٣١-٣٢.

هذا جملة ماقاله المفسرون والعلماء عن هذا النوع من أنواع السحر الذي لا يكون سحراً خالصاً يكون فيه كفر بالله وإشراك واعتماداً على مردة الشياطين. وبذلك يكون الحكم الشرعي والله أعلم على هذا النوع من السحر محرم لنصوص الكتاب والسنة التي تحرم السحر وأنواعه المختلفة لما فيها من الإشراك بالله في بعض هذه الأنواع ولما فيها من صرف الناس عن الأمور الأهم في حياتهم واستغلال السذج والمغفلين وابتزاز أموالهم.

يقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: [وإنما أدخل كثيراً من أنواع السحر المذكورة في فن السحر للطافة مداركها، لأن السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه].(١)

وقال أيضا: وعلوم الشر كثيرة، وقصدنا بذكر ماذكرنا منها التنبيه على خستها وقبحها شرعاً، وأن منها ماهو كفر بواح، ومنها مايؤدي إلى الكفر، وأقل درجاتها التحريم الشديد].(٢)

وعلى هذا فالمشعوذ يرتكب عملا محرماً وفعلاً قبيحا ويجب أن يعزر ويؤدب ليكف عن أفعاله يقول الجصاص:[فأما مايفعله المشعوذون وأصحاب الحركات والخفة بالأيدي، وما يفعله من يتعاطى ذلك بشتى الأدوية المبلّدة للعقل أو السموم القاتلة، ومن يتعاطى ذلك بطريق السعي بالنمائم والوشاية والتفريق والإفساد، فإنهم إذا اعترفوا بأن ذلك حيل ومخاريق، حُكْم من يتعاطى مثلها من الناس لم يكن كافراً وينبغي أن يؤدب ويزجر عن ذلك].(٣)

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، جـ٤، صـ٤٧.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) الجصاص: أحكام القرآن، مرجع سابق، جـ١، صـ٦٣

وذكر البهوتي: في شرح منتهى الارادات: [وساحر يركب المكنسة فتسير به في الهواء ونحوه كافر كمعتقد حله لا -يكفر ولا يقتل- من سحر بأدوية وتدخين وسقى شيء يضر ويعزر -ساحر بذلك- بليغاً ليكف هو ومثله -ولايكفر من يعزم على الجن ويزعم أنه يجمعها وتطيعه ولا -يكفر- كاهن ولا عراف ولا منمم ولا يقتل ساحر كتابي أو نحوه ومشعبذ -مبتدأ وخبره مع ما عطف عليه جملة الشرط].(١)

وقد يسال سائل إذاً متى يكفر المشعوذ ويجاب على هذا التساؤل أنه يكفر إذا اعتقد حله بطبيعة الحال لأنه أحل حراماً، أو إذا أتى بسحره وشعوذته بمكفر فإنه يكفر في هذه الحالة.

وبهذا يتبين حكم المشعوذ بأنه عمل حرام مقيت وأنه يعزر على فعله هذا ويؤدب ليرتدع هو وأمثاله عن هذه الأعمال وينكر عليه، وأنه يكفر إذا أتى بسحره بمكفر أو اعتقد حل عمله ويقتل إذا قتل بشعوذته إنساناً عمداً ويكون التعزير بليغا.

يقول الشيخ الدوسري: [هل يكفر الساحر على الإطلاق، أو لا يكفر إلا بانضمام اعتقاد آخر، ظاهر الاية يدل على كفره مطلقاً، لقوله سبحانه: ﴿وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر﴾، ولكن بما أن السحر أنواع كثيرة وفيه من الشعوذة والتخييل وفيه ماهو حقيقي فينبغي التفريق بين السحر الحقيقي فيكفر، وغيره لا يكفر، بل هو فاسق وكذلك الساحر الذي يدعي لنفسه التأثير في الكائنات، فإنه يكفر بلا نزاع ولا خلاف..ويقتل وكذلك يقتل الساحر وجوبا محتما، إذا ادعى لنفسه التأثير في الكائنات ونحو ذلك من الدعاوى الباطلة، التي يحصل بها زعزعة عقائد العامة].(٢)

---

(١) البهوتي. شرح منتهى الارادات، مرجع سابق، جـ٣، صـ٣٩٥.

(٢) الدوسري: صفوة الآثار والمفاهيم، مرجع سابق، جـ٢، صـ٢٧٠

وأخيراً يقول الشيخ محمد صديق حسن: [قال القرطبي: يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره أن يقيم من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق، وينكر عليهم أشد النكير، وعلى من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثره من يجيء اليهم ممن ينتسب إلى العلم فإنهم غير راسخين في العلم، بل من الجهال لما في اتيانهم من المحذور].(١)

(١) محمد صديق حسن، الدين الخالص، جـ٢، صـ٢٤١.

المبحث الثالث

تعريف العرّافة وحكمها

في هذا المبحث تعريف العرافة في اللغة والإصطلاح وحكمها الشرعي. من خلال مطلبين:

المطلب الأول

التعريف في اللغة والاصطلاح:

اللغـــة :

العـرّاف: الكاهن أو الطبيب، وقال ابن الأثير العرّاف: المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وعرّاف اسم.

وتأتي بمعنى الوسم يقال وعرّفه به وسمه. والتعريف: التطييب والتزيين.

قال تعالى: ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾.(١)

ويقال عرّف طعامه: أكثر أدامه.(٢)

قال ابن منظور: [عرف: العرفان: العلم، وعرّفه الأمر: أعلم أياه، وعرّف الضالة نشدها، ويقال للحازي عراف وللطبيب عراف لمعرفة كل منهم بعلم، والعراف الكاهن].(٣)

وقال الراغب الاصفهاني: [عرف: المعرفة والعرفان أدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم، والعرف المعروف من الإحسان، والعراف

---

(١) سورة محمد، آية ٦

(٢) محي الدين الزبيدي، تاج العروس. مرجع سابق، جـ١٢، صـ٣٧٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـ٩، صـ٢٣٦

كالكاهن إلا أن العراف يختص بمن يخبر بالأحوال المستقبلية والكاهن بمن يخبر عن الأحوال الماضية. والعريف بمن يعرف الناس ويعرفهم.(١)

وذكر الزمخشري: [عرف - لا عرفن لك ما صنعت أي لاجازينك به، وقال الجاحظ هو دون الكاهن].(٢)

وفي المعجم الوسيط: [عرف فلان على القوم عرافه: دبر أمرهم وقام بسياستهم والعرافة: حرفته العرّاف، والعراف المنجم وطبيب العرب والكاهن].(٣)

التعريف في الإصطلاح :

عرفت في الاصطلاح بأنها كما قال البغوي: [العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: [قيل: الذي يخبر عما في الضمير، وقال أبو العباس بن تيمية العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق].(٤)

وقال ابن قدامه: [العراف الذي يحدس ويتخرص](٥)

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: قوله: [العراف الذي يدعي معرفة الأمور] ظاهرة أن العراف هو الذي يخبر عن الوقائع كالسرقة وسارقها والضالة ومكانها، وقال شيخ الإسلام إن العراف اسم للكاهن و المنجم والرمال ونحوهم،

---

(١) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، صـ٣٣٢.

(٢) الزمخشري: اساس البلاغة، مرجع سابق، صـ٤١٩.

(٣) ابراهيم أنيس. المعجم الوسيط، مرجع سابق، صـ٥٩٥.

(٤) محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، مرجع سابق، صـ٢٣٨.

(٥) ابن قدامة المغني، مرجع سابق، جـ٩، صـ٢٢٨

كالحازر الذي يدعي علم الغيب، أو يدعي الكشف، وقال أيضاً: المنجم يدخل في اسم العراف وعند بعضهم هو معناه.

وقال الإمام أحمد: العرافة طرف من السحر والسحر أخبث وقال ابن القيم: من اشتهر بإحسان الزجر عندهم سموه عائفاً وعرافاً].(١)

وقال محمد صديق حسن: [وبعد ماذكر أقوال العلماء في العراف- والمقصود من هذا كله من يدعي معرفة شيء من المغيبات، فهو إما داخل اسم الكاهن، وإما مشارك له في المعني فيلحق به، وذلك أن اصابة المخبر في بعض الأمور الغائبة في بعض الاحيان يكون بالكشف، ومنه ماهو من الشياطين، ويكون بالفأل، والزجر، والتنجيم والكهانة.. وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهنا وعرافا ومن في معناهم فمن أتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد].(٢)

ويقول محمد زهير الحريري: [وأما العرافون: فهم المتعلقون بهذا الادراك، وليس لهم ذلك الاتصال، فيسلطون الفكر على الأمر الذي يتوجهون إليه، ويأخذون فيه بالظن والتخمين بناء على مايتوهمونه من مبادئ ذلك الاتصال والإدراك، يدعون بذلك معرفة الغيب وليس منه على الحقيقة](٣)

---

(١) آل الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مرجع سابق، صـ٢٣٨.

(٢) محمد صديق حسن، الدين الخالص، مرجع سابق، جـ٢، صـ٢٤٣.

(٣) الحريري، السحر بين الحقيقة والخيال، مرجع سابق، صـ١٠٤

المطـلب الثـــاني :

حكمهـــــــا :

من خلال التعاريف التـي سبقت يتضـح عدم خـروج العـراف عـن معنـى الكاهن وعدم الاختلاف الكبير بينهما من حيث أنها جميعها تعتمد على الأخبار عن المغيبات والاستدلال على الأمور المستقبلية وأن كانت الكهانة تـأتي بمرتبـة أكبر من العرافة.

إلا أن العراف يأخذ حكم الكاهن في الغالب وإن كانت هناك نصـوص مـن السنة خصت العرافة بالنهي والوعيد.

قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسـلم عـن بعض أزواج النبـي صلـى الله عليـه وسلـم، قـال: [من أتى عرافـا فســأله عـن شـيء لـم يقبـل لـه صـلاة أربعين ليلة].(١)

وقد سبق شرح هذا الحديث في مبحث الكهانـة، وإذا كـانت هـذه هـي حـال السائل فكيف بحال المفتى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مـن أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد".(٢)

يقول ابن أبي العز: [والمنجم يدخل في اسم العراف عنـد بعض العلمـاء، وعند بعضهم هو في معناه، فإذا كانت هذه حال السائل، فكيف بالمسؤول].(٣)

---

(١) رواه مسلم برقم ٢٢٣٠ في السلام، باب تحريرم الكهانة واثبات الكهان.

(٢) أخرجه الامام أحمد ٤٢٩/٢و ٤٠٨و ٤٧٦ وسنده صحيح.

(٣) ابن أبي العز، شرح الطحاوية، مرجع سابق، صـ٥٠٤.

وعلى هذا فالعرافة حرام بالإجماع لنصوص الكتاب المجملة لأنواع السحر وللسنة النبوية التي نصت على ذلك صراحة ومن استحلها فهو كافر بالإجماع لدعواة علم الغيب.

قال ابن قدامه: [فقد قال أحمد في رواية عن حنبل في العراف والساحر والكاهن أرى أن يستتاب من هذه الأفاعيل، قيل له يقتل فقال يحبس لعله يرجع، قال والعرافة طرف من السحر و الساحر أخبث لأن السحر شعبة من الكفر..](١) والحبس والاستتابة لا تكون إلا على فعل محرم معاقب عليه.

وقال البهوتي: [فصل في السحر ومايتعلق به: ولا يكفر كاهن ولا عراف -أي من يحدس أو يتخرص- ولا منجم ولا يقتل ساحر كتابي أو نحوه ومشعبذ وقائل بزجر طير وضارب بحصى أو شعير أو قداح أن لم يعتقد إباحته -أي فعل ماسبق- ولم يعتقد أنه يعلم به الأمور المغيبة عزر ويكف عنه وإلا -بأن اعتقد إباحته وأن يعلم به الأمور المغيبة - كفر- فيستتاب فإن تاب وإلا قتل].(٢)

وقول البهوتي يبين حكم العراف بأنه عمل محرم ولكنه لا يقتل إلا إذا اعتقد أباحته أو أنه يعلم به الأمور الغيبية فيستتاب من هذا فإن تاب والا قتل، أما عقابه فإنه يعزر ويكف عنه.

ويرى الباحث أن يكون التعزير بليغا ليكف عنه هو وغيره وإذا عاد لممارسة عمله أكثر من مره يرى الباحث أنه يقتل تعزيراً قطعاً لشره إذا رأى الامام ذلك بسبب ما يسببه من فساد و زعزعة لعقائد العامة ولأنه سبب في انتشار السحر والتصديق بالسحرة.

---

(١) ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، جـ٩، صـ٣٧.

(٢) البهوتي، شرح منتهى الأرادات، مرجع سابق، جـ٣، صـ٣٩٥.

يقول صاحب متن الزاد: [ويكفر ساحر يركب المكنسة، فتسير به في الهواء ونحوه لا كاهن ومنجم وعراف وضارب بحصى، ونحوه، إن لم يعتقد إباحته وأنه يعلم به الأمور المغيبة ويعزر ويكف عنه.

ويقول الشيخ ابن قاسم رحمه الله أي لا يكفر عراف وهو الذي يحدس ويخرص أن لم يعتقد إباحة الكهانة وما عطف عليها فيكفر وأنه يعلم بما تقدم الأمور الغيبية ويعزر تعزيراً بليغا لينكف هو وأمثاله.(١)

ويقول الشيخ عبد الله بن جار الله رحمه الله في رأي له: [باب ماجاء في الكهان ونحوهم:

س: ماهو الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً وبين قوله فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم اذكر مايستفاد من الأحاديث السابقة؟

جـ: الجمع بينهما أن الوعيد على عدم قبول الصلاة محمول على مجرد مجيء العراف وسؤاله لأن في بعض روايات الصحيح لم يذكر منها لفظ فصدقه والوعيد بالكفر محمول على مجيئه وتصديقه، وما يستفاد من الأحاديث: كفر الكاهن والعراف ونحوها لأنهم يدعون علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه.(٢)

وفي رسالة الشيخ ابن باز حفظه الله في حكم السحر والكهانة يقول بعد ماذكر الأحاديث التي رواها مسلم وحديث أبي هريرة رضي الله عنه السابقة ذكرها: [ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن أتيان العرافين وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم

---

(١) ابن قاسم، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، مرجع سابق، جـ٧، صـ٤٣.

(٢) الجار الله ، تذكير البشر بخطر الشعوذة والكهانة والسحر، مرجع سابق، صـ٥٠.

ممن لهم القدرة والسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم ومنع من يتعاطى شيئا من ذلك في الأسواق وغيرها والإنكار عليهم أشد الانكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يأتي اليهم ممن ينسب إلى العلم فإنهم غير راسخين في العلم بل من الجهال لما في اتيانهم وسؤالهم وتصديقهم من المحذور لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذلك لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة ولأنهم كذبة فجرة..][١]

وأخيراً يقول ابن أبي العز: [والواجب على ولي الأمر، وكل قادر أن يسعى في ازالة هؤلاء المنجمين والكهان والعرافين وأصحاب الضرب بالرمل والحصى و القرع والفالات ومنعهم من الجلوس في الحوانيت والطرقات، أو يدخلون على الناس في منازلهم لذلك. ويكفي من يعلم تحريم ذلك، ولا يسعى في إزالته مع قدرته على ذلك قوله تعالى: {كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبس ماكانوا يفعلون}.[٢] وهؤلاء الملاعين يقولون الإثم ويأكلون السحت بإجماع المسلمين، وثبت في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية الصديق رضي الله عنه أنه قال: " إن الناس إذا رأوا المنكر، فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه".[٣] [٤]

---

(١) ابن باز، رسالة في حكم السحرة والكهان، صـ٣.

(٢) سورة المائدة، آية ٧٩.

(٣) قال ابن أبي العزيز خرجه أحمد رقم ١و ١٦و ٢٩و ٣٠و ٥٣ وأصحاب السنن الأربعة.

(٤) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، صـ٥٠٦.

المبحث الرابع

تعريف التنجيم وحكمه

وهذا المبحث سوف يتكون من مطلبين، الأول خاص بتعريف التنجيم في اللغة والإصطلاح والثاني خاص بحكم التنجيم.

المطلب الأول :

تعريف التنجيم :

في اللغة :

قال محي الدين الزبيدي: [نجم النجم: الكوكب الطالع والجمع أنجم وأنجامُ ونجوم وقال أهل اللغة: اسم النجم يجمع الكواكب كلها، قال ابن سيده: وقد خص الثريا فصار لها علماً وتنجم: رعى النجوم من سهر أو عشق.

والمُنجمُ من ينظر فيها أي في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها في طلوعها وغروبها.(١)

وقال ابن منظور: [والنجم نبت بعين واحدة نجمةُ وهو الثيل، والنجم الوقت المضروب، وبه سمي المنجّم، والمُنّجمُ والمتنجم: الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها].(٢)

---

(١) محب الدين الزبيدي، تاج العروس. مرجع سابق، جـ١٧، صـ٦٨٠

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـ١٢، صـ٥٦٨.

وقال الزمخشري: [نجم : طلع النجم، ونجّم فلان تنجيماً: قضى في النجوم ينظر في النجوم إذا تفكر كيف يصنع، وينجم عليه الدين جعله عليه نجوماً، ونجم الدية أداها نجوماً، أي أقساطا].(١)

وقال الراغب الأصفهاني: [نجم: ينجم فلان على السلطان صار عاصياً والعرب إذا اطلقت لفظ النجم ارادت به الثريا والتنجيم الحكم بالنجوم].(٢)

في الاصطلاح :

يقول الفيروز آبادي: [والمنجّم والمُتنّجمُ والنّجّام: من ينظر فيها بحسب مواقيتها وسيرها].(٣)

وقال صاحب المعجم الوسيط: [نجمّ فلان: راقب النجوم بحسب أوقاتها وسيرها وأدعى معرفة الأنباء بمطالع النجوم.

والمنجّم: من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون].(٤)

وفي المنجد الأبجدي[نجمّ: رعى النجوم وراقبها ليعلم منها أحوال العالم].(٥)

وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم: نجم ، كان الناس في القديم يتعرفون بعض أحوالهم المستقبلية بالنظر في النجوم ومواقعها وماوضع فيها -على

---

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، صـ٦٢١

(٢) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، صـ٤٨٣.

(٣) الفيزوآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، جـ٤، صـ١٧٩

(٤) د/إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، صـ٩٠٥

(٥) المنجد الأبجدي، مرجع سابق، صـ١٠٥٢.

زعمهم- من تاثير ويقال من هذا: نظر في النجوم إذا حاول معرفة شيء بالنظر في الكواكب، ولما كان النظر في النجوم يعين على معرفة الصواب والرأي عندهم قيل: نظر في النجوم إذا فكر في امره تبين كيف يدبره].(١)

ويقول ابن خلدون: [مايزعمه أصحاب هذه الصناعة من أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المدلولات العنصرية مفردة ومجتمعة، فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ماسيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية].(٢)

ويقول ابن تيمية في الفتاوى: [هو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية كما يزعمون].(٣)

ويقول ابن أبي العز: [وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية أو التمريح بين القوى الفلكية والعوامل الأرضية].(٤)

---

(١) مجمع اللغة العربية، معجم الفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، جـ٢، صـ٤٩١.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، صـ٥١٩.

(٣) ابن تيمية، الفتاوى ، مرجع سابق. ١٩٢/٣٥

(٤) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، صـ٥٠٥.

المطلب الثـاني :

حكـــم التنجيـــم :

التنجيم نوع من أنواع السحر وهو يعتمد على تفسير الحوادث الأرضية وتعليقها على أمور فلكية، ولقد انتشرت صناعة التنجيم منذ قديم الزمان، واتخذ الملوك والساسة منجمين لهم حتى قال الناس: [كذب المنجمون ولو صدقوا] وعمل التنجيم حرام ومنهي عنه.

والحكمة من خلق النجوم كثيرة ومنها قال الامام محمد بن عبد الوهاب: [قال البخاري في صحيحه: قال قتادة [خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدي بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لاعلم له به]. وكره قتادة : تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينه فيه ذكره حرب عنهما، ورخص في المنازل أحمد وأسحاق].(١)

وهو الصحيح إن شاء الله تعالى لأنه مشمول بقوله تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾.

ومن هنا تبين أن علم النجوم على قسمين: علم مرخص فيه وهو الذي يعرف عن طريق المشاهدة والخبر والذي يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة فهذا ليس منهي عنه.

أما العلم المنهي عنه فهو الاستدلال على هذه النجوم في الأمور الصعبة والتوقع للأمور المستقبلية الغيبية.

---

(١) محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، مرجع سابق، صـ٢٥٥

وقال تعالى في الحكمة من خلق النجوم: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾.(١) وقال تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾.(٢)

ولقد عد الفخر الرازي التنجيم من أنواع السحر فقال: [النوع الأول سحر الكلدانيين والكسدانيين القدماء وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم ، ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم، ورداً عليهم في مذاهبم].(٣)

قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم﴾.(٤)

قال الشوكاني: [قال الواحدي قال المفسرون: كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم بذلك لئلا ينكروا عليه وذلك أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم لتلزمهم الحجة في أنها غير معبودة].(٥)

فالتنجيم صناعة فاسدة اتخذها قوم إبراهيم وكانوا يعبدون الأصنام، وهي محرمة بنصوص السنة والقرآن يقول شارح كتاب التوحيد: [وقد جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بإبطال علم التنجيم، وكقوله عليه الصلاة والسلام: "من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد".

---

(١) سورة الملك، آية ٥.

(٢) سورة النحل. آية ١٦

(٣) الفخر الرازي، أحكام السحر والسحرة، مرجع سابق، صـ١٢

(٤) سورة الصافات، آية ٨٨-٨٩.

(٥) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، جـ٤، صـ٤٠١.

وعن جابر بن حيوة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن مما أخاف على أمتي: التصديق بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وحيف الأئمة" رواه عبد بن حميد وعن أبي محجن رضي الله عنه مرفوعا: [أخاف على أمتي ثلاثاً: حيف الأئمة وإيماناً بالنجوم، وتكذيباً بالقدر" رواه ابن عساكر وحسنه السيوطي.

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعا: " أخاف على امتي بعدي خصلتين: تكذيبا بالقدر وإيماناً بالنجوم" رواه أبو يعلى وابن عدي والخطاب في كتاب النجوم وحسنه السيوطي أيضاً".(١)

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما أنصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب].(٢)

وهذا دليل واضح على تحريم الاعتقاد بالكواكب والنجوم وأنها هي المسخرة للسماء من دون الله. يقول ابن ابي العز: [وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتاثير وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية أو التمريح بين الفرق الفلكية والقوابل الأرضية صناعة محرمة بالكتاب والسنة، بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين.

---

(١) آل الشيخ عبد الرحمن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مرجع سابق، صـ٢٥٧

(٢) رواه البخاري ٢/٢٧٧ و ٢/٤٣٣ و ٤٣٤ في الأستسقاء باب قوله تعالى [وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون].

قال تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾(١) وقال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾.(٢) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره: الجبت: السحر].(٣)

يقول البهوتي: [ولا -يكفر- كاهن ولا عراف ولا منجم -أي ناظر في النجوم ليقول بها على الحوادث، فإن أوهم قوماً بطريقته أنه يعلم الغيب قتل لسعيه بالفساد].(٤)

فالمنجم ليس كافراً بصناعته هذه أن لم يعتقد حلها ولكنه يأثم ولا يحكم بقتله إلا إذا ادعى أنه يعلم الغيب خلافاً لقتله لسعيه بالفساد ويكفر أيضاً إذا اعتقد حل عمله.

ومن هنا كان عمل التنجيم محرما ومعاقبا عليه من قبل الشرع للنصوص المذكورة من قبل. وصناعة التنجيم كما يقول عمر الاشقر [استغلها الساسة ولا يزالون يستغلون المنجمين والكهان لتنفيذ مخططاتهم وتحقيق أهدافهم، ولذلك فإن كثيرا من هؤلاء المنجمين يشترون من رجال الحكم في بعض الدول، ويطلبون من المنجمين أن يؤثروا على من يؤمن بهم ويصدق بنبوأتهم من الزعماء وأتباعهم، وكثيراً مايكون لنبوءات السحرة التي صنعها الساسة المحنكون الأثر الكبير في تدمير الشعوب وهزيمة الجيوش، وتضليل الناس حتى لا يعرفوا الحقائق].(٥)

---

(١) سورة طه آية ٦٩

(٢) سورة النساء، آية ٥١.

(٣) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق. صـ٥٠٥.

(٤) البهوتي، شرح منتهى الأروات، مرجع سابق، صـ٣٩٥.

(٥) الأشقر، عالم السحر والشعوذة، مرجع سابق، صـ٢٩٢.

وأخيرا يفرق الدكتور يوسف القرضاوي بين التنجيم وعلم الفلك حيث يقول: [والتنجيم: ضرب من الكهانة والسحر وهو علم يزعم أصحابه ربط حوادث الأرض بنجوم السماء، ويدعون أنه سيحدث كذا في سنة كذا، ومن البلاء والغلا، والموت، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاطٍ لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب احد سواه، فأما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس كالذي يعرف به الزوال ويعلم به من جهة القبلة، فإنه غير داخل فيما نهي عنه وبهذا نتبين أن علم النجوم المذموم أو علم التنجيم هو غير علم الفلك، الذي نبغ فيه المسلمون من قديم، وكان لهم فيه علماء راسخون، والذي ارتقى في عصرنا ارتقاء كبيرا حتى استطاع الانسان بواسطته أن يصل إلى القمر ويحاول غزو الكواكب الأخرى].(١)

وهناك أمور تلحق بالتنجيم والعرافة منها:

(١) خط الرمل: حيث يلجأ بعض المنجمين إلى رسم خطوط وأشكال مختلفة على الرمال من أجل استطلاع الغيب و الأخبار عن خفايا السعادة أو الشقاء لإنسان ما عن طريق قراءة ما يوحيه أثر الخط وكل ذلك لا صحة له.

(٢) فتح المندل: والمندل عبارة عن فنجان يملأ بالزيت أو الحبر السلطاني الأسود ويؤتى بغلام صغير لم يبلغ الحلم ويكون في حالة طبيعية دون وهم أو خوف ويكتب فاتح المندل على جبهة الصبي: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ ويأمره أن ينظر في الفنجان ويتلو عليه بعض العزائم.

---

(١) القرضاوي، يوسف: موقف الإسلام من الإلهام والكشف والروقى ومن التمائم والكهانة والرقى، مصر، مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ، صـ١٩٤ وصـ١٩٦

(٣) قراءة الكف: ويقول أصحاب هذه المهنة أن خطوط اليد الطولية والعرضية والتعرجات الموجودة في الكف تحدد عمر الانسان طولاً وقصراً، وتنبىء عما سيحصل لصاحبها من سعادة أو تعاسة وغير ذلك فهناك خط القلب، وخط المستقبل، وخط العمر، وخط الانجاب.

إلى غير ذلك من الأمور مثل البخت والتبصر(١)

وأيضا هناك أمور لا تلحق بالتنجيم مثل توقع حدوث الكسوف والخسوف وتوقع أحوال الجو.(٢)

---

(١) بتصرف من كتاب "السحر بين الحقيقة والخيال"، محمد زهير الحريري، مرجع سابق، ص٦٧-٧٢.

(٢) للاستزاده هناك رسالة ماجستير بعنوان، التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام مقدمة من الطالب/ عبد المجيد بن سالم المشعبي. الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

الفصل السابع

الفصل السابع

الدراسات التطبيقية

يعتبر هذا الفصل التطبيقي امتداد لما تم التوصل إليه في الجانب النظري الفقهي، ولقد حاول الباحث أن تكون هذه النماذج التي سوف يعرضها إن شاء الله شاملة لجميع جنايات هذا الموضوع.

ومن المعلوم أن المملكة العربية السعودية تطبق الشريعة في مختلف الأمور وتقوم المحاكم الشرعية بالفصل في الخصومات بعد أن يتم الرفع لها من قبل السلطات المختصة بالقبض على كل من يرتكب جرماً. بعد التحقيق معه في التهمة المنسوبة إليه.

والعقوبة تكون وفق الشريعة الإسلامية. ويتولى التنفيذ بعد صدور الأحكام النهائية السلطة التنفيذية المتمثلة بوزارة الداخلية ودائماً ينظر قضايا السحر في المحكمة ثلاثة قضاة للبت فيها تسمى بالقضايا المشتركة وترفع بعد ذلك لمحكمة التمييز ومن المعلوم أن القضاء في المملكة العربية السعودية يعتمد في اصدار أحكامه على المذهب الحنبلي.

وعند البحث في سجلات المحكمة الكبرى بالرياض صاحبة الاختصاص في النظر في مثل هذه القضايا وجدت متناثرة في دفاتر الضبوط لدى إدارة السجلات وقد أفاد المسؤولون في المحكمة أن هذه الظاهرة كانت موجودة في السابق إلا أنها شكلت ظاهرة كبيرة مزعجة منذ عام ١٤١٠هـ وبدأت هذه الظاهرة تتكاثر وتزداد وأصبح الوضع خطيرا ومعول هدم ينخر في جسد المجتمع.

لهذا تم اعتماد الدراسة التطبيقية من واقع ملفات القضايا خلال السبع السنوات الماضية ابتداءً من عام ١٤١٠هـ حتى ١٤١٧هـ، مع العلم أن ماحونه الدراسة من حقائق وأرقام هو ماتم القبض عليه بالفعل ولله الحمد.

وقد تم اختيار تسع قضايا مختلفة فيها ثلاث قضايا طبق فيها حد الساحر وقضايا لم يحكم بالحد فيها وقضايا لم يتم فيها الحكم لانتفاء السحر.

وهذه القضايا اختيرت بطريقة عمدية لكي تمثل مجتمع البحث تمثيلاً دقيقاً -إن شاء الله تعالى-

وطريقة التحليل تتم بعرض ملخص للقضية ومن ثم الحكم فيها مشتملاً على التسبيب ومن ثم التعليق من قبل الباحث على الحكم والملاحظات التي تم ملاحظتها إن وجدت. مع العلم أن المسؤولين في المحكمة الكبرى بالرياض يرغبون أن تكون المعلومات من حيث الأسماء والتواريخ والأرقام سرية حفاظاً على سرية المعلومات.

وعند البحث عن نسب إحصائية تمثل الواقع والتطور لهذه الجريمة، وبعد مراجعة الجهات المعنية بهذه الأمور مثل الأمن العام ومركز أبحاث مكافحة الجريمة أفادت هذه الجهات مشكورة أنه ليس لديها إحصائيات تمثل هذه الجريمة، والموجود لديها عبارة عن إحصائيات مدرجة تحت مسمى "جرائم أخرى" ولم يفرد لها إحصائيات خاصة بها مثل الاحصائيات الخاصة بجرائم القتل والسرقة.

وقد تم مراجعة الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين زودوا الباحث بإحصائيات عن هذه الجريمة في جميع مناطق المملكة العربية السعودية من عام ١٤١٣هـ إلى تاريخ ١/٩/ ١٤١٧هـ مبيناً فيها جنسية

الجاني وعدد الجناه في القضية ونوع المجرم هل هو ذكر أو أنثى عن طريق إدارة التحقيق في هذه القضايا بالرئاسة العامة وفق الله القائمين عليها وجزاهم -عنا- خير الجزاء.

وفيما يلي ذكر الاحصائيات التي تمثل مدى تطور هذه الجريمة في مناطق المملكة خلال الأعوام من ١٤١٣/٦/١هـ إلى ١٤١٧/٩/١هـ.

مع العلم أنه تم القبض خلال شهر ١٤١٧/١٠هـ على أكبر قضية سحر وشعوذة في المملكة العربية السعودية في المدينة المنورة حيث تم القبض على ٣١ واحد وثلاثين مشعوذا ومشعوذة في عملية واحدة وفي وكر واحد.

يقول الخبر كما اوردته صحيفة عكاظ كما يرويه مدير شرطة المدينة المنورة: [في واحدة من أكبر عمليات المداهمة لأوكار المشعوذين القت الأجهزة الأمنية المختصة في المدينة المنورة القبض على أحد المشعوذين وبصحبته ثلاثون نصاباً امتهنوا الشعوذة والدجل في أحد المنازل بينهم بعض النساء والمجموعة مارست النصب بعد أن روجت لقدرتها على علاج بعض الأمراض المستعصية والضعف الجنسي عند الرجال باستخدام بعض الأدوية والأعشاب مقابل مبالغ طائلة، وكان أحد المواطنين قد أبلغ رجال الأمن بتعرضه لعملية نصب بطلها أحد الأفارقة الذي عرض عليه العلاج مقابل [٧٠] سبعين ألف ريال فوجهوا المواطن بأتمام العملية مع المشعوذ حتى يتم القاء القبض عليه متلبساً بجرمه وفي الوقت المحدد داهم رجال الأمن مركز المشعوذين حيث وجدوا معه ثلاثين نصابا بين رجل وامرأة يمارسون الشعوذة ويروي المواطن الذي كشف لرجال الأمن وكر المشعوذين أنه عرض عليه في البداية علاجه بالقرآن وعندما

اطمأن إليه أرضاه بأنه قادر على تحويل ٢٠٠ مائتي ألف ريال إلى ملايين الريالات عندها اكتشف أنه من المشعوذين..][1]

وفيما يلي نسب الإحصائيات التي استطاع الباحث الحصول عليها من رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) بتصرف من جريدة عكاظ، العدد ١١٤٣ الموافق ١٤١٧/١٠/١١هـ

أولاً: منطقة الرياض

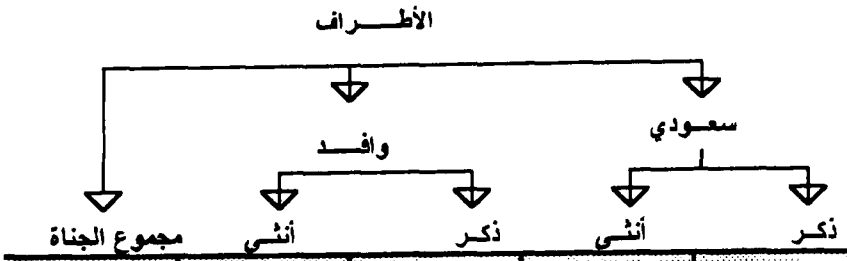

العام	عدد القضايا					مجموع الجناة
		ذكـر	أنثـي	ذكـر	أنثـي	
١٤١٣هـ	٤	٢	١	٢	–	٥=
١٤١٤هـ	١٨	٥	–	٢٨	٢	٣٥=
١٤١٥هـ	٣٥	١١	–	٤٤	١١	٦٦=
١٤١٦هـ	١٦	٣	٢	٣١	١٠	٤٦=
١٤١٧هـ	٤	–	–	٢	٢	٤=

ثانياً: المنطقة الشرقيـة :

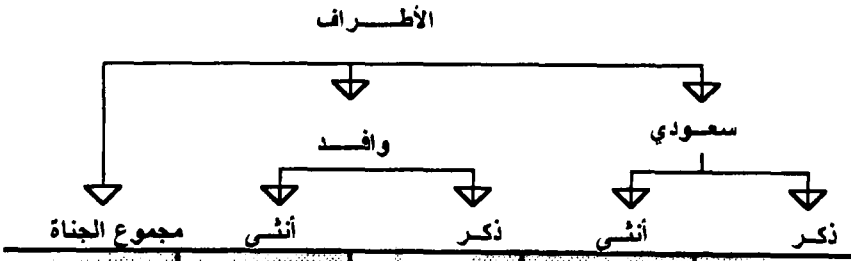

العام	عدد القضايا					مجموع الجناة
		ذكـر	أنثـي	ذكـر	أنثـي	
١٤١٣هـ	٧	١	١	٥	–	٧=
١٤١٤هـ	٢	–	١	١	–	٢=
١٤١٥هـ	٥	٢		٣	–	٥=
١٤١٦هـ	٣	١	١	١	–	٣=
١٤١٧هـ	٣	١	١	١	١	٤=

ثالثاً: المنطقة الغربية :

العام	عدد القضايا	الأطراف: سعودي: ذكر	الأطراف: سعودي: أنثى	الأطراف: وافد: ذكر	الأطراف: وافد: أنثى	مجموع الجناة
١٤١٣هـ	٢	١	–	–	٢	٣=
١٤١٤هـ	٢٢	١	–	٣٠	٤	٣٥=
١٤١٥هـ	٤٧	١٢	–	٦٨	٢	٨٢=
١٤١٦هـ	٢٣	٦	–	٣٦	٣	٤٥=
١٤١٧هـ	٣٧	٢	–	٥٨	٦	٦٦=

رابعاً: منطقة المدينة المنورة

العام	عدد القضايا	الأطراف: سعودي: ذكر	الأطراف: سعودي: أنثى	الأطراف: وافد: ذكر	الأطراف: وافد: أنثى	مجموع الجناة
١٤١٥هـ	٦	١	–	٤	١	٦=
١٤١٦هـ	٤	٢	–	٦	٦	١٤=
١٤١٧هـ	٤	–	–	٤	١	٥=

خامساً: المنطقة الشمالية:

العام	عدد القضايا	الأطراف: سعودي: ذكر	الأطراف: سعودي: أنثى	الأطراف: وافد: ذكر	الأطراف: وافد: أنثى	مجموع الجناة
١٤١٣هـ	١	–	١	١	–	١=
١٤١٤هـ	٤	٢	١	١	–	٤=
١٤١٥هـ	١	–	–		–	١=
١٤١٦هـ	١	–	–	١	–	١=
١٤١٧هـ	–	–	–	–	–	–

سادساً: المنطقة الجنوبية

العام	عدد القضايا	الأطراف: سعودي: ذكر	الأطراف: سعودي: أنثى	الأطراف: وافد: ذكر	الأطراف: وافد: أنثى	مجموع الجناة
١٤١٥هـ	٢	١	–	١	–	٢=
١٤١٦هـ	٢	–	١	١	–	٢=
١٤١٧هـ	–	–	–	–	–	–

سابعاً: منطقة القصيم:

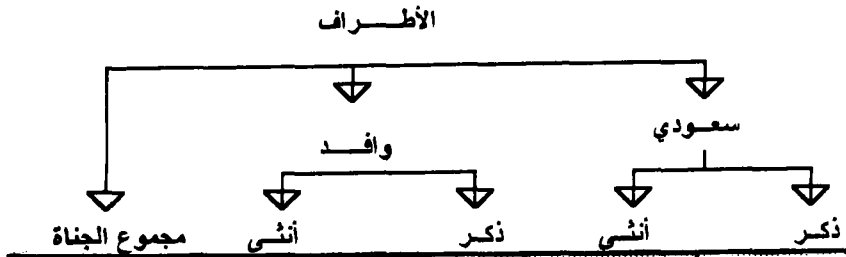

العام	عدد القضايا	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	مجموع الجناة
١٤١٤هـ	١	–	–	١	–	١=
١٤١٥هـ	–	–	–	–	–	–
١٤١٦هـ	–	–	–	–	–	–
١٤١٧هـ	١	–	–	١	–	١=

ثامناً: منطقة حائل :

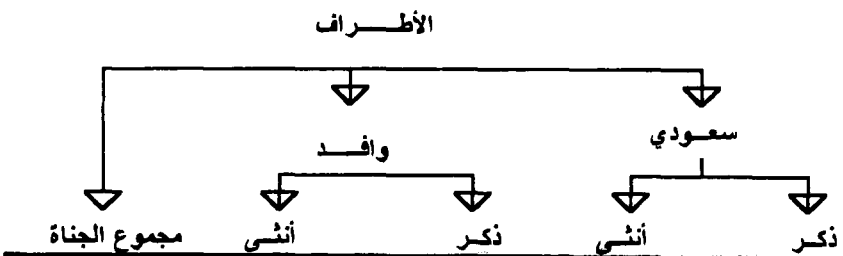

العام	عدد القضايا	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	مجموع الجناة
١٤١٤هـ	١	١	–	–	–	١=
١٤١٥هـ	١	–	–	١	–	١=
١٤١٦هـ	٧	–	–	٧	٢	٩=
١٤١٧هـ	٤	١	–	٢	١	٤=

تاسعاً: منطقة جازان

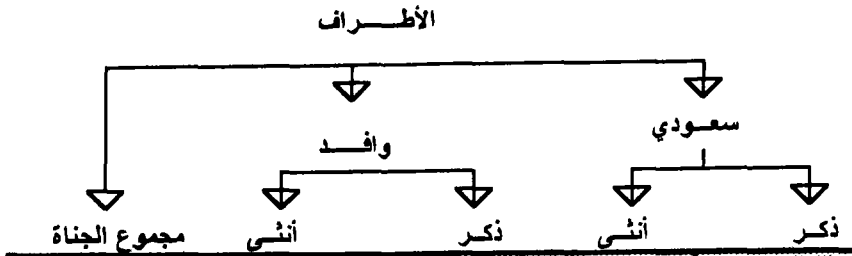

العام	عدد القضايا						مجموع الجناة
		ذكـر	أنثـى	ذكـر	أنثـى		
١٤١٥هـ	٢	–	–	٢	–		٢=
١٤١٦هـ	١	–	–	١	–		١=
١٤١٧هـ	٥	١	–	٤	–		٥=

عاشراً: منطقة تبـوك:

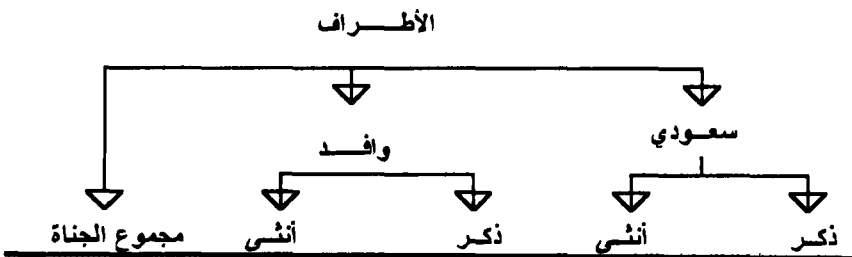

العام	عدد القضايا						مجموع الجناة
		ذكـر	أنثـى	ذكـر	أنثـى		
١٤١٦هـ	١	١	–	–	–		١=
١٤١٧هـ	١	–	–	١	–		١=

الحادي عشر: منطقة الباحة

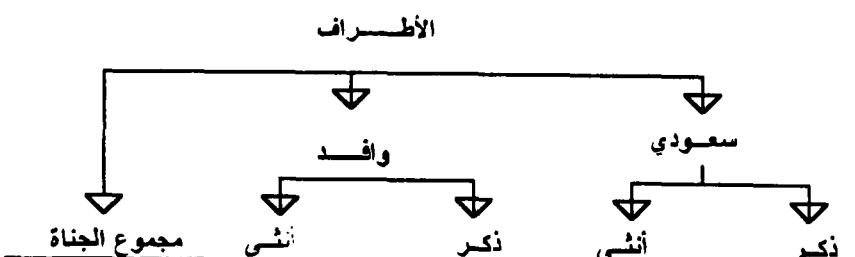

العام	عدد القضايا						مجموع الجناة
		ذكـر	أنثـى	ذكـر	أنثـى		
١٤١٥هـ	١	–	–	٢	–		٢=
١٤٦هـ	–	–	–	–	–		–
١٤١٧هـ	–	–	–	–	–		–

القضيـة الأولى :

[أ] عرض لملخص القضيـة :

الحمد لله وحـده وبعـد لدينـا نحـن قضـاة محكمـة الريـاض الكـبرى حضـر المدعـي العـام وحضـر لحضـوره المدعـى عليـه وهـو مـن الوافديـن إلـى المملكـة العربية السعودية وادعى الأول قـائلاً قبـض علـى المدعـى عليـه مـن قبـل رجـال الحسبة لادانته بالسحر والشعوذة وحيازة كتب وأحجبة محتوية على أدعية شـركية ولتعامله مع المشعوذين وتعلمه منهم واقراره بعمل السحر لكفيله وزوجته ولمديـر العلاقات العامة بالمؤسسة كما وجد لديه صورة لأمرأة عارية من الملابس حسـب محضر القبض.

[ب] الحكم في القضية مشتملاً على التسبيب :

ونظراً إلى مادون في الدعوى ونظـرا إلـى مـا قـرره كفيـل المدعـى عليـه ونظراً إلى اعترافة المصدق شرعاً والذي أعترف به على مايلي:

١- وجود مجموعة من حجب أخذها بقصد الشعوذة والسحر لكفيله وزوجته.

٢- قام بإعداد مطبوعة تحتوي على مجموعة من الأدعية التي تستخدم للشعوذة.

٣- قام بإعداد مطبوعة نوع من الأدعية التي تدعى بها للاستغاثة بالصالحين من الجن والأنس وإنه يستعملها للسحر والشعوذة..

ونظراً إلى ما عثر عليه بحوزته من حجب وطلاسم منافية للإسلام ونظـرا إلى ماتدل عليه شهادة الشهود من أعضاء الهيئة الذين هم أهل عدالة ونظـراً إلـى قولـه تعـالى: ﴿يعلمـون النـاس السـحر ومـا أنـزل علـى الملكيـن ببـابل هـاروت وماروت..﴾الآية وقولـه عليـه الصـلاة والسـلام: [اجتنبـوا السـبع الموبقـات، قـالوا يارسول الله وماهي قال الشرك بالله والسحر..] ونظراً إلى حديـث صفـوان قـال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من تعلم شيئاً من السحر قليل كان أو كثير كان آخر عهده من الله].

ونظرا إلى ما يحدثه السحر والشعوذة من أضرار جسيمة على الفرد والمجتمع في الدين والنفس والمال والعقل فهو يفسد على الناس عقائدهم ويسلب منهم أموالهم ويؤثر على عقولهم والإسلام يحرص على حماية الضرورات الخمس الدين والنفس والعرض والعقل والمال وحيث أن ماقام به المدعى عليه وتعلمه فيه ضرر عظيم ويستحق العقوبة الصارمة التي تقطع أثره وتردع غيره ونظراً لأهليته فقد حكمنا بقتله تعزيراً وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد تم تنفيذ الحكم الشرعي بالجاني عام ١٤١٧هـ وقد علقت صحيفة الأنباء الكويتية على تنفيذ الحد بالساحر بقولها: [في إطار محاربة السعودية للسحر والشعوذة تنفيذ الحد بقتل ساحر في الرياض حيث تؤكد الحكومة السعودية وفي كل مناسبة عزمها على محاربة أعمال السحر والشعوذة وضربها بيد من حديد ودون هوادة على يد كل من يقوم بمثل هذه الأعمال التي ترى فيها خطرا كبيرا على سلامة الوطن والمواطنين فضلاً عن تعارضها مع تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء التي تتخذ منها المملكة دستورا ومنهجاً لها في كل نواحي الحياة.[1]

[جـ] تحليل القضيـــة :

بالنظر إلى ملخص القضية والحكم الصادر فيها من أصحاب الفضيلة ناظري القضية نجد أن هذه القضية اشتملت على جريمة سحر بالدرجة الأولى وذلك لتوافر الأدلة والقرائن التي تدين الجاني وهذه الأدلة هي:

١- اعترافه الصريح المصادق عليه شرعا.

٢- المضبوطات التي وجدت بحوزته حسب محاضر القبض المرفقة بالقضية.

٣- شهادة الشهود الذين هم أعضاء الهيئة والذين هم أهل عدالة.

---

(١) بتصرف من جريدة الأنباء الكويتية، العدد ٧٤٠٨، الموافق الجمعة ١٤١٧/٨/١٧هـ

ولهذه الأدلة والقرائن حكم أصحاب الفضيلة بقتله لقوة الأدلة واستناداً إلى قوله تعالى: {يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت..}.

وقوله عليه الصلاة والسلام: [اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها السحر..]. وهذا الحكم الشرعي الصادر بحق الجاني له آثاره وفوائده من حيث أنه قاطع وباتر لشره ورداعاً لمن تسول له نفسه القيام بعمله.

والشريعة الإسلامية بسماحتها وعدالتها تسعى إلى حماية أفراد المجتمع من الإضرار بهم والعبث بعقولهم وأموالهم. وهذا هو سر تميز هذه الشريعة مما جعل لها الأفضلية المطلقة في كل زمان ومكان وأمه.

وهناك وجه سيء آخر لهذه الجريمة يتكون من أمرين غالبا مايوجدان إذا وجدت هذه الجريمة وبخاصة في المملكة العربية السعودية:

الأول: حدوث هذه الجريمة ونشرها من قبل أحد الوافدين إلى هذا المجتمع العزيز الذي استغل تواجده في هذه البلاد وبدأ يبث سمومه وأفكاره وسعى حثيثاً لكسب المادة من كل إتجاه وإن كان فيه الحاق ضرر بمن أحسن اليه وأوجد له فرصة العمل ولاسيما إذا علمنا أنه يعمل لديه منذ أكثر من خمس سنوات.

الثاني: اقتران هذه الجريمة بمخالفات شرعية أخرى وهذا ماحدث لدى هذا الجاني حيث ضبط لديه صورة لأمرأة عارية مما يدل على نفس شريرة خبيثة عالجها الإسلام بالعلاج الذي يقطع شرها من جذوره وهو قتله تعزيراً نظراً لأهليته.

القضيــة الثـانية :

[أ] عرض لملخص القضية :

الحمد لله وحده وبعد نحن لدينا القضاة بالمحكمة الكبرى بالريـاض حضـر المدعي العام وادعى على الحاضر معه في مجلس الحكم وهـو مـن الوافديـن إلـى المملكة العربية السعودية بقوله رفع أحد المواطنين شـكوى ضـده يدعـي تضـرره منه لأن أحد قريباته تعالج عنده، وبتفتيش منزله -حسب محضر الضبط المعد من قبل رجال الحسبة والبحث الجنائي والعمدة وجد لديه مايلي:

١- وجود كتب تعلم السحر والشعوذة وهي حوالي ٢١ واحد وعشرون كتاباً منهـا شمس المعارف ومنبع أصول الحكمـة وكتـاب تسـخير الشـياطين فـي وصـال العاشقين.

٢- ضبط لديه مجموعـة مـن الأظـافر الحيوانيـة وأظـافر أدميـة وملابـس داخليـة نسائية وجلود ذئاب وسباع وغزلان وذيل ذئب وحبليں معقودين ببعض.

٣- ضبط لديه عمل عبارة عن قصدير وبداخلها ورقتان مكفوفتان ومسمار معقود به خيط به مجموعة من العقد وعمل أخر يربط ذكر فلان.

٤- ضبط لديه مبلغ أربعة عشر ألف ريال.

٥- وجد لديه خاتم به كتابات وطلاسم سحرية وقد حاول التخلص منه عند القبض عليه ووجد لديه رجل آخر معه خاتم مماثل أعطاه أياه لتيسـير أمـوره أضافـة إلى أنه تناول عنده المسكر.

٦- كما وجد لديه مائة وثلاثون ورقة رسمية لبعض الموظفيـن وهـي عبـارة عـن تفويـض وطلـب اعانـات وعشــرون ورقــة رسـمية فارغــة وصــور أوراق مراجعات لمنح وصكوك أراضي وثلاث جوازات وثلاث إقامات.

[ب] الحكم في القضية مشتملا على التسبيب :

وبناءً على ماسبق واعتراف المدعى عليه المصدق شرعاً والمتضمن اعترافه بوجود ستة عشر كتاباً جميعها تتعلق بالسحر والشعوذة إضافة إلى المضبوطات داخل منزله وأنها تخصه وحده وأنه قد عمل سحراً لامرأة وأنه قد استعان بالجن لاحضارها وأنه قد وجد لديه عمل سحري يخص ربط ذكر فلان عن فلانه استخرجه من كتب الشعوذة وأنه يستطيع عمل السحر لأي شخص، وحيث رجع عن اعترافه ورجوعه هذا لا يعفيه من العقوبة المشددة وخصوصاً أنه قد أعترف لدينا بلبس خاتم فيه طلاسم اعتقاداً منه أن ييسر أموره كما اعترف لدينا بوجود الكتب والطلاسم والجلود والأظافر كما ورد في إجابته على أسئلة المحقق بأنه يستخدم السحر والشعوذة منذ ثلاث سنوات ونصف.

ونظراً لانتشار السحرة والمشعوذين في الآونة الأخيرة وتضرر كثير من الناس بأذاهم مما يستوجب معه تقرير عقوبة رادعة لهم وزاجرة لمن تسول له نفسه الأمارة بالسوء عمل مثل عملهم ولما روى جندب بن عبد الله رضي الله عنه موقوفاً مرفوعاً حد الساحر ضربة بالسيف رواه الترمذي وقد ثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وحفصة بنت عمر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ولكون المدعى عليه مكلفاً لكل ماتقدم فقد حكمنا بقتل المدعى عليه تعزيرا وذلك بضرب عنقه بالسيف حتى الموت وقررنا تمييز الحكم حسب التعليمات وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد ميز الحكم من قبل محكمة التمييز حيث لم يظهر للهيئة مايوجب الاعتراض على ماحكم به أصحاب الفضيلة ناظروا القضية وصدق الحكم من قبل مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة.

[جـ] تحليـل القضيـة :

في هذه القضية نجد شخص آخر مارس هذه الجريمة في المجتمع أكثر من ثلاث سنوات ونصف، وسمومه تصل إلى السليم والسقيم وبالتمعن في ملخص القضية والحكم الصادر فيها نجد مايلي:

١- قيام الجاني بعمل السحر وما عثر بحوزته من كتب تعلم السحر وتدعو اليه، اضافة إلى ماوجد لديه من ملابس نسائية وأظافر حيوانية وحجب وطلاسم وحبال معقودة ببعض وأوراق مكفوفة مما يستخدم في السحر.
٢- العثور على مبلغ من المال بحوزته وهو مبلغ يندر حصوله عليه إلا من خلال هذا الطريق.
٣- لبسه للخواتم السحرية المشتملة على طلاسم وإعطاء أشخاص آخرين نفس الخاتم ومازعمه من مساعدته على تسيير أمورهم.

ولقد صدق اعترافه شرعاً ولكنه رجع عن هذا الاعتراف عند الحكم عليه في القضية ولكن أصحاب الفضيلة ناظري القضية لم يأخذوا بهذا الرجوع ولاسيما وأن هناك قرائن أخرى مثل لبسه للخاتم المشتمل على طلاسم سحرية. أيضا اعترافه بوجود هذه الكتب السحرية و الأظافر الحيوانية وأنه يعمل بالسحر منذ ثلاث سنوات ونصف وأنه يستطيع عمل السحر لأي شخص.

لذا تقرر الحكم عليه بقتله تعزيراً بضرب عنقه بالسيف لما روى جندب مرفوعا حد الساحر ضربة بالسيف وقد ثبت قتل الساحر عن عمر وابن عمر وحفصة وعثمان بن عفان ولكون المدعى عليه مكلفاً كان هذا الحكم القاطع لشره نظراً لانتشار السحر بين الناس في الأونة الأخرة مما أوجب تقرير عقوبة رادعة لهؤلاء السحرة.

وكما أسلف الباحث في القضية الأولى، نجد أن هذه القضية أيضاً اشتملت على مخالفات شرعية ونظامية لهذا الساحر، فالمخالفة الشرعية وجود رجل مخمور عنده متناول المسكر بحضرته، والنظامية ما ضبط لديه من أوراق رسمية موقعه وفارغه، وأوراق مراجعات لمنح وصكوك أراضي أضافة إلى اقامات وجوزات لا يستبعد انها مزورة، وهذا ليس بغريب على هذه المجتمعات الساقطة وعلى هذه الفئات التي تحاول جمع المال من أي جهة دون وضع أي اعتبارات أخرى.

وهذا الوافد إلى أراضي التوحيد للعمل فيها وكسب لقمة العيش لم يحترم شرعا ولا نظاما واتخذ ستاراً لتغطية أعماله الأجرامية مما يتستوجب فرض عقوبة رادعة له وزاجرة لغيره.

القضيـة الثـالثـة :

[أ] ملخـص القضيـة :

الحمد لله وحده وبعد فلدينا نحن القضاة بالمحكمة الكبرى بالرياض حضر المدعي العام وادعى على الحاضرين معه في مجلس الحكم وهم المدعى عليها سعودية الجنسية والمدعى عليه سعودي الجنسية والوافد الطرف الثالث قائلا تقدم للجهة المختصة المواطن مفيداً أن زوجته تعرضت لأمراض وراجع عددا من المستشفيات وبدون جدوى والتمس لها العلاج بالقراءة وتبين لها عن طريق أحد القراء أنها مصابة بمس من الجن على أثر عقد وضعت لها في مدينة مجاورة لمدينة الرياض بمنزل عائد للمدعى عليها في هذا المجلس وظهر أنها الوسيط في عملية السحر الذي قام به المدعى عليه الأول.

وبعد دخول منزل المدعى عليها عثر به على مجموعة من العقد وهي موضوعة تحت فرش من الحصى وقد تم اتلاف هذه العقد من قبل رئيس المحكمة التابع لها المنزل وقد تعافت امرأة المدعى المصابة بالمس في تلك الساعة وتم تشكيل لجنة من الدوائر الحكومية لتتولى تفتيش منزل المدعى عليها وحصر محتوياته وفعلا تم ذلك حسب المحضر المرفق والمتضمن عثور اللجنة على أشياء كثيرة من العقد والحبال تدل على أن المنزل قد اتخذ وكرا لأعمال السحر والشعوذة.

وقد تم القبض على الجاني وسائق المدعى عليه داخل منزل امرأة في الرياض بعد ماحضر إليها لاجل عمل السحر لزوجها الذي ينوي الزواج عليها بأمرأة أخرى بعد الاتفاق معها مقابل مبلغ أربعة ألاف ريال، وقد اعترف بأنه

حضر لمنزل المرأة وأن دور السائق الوساطة في هذه الجريمة، وقد قبض عليهم من قبل رجال الأمن متلبسين بالجرم، وأقر الجاني بأنه كان يمارس السحر في الماضي وسجن ثلاث مرات لقاء ذلك، ولخلوه بالنساء وعمل فاحشة الزنا معهن وادعى أنه تركه والواقع يكذبه ولا يزال يمارس عملية السحر ويدل على ذلك القبض عليه داخل منزل أمرأة مختلياً بها في احدى الغرف لاجل عمل السحر وجرائمة في هذا المضمار تؤكد ذلك وسوابقة المرفقة تدل على انحرافه وخطره على الغير ظاهر وهو متورط في عمليات السحر والإشراك بالله لاستخدامه الجن من دون الله.

والمدعى عليه الثاني مدان لمداخلته ولكونه على علم بأنه يعمل السحر كوسيط بين الساحر وزبائنه وهو متورط في هذه الجرائم ويدل على تورطه القبض عليهما في منزل المرأة التي طلبت السحر لزوجها مقابل مبلغ من المال، كما أنه مخالط لعائلة الجاني ويمكث مع امرأته داخل المنزل، وهو ليس محرم لها من عدة سنوات وسجل اعترافه شرعاً بما نسب اليه.

[ب] الحكم في القضية مشتملاً على التسبيب:

وبناءً على ماسبق من الدعوى والإجابة وشهادة البينة المعتبرة شرعاً وماجاء في أوراق المعاملة، وحيث قرر أكثر العلماء بأن الساحر يقتل لما روى جندب بن عبد الله رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً أن حد الساحر ضربه بالسيف رواه الترمذي وقد ثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وحفصة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم.

ونظرا لانتشار السحر والمشعوذين في الأونة الأخيرة وتضرر كثير من الناس بأذاهم مما يستوجب معه تقرير عقوبة رادعة لهم وزاجرة لمن تسول له نفسه عمل مثل عملهم وحيث أن المدعى عليه من أرباب السوابق في ممارسة السحر والشعوذة والأحكام التي صدرت بحقه لم تردعه وقد قرر المحققون من أهل العلم أن من لم يندفع فساده ألا بالقتل فإنه يقتل ولكونه مكلفاً فقد حكمنا بقتل المدعى عليه تعزيراً وذلك بضرب عنقه بالسيف حتى الموت وبتعزير المدعى عليه الثاني لقاء قيامه بقيادة سيارة المدعى عليه الأول مع علمه بممارسته للسحر وتسهيل مهمته في ذلك وصاحبة المنزل بالسجن مدة سبع سنوات ابتداءً من تاريخ ادخالهما السجن وجلد كل واحد منهما سبعمائة جلدة مفرقة على فترات خمسون جلدة كل فترة بين كل فترة وأخرى مدة أسبوعين أما محاكمة الثاني بتهمة الاختلاء بالمحارم والتخلف عن الجماعة فمن اختصاص المستعجلة وبذلك قضينا وقررنا تمييزه حسب التعليمات وصلى الله على من لانبي بعده.

ولقد صادقت محكمة التمييز على هذا الحكم وقرر مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة بالأكثرية أنه لم يظهر لها مايقضي برد الحكم وقد تم تنفيذ الحكم بالمدعي عليه عام ١٤١٥هـ.

[جـ] تحليـــل القضيـــة :

اشـتملت هـذه القضيـة علـى أحكـام شـرعية مختلفـة حسـب فداحـة الجـرم المنسـوب لكـل شـخص فهنـاك عقوبـة شـرعية مقـررة للسـاحر وعقوبـة اجتهاديـة تعزيرية للأطراف الأخرى.

وعند التمعن في هذه القضيـة نجـد أنهـا فـي بدايـة الأمـر إحسـاس بأوجـاع وأمراض لا يعرف سببها أدى تطورها إلى معرفة معقل مـن معـاقل السـحرة فـي هذه المنطقة الـذي الحـق الأضـرار بالنـاس، وتفيـد التحقيقـات أنـه بمجـرد اتـلاف الأمور السحرية المضبوطة في منزل المدعـى عليهـا واقامـة حـد السـاحر علـى المـدعى عليـه شـفي كـثير مـن أهـل تلـك المنطقـة مـن الأمـراض التـي كـانوا يشكون منها.

وقد عثر داخـل المـنزل علـى كثـير مـن العقـد والحبـال وملابـس الأطفـال وأحذيتهم، وقد تم عمل كمين للرأس المدبر من أجل عمل سحر لامرأة مقابل مبلغ أربعة آلاف ريال.

وكان دور الطرف الثالث هو الوساطة والقيام بمساعدة الساحر في تنقلاتـه لأنه أعمى وقد اعترف الساحر بأنه يزوال هذه المهنة في السابق وأنه سجن ثلاث مرات ولم تكن هذه العقوبات رادعة له. وادعى أنه ترك عمـل السـحر منـذ زمـن بعيد ولكن أمره وواقعه يكذب قوله.

وهذا الذي مارس السحر في الماضي وقـام بـاللعب بعقـول النـاس والحـاق الضرر بأجسادهم لم تردعه العقوبات الصادرة بحقه، مما استوجب الحكم بتقريـر عقوبة مناسبة تقطع شره من أصله لهذا أقر ناظروا القضية من أصحاب الفضيلـة الحكم بقتله تعزيراً بضرب عنقه بالسيف.

وتدل التحقيقات أنه من أرباب السوابق وأنه سبق وأن سجن بجرائم مماثلة لخلوته بالنساء وفعل فاحشة الزنا ومع هذا كله لم تردعه هذه الأحكام فكان قتله كفيلا بردعه.

أما الحكم الصادر بحق الأطراف الأخرى وهما المرأة السعودية والشخص الوافد والذي كان يعمل سائقاً للمدعى عليه، فإنه لم يثبت لدى القضاة مباشرتهم لعمل السحر وأنما كان دورهم هو المساعدة وتسهيل المهمة والوساطة لذا قرر القضاة لهم عقوبة اجتهادية تعزيرية وهي السجن مدة سبع سنوات والجلد سبعمائة جلدة مفرقة، أما التهمة الثانية للطرف الوافد والمتمثلة بخلوه بنساء غير محارم له والتخلف عن جماعة المسلمين فقد تم احالتها إلى جهة الاختصاص للبت فيها.

وكما أسلفت أن لجرائم السحر وجه أخر سيء وهذه القضية لا تختلف عن سابقتها من الناحية حيث اقترنت جريمة السحر بجرائم أخرى مثل جرائم النصب والاحتيال وجريمة الزنا وجريمة الخلوة بغير المحارم، إضافة إلى أن الطرف الثالث في القضية وهو من الوافدين الذي أساء إلى من مد يد العون والمساعدة له في إيجاد فرصة عمل من أجل اكتساب لقمة العيش التي قابلها بالنكران ولم يراع ديناً ولا نظاماً فكان جزاؤه ما اكتسبت يداه.

القضيــة الرابعــة :

[أ] ملخص القضيــة :

الحمد لله وحده وبعد: لدينـا نحـن القضـاة فـي المحكمـة الكـبرى بالريـاض حضر لدينا نائب المدعي العام وادعى علـى الحـاضرة معـه الوافـدة إلـى المملكـة العربية السعودية، بقـوله أنه القي القبـض عليهـا مـن قبـل رجـال الحسـبة لقيامهـا بالنصب والاحتيال على المرضى وعلاجهم بالشعوذة مقابل مبالغ ماليه وبـالتحقيق معها أدينت بذلك وصدق اعترافها شرعاً، وبسؤالها عن هذا أجابت أنها لا تعـرف شيئا عن هذه الأمور وأنها لا تعرف عن اعترافها المصدق شـيئاً، وسئل المدعـي العام هل لديه زيادة بينه، فتم احضار شاهدين شهدا بالله بأنـه قد وردت أخباريـه عن امرأة تعالج بالسحر وتم إرسال أحد المصادر لها وذهبت المـرأة وطلبـت لهـا حجاب للتأليف بينها وبين زوجها وسلمت لها مبلـغ أربعـة آلاف ريـال وهـو مبلـغ مرقم في الهيئة القابضة وسلمت المدعى عليها للمرأة كيـس فيـه بعض الاعشـاب والعزائم وحجاب وطلبت منها وضع الحجاب تحت المخدة وطلبـت منهـا إحضـار بعض ملابس زوجها لصب الرصاص بعد خلطه بالماء.

[ب] الحكم في القضيـة بعد التسبيب:

وبناء على ماتقدم من الدعوى والإجابة ونظرا لرجوع المدعى عليهـا عـن اعترافها المصدق شرعاً فقد درأنا حد الساحر عن المدعى عليها ونظرا لما تقـوم به من العطف فإنها تستحق التعزير لما فيه من الدجل علـى النـاس والتغريـر بهـم لذا حكمنا بالسجن مدة أربع سنوات اعتبارا من تـاريخ توقيفهـا وجلدهـا خمسـمائة جلدة مفرقة على فترات كل مرة خمسين جلدة وبين كل فـترة وأخـرى مـدة شـهر تعزيرا لها أما المبلغ المضبوط معها فلم يظهر لنا ما يوجـب مصادرنـه وعـرض الحكم عليها وقررت قناعتها به.

[جـ] تحليل القضيــة :

بالتمعّن في ملخص القضيــة والحكم الصـادر فيهـا يتضـح أن هنـاك أمـور سحرية ارتكبت تحت مسمى العلاج، وانها كانت تعالج المرضى مستخدمة الدجـل والنصب أدوية لها مقابل مبالغ مالية خيالية.

ولقد اعترفت شرعاً بهذه الأمـور وصـدق اعترافهـا، إلا أن رجوعهـا عـن الاعـتراف أمـام أصحـاب الفضيلـة وعـدم وجـود قرائـن وأدلـة قويــة تـدل علــى ممارستها السحر، وأن مجمل ما تقوم به هو الدجل والنصب تحت مسمى العطـف والتقريب بين الازواج فقد درأنا الحد عنها، وقرر لها عقوبة تعزيرية اجتهاديـة لا تصل إلى العقوبة الشرعية المقررة لحد الساحر وهـذه العقوبـة هـي السـجن لمـدة أربع سنوات من تاريخ توقيفها وجلدها خمسمائة جلدة مفرقة كما في الحكم.

إضافة إلى أن المبالغ التي ضبطت بحوزتها لم يظهر للقضاة مـايدعو إلـى مصادرتها وادخالها بيت المال.

وعند النظر في مضمون عملها نجد أنها قامت بالنصب والاحتيال وإلا فمـا هو تفسير الرصاص الذي يخلط بالماء وسكبه علـى ملابـس الـزوج، والاعشـاب التي توضع تحت مخدة الزوج ولو لم تجد أناس يصدقـون بمثـل هـذه الأمـور لمـا وجدت سوقا رائجة.

وهذه القضية تحمـل وجهاً آخـر سيئا ولاسـيما وأن المدعـى عليهـا امـرأة وبالتالي لابد أنها قامت بعـلاج رجـال وبالتـالي حصلـت خلـوة فـي أقل الأحـوال،

إضافة إلى أن هذه المرأة وافدة إلى المملكة العربية السعودية تحت مسمى العمل أو الزيارة أو الإقامة مع محارمها إلا أنها سعت إلى افساد هذا المجتمع الآمن ولم تراعي شرعه ولا نظامه. و هذا دائما ما يحدث في مجتمع السحرة السيء.

والحكم في هذه ا لقضية اشتمل على علاجين رادعين لهذه المرأة الأول هو السجن لمدة أربع سنوات من تاريخ توقيفها. والثاني هو الجلد خمسمائة جلدة مفرقة حتى تصاب بألم في جسدها يردعها عن القيام بمثل هذه الأمور

القضيــة الخامســة :

[أ] ملخص القضيــة :

الحمد لله وحده وبعد لدينا نحن القضاة بالمحكمة الكبرى بالرياض حضر المدعي العام وادعى على الحاضر معه الوافد إلى المملكة العربية السعودية قائلاً ادعى على الحاضر أمام فضيلتكم أنه قبض عليه من قبل رجال الهيئة بعد الإبلاغ عنه بأنه يعمل السحر والشعوذة لعدد من الناس مقابل مبالغ مالية يتحصل عليها وقبض عليه بالجرم المشهود بعد التنسيق مع أحد المخبرين ووجد لديه المبلغ الذي دفعه المُبلغ بحوزته كما وجد بمنزله مجموعة كبيرة من العقود وأوراق كثيرة عليها طلاسم وحجب عليها عبارات لا تعرف وصور رجال ونساء وشعر رأس وملابس أطفال اعترف بحيازتها ومعالجته الناس بها ويقوم بالعطف بين الرجال والنساء وسجل اعترافه شرعاً إضافة إلى شهادة زميليه عليه بعمل السحر والشعوذة للناس داخل غرفته وكونه عاطل ومقيم في البلاد بطريقة غير مشروعة وبسؤال المدعى عليه أنكر مانسب إليه وأنكر شهادة زميليه ضده.

[ب] الحكـم في القضيــة بعد التسبيب :

ونظرا إلى ماتقدم من الدعوى والاجابة، ورجوع المدعى عليه عن اعترافه المصدق شرعاً وانكاره القيام بعمل السحر والشعوذة لذا لم يثبت لدينا مايوجب إقامة حد الساحر على المدعى عليه وحكمنا بدرء حد الساحر عنه وحكمنا بتعزيره بالسجن مدة خمس سنوات من تاريخ توقيفه وجلده خمسمائة جلدة مفرقة على فترات كل فترة خمسون جلدة وبين كل مدة وأخرى شهر تعزيرا له وردعا لامثاله ولدى عرض الحكم عليه قرر قناعته بالحكم.

[جـ] تحليـــل القضيـــة :

عند قراءة ماسبق من ملخص القضية والحكم الصادر بحق الجاني، يتضح أنه تم القبض عليه بعد تعاون أحد المخبرين، وذلك من أجل عمل سحر له مقابل مبلغ من المال وتم ضبط مالديه من أوراق وكتب وطلاسم وحجب يستعملها في سحره، إضافة إلى وجود صور نساء ورجال وملابس أطفال وشعر آدمي اعترف بحيازته، وصدق اعترافه شرعاً. إضافة إلى ما شهد به زميلاه في الغرفة ضده.

إلا أن أصحاب الفضيلة ناظري القضية حكموا بدرء حد الساحر عنه نظرا لرجوعه عن اقراره، وقرروا له عقوبة تعزيرية اجتهادية مشتملة على السجن لمدة خمس سنوات من تاريخ إيقافه وجلده خمسمائة جلدة مفرقة على فترات، ونظرا لأنه لم يثبت لديهم مايدل على وجوب إقامة حد الساحر عليه والتعزير في الشريعة الإسلامية ليس له قدر محدد بل هو خاضع لملابسات القضية وخطورتها، وهذا ماحكم به أصحاب الفضيلة.

وكما أسلف الباحث نجد أن هذا الساحر ارتكب أيضاً مخالفات نظامية وهي اقامته بالمملكة العربية السعودية بصفة غير نظامية إضافة إلى ارتكاب المخالفة الشرعية بقيامه بممارسة السحر والشعوذة تحت مسمى العلاج، وكان من الأجدى أيضاً محاسبة زميليه لمعرفتهما بأعماله وعدم الإبلاغ عنه إضافة إلى ايوائهما متخلف مقيم في البلاد بصورة غير نظامية.

القضيــة الســادســة :

[أ] ملخـص القضيــة :

الحمد لله وحده وبعد لدينا نحن القضاة بالمحكمـة الكبرى بمدينـة الريـاض حضر المدعى العام وحضر لحضوره السجينة الوافدة وتقدم المدعي العام بدعـواه قائلا أنه تقدم إلى مركز الحسبة أحد المواطنين مفيدا أن مكفولته قد أقدمت علـى عمل السحر له ولزوجته ولوالدته وأخواته وذلك بـأخذ عدداً من الفوط الصحيـة مما يستعمله النساء في الدورة الشهرية، والقاءه في الماء الذي تشرب منه العائلـة وأن أفراد العائلة يشعرون بآلام مبرحة غير معـروف سببها، وعملهـا هذا انتقـام منها لهم، وقد أعترفت المدعى عليها أمام رجال الهيئة وحضر كذلـك فـي مجلـس الحكم الشهود الذين شهدوا اعترافها وعند سؤال المدعـى عليهـا أجـابت أن مـاقيل بحقها ليس صحيحاً وأنها مسلمة ومتعلمة ولا تعرف السحر هنا ولا في بلدها.

[ب] الحكم في القضيــة بعد التسبيب :

وبدراسة المعاملة من قبل القضاة لاحظوا عدم وجود مترجم أثناء التحقيـق وهذا تناقض يبطل الشهادة، لذلك فقد حكموا بصرف النظـر عن دعوى المدعـي العـام بمـــا يدعيـه لكونهـــا خارج اختصـــاص هذه المحكمـة وصلـى اللـه علـى نبينا محمد.

[جـ] تحليـــل القضيـــة :

عند التعمق في هذه القضية نجد أن هناك أخطاء وقع فيها الذين قاموا بالقبض وبالتحقيق الإبتدائي مع المدعى عليها. والصفة النظامية للاشـــخاص المحققين.

فأول الأخطاء هو عدم وجود مترجم أثناء التحقيق وعند استجواب المدعى عليهـا مـن قـبل مترجم المحكمة أمام القضاة اتضح أنها لا تعرف ولا تجيد اللغة العربية.

وأما اعترافها أمام رجال الحسبة فإنه لم يؤخذ به وأفادت أنها لا تعرف السحر وأنها مسلمة.

لهذا قرر أصحاب الفضيلة صرف النظر عن الدعوى لعدم قيام مايوجب إقامة الحد أو عقوبتها، وتم اخبار المدعي العام بأن يقوم بالدعوى في المحكمة صاحبة الاختصاص لكونها خارج اختصاص المحكمة.

وبوجهة نظر الباحث نجد أنه لا يستبعد قيام هذه الأمـور مـن فئـات الخادمات إلا أن الأخطاء التي وقع فيها أعضاء الحسبة حالت دون إلحاق عقوبة مناسبة للمدعي عليها مما يستوجب على جهات القبض والتحقيق الدقة والقيام باستيفاء جميع الأمور النظامية حتى لا توجد ثغرات أو مداخل على القضيـة.

القضيـــة الســابعــة :

[أ] ملخص القضيـــة :

الحمد لله وحده وبعد لدينا نحن القضاة بالمحكمة الكبرى بالريـاض حضـر المدعي العام، وادعى على الحاضر معه الوافد إلى المملكة العربية السعودية قائلاً أن هذا الحاضر معه يعمل السحر بناءً على بلاغ المواطن والمتضمن أن المذكور عمل له سحرا واحرازاً لجلب النفع ودفع الضر عنه وبالتحقيق معه أفاد أنه عمـل له حرزا بداخله مسحوق اعشاب ووضعه داخل بلاستيك صغير كتب عليـه أيـات قرآنية بداخله ورقه صغيرة ثم وضعها داخل قفل أسود كبـير وأعطـاه إيـاه مقـابل مبلغ ألف ريال ليضع الحرز في سـيارته حتـى لايسـرق منهـا شـيء، كمـا أعطـاه حرزا آخر في سيارته الباص حتى لا تتعطل أثناء موسم الحج كما أعطاه حزرين يضع أحدهما في سـقف الورشـة والأخـر فـي أرضيتهـا حتـى يمنـع السـرقة منهـا ويجلب الزبائن لها وذلك مقابل خمسمائة ريال ولقد صادق على اعترافه شرعاً.

وانتهى التحقيق معه إلى ادانته بعمل السحر وأكل أموال الناس بالباطل وقد وجد لديه مجموعة من الأوراق مكتـوب عليهـا أسـماء أشـخاص وأسـماء أمهـاتهم وملابس نسائية ورجالية وأوراق صغيرة على شكل أحـراز ووجـد عليهـا كتابـات غير مقروءة وليست من القـرآن ولا مـن أسـماء اللـه تعـالى. وقـد اعـترف بعمـل الأجراز الأربعة للمبلغ عنه وأنكر وجود الملابس لعمل السحر حيث أفاد أنه يريد بيعها في بلاده إضافة إلى أن الذهب والنقود لأناس وضعوها أمانة عنده.

[ب] الحكم في القضيـة مشتملاً على التسبيب:

وبناءً على ماتقدم وحيث جاء في جواب المدعى عليه وأعترافـه تصرفـات له غير مناسبة فيهـا دجـل وإيـهام وشـعوذه وحيث أقر بصـدور الاعـتراف منـه والمصادقه عليه عدا ما أنكره وحرره بعاليه وحيث إن ماسلكه المدعي عليه وقـام به يستحق عليه التعزير المناسب لذلك حكمنا تعزيراً بسـجن المدعـى عليـه عشـر سنوات اعتبارا من تاريخ توقيفه وجلده ثمانمئة جلدة مفرقة كل مرة خمسون جلـدة بين كل فترة شهر وقد قرر قناعته بالحكم وصلى الله على نبينا محمد وعلـى آلـه وصحبه وسلم.

[جـ] تحليـــل القضيـــة :

هذه القضية عند قرائتها يجد القارئ الكريم مـدى عقليـة بعـض النـاس فـي التصديق بمثل هذه الأمور، حيث أن المبلغ عن هذا الساحر، اعترف بأنـه اعطـاه أربعة احراز من أجـل وضعهـا فـي السيارة حتـى لا تتعطـل وفـي الورشـة حتـى تجـذب الزبـائن ولا يسـرق منهـا شـيئاً ولسيارته الخاصـة حتـى لا تسـرق، وهـذه التصرفات السخيفة التي قام بها الساحر وصدق بها المبلـغ تـدل علـى مـدى نـأثير السحر والدجل والشعوذة على عقـول النـاس ممـا يسـتوجب ردع هؤلاء السـحرة بعقوبات تقطع شرهم وتكف أذاهم وتبيّن مدى استخفافهم بعقول البشر.

وقد أدين هذا الساحر بعمل السحر وأكل أموال الناس بالباطل، إضافة إلـى حفظ مجموعة من الأوراق مكتوب عليها طلاسم سحرية وملابس لأطفـال ونسـاء وذهب ومبـالغ ماليـة ادعـى أنـه يريـد بيـع الملابـس فـي بلـده وأن الذهـب لأنـاس وضعوه أمانة عنده، وقد اعترف المدعى عليه بالأحراز الأربعة وأنه قـام بـالدجل و النصب على المبلغ أما الأحراز والأوراق السحرية فهو لا يعرف عنها شيئا.

لذا قـرر أصحـاب الفضيلـة درء حـد السـاحر عنـه بعـدم اعترافـه، وتقـرر عقوبة مناسبة له وهي السجن لمدة عشر سنوات اعتباراً من تاريخ توقيفـه وجلـده ثمانمئة جلدة مفرقة عقوبة له مؤدبة وصارمة.

وهذا الساحر أيضـاً وافـد إلـى المملكـة كسـابقيه بدعـوى العمـل إلا أنـه لـم يحترم الشريعة الإسلامية، والأنظمة المطبقة في المملكة، وهذا هـو الوجـه الأخـر السيء لهذه العمالة حيث يعمد بعض الوافدين إلى جمع المـال بـأي طريقـة كـانت والتغرير بالمواطنين والمقيمين والدجل والنصب عليهم مما يستوجب توقيع عقوبة صارمة عليهم.

القضيـــة الثامنـــة :

[أ] ملخـص القضيـــة :

الحمد لله وحده وبعد لدينا نحن القضاة بالمحكمة الكبرى بالريـاض حضـر المدعي العام وحضر لحضوره الوافد إلى المملكة العربية السعودية وادعـى عليـه بقوله تم إبلاغ رجال الحسبة عن وجود شخص يقوم بعمل السـحر والشـعوذة بيـن الناس وأخذ أموالهم بغير حق وقد تم القبض عليه وهو متلبس بـالجرم المشـهود، عندما عمل لشخص حجب تؤلف قلبه بـأمرأة لكـي يتعلـق بحبهـا مقـابل مبلـغ مـن المال وقد قبض على المدعى عليه وهو بحوزته كما ضبط لديه كثير من الطلاسم وأسماء عدد من الرجال والنساء لأجل عمل العطف بينهم ووجد لديه مجموعة من الحجب والأعشاب الغير معروفة وقد تم التحقيق معه اعترف بعمـل تلـك الحجـب والطلاسم لأجل العطف بين النساء والرجال مقابل مبالغ ماليه وقد سـجل اعترافـه شرعا بالمحكمة، كما اعترف أنه قبض عليه وبحوزته شـريط فيديـو خليـع ومبلـغ ستة آلاف وأربعمائة ريالاً اعترف بحصوله عليه عن طريق السحر والشعوذة.

وقد اعترف بأنه يقوم بعمل العطف منذ ثـلاث سنوات ويـأخذ مقـابل ذلـك مبالغ مادية وإذا حصلت المحبة يشترط مبالغ زائدة.

[ب] الحكم في القضيـــة مشتملاً على التسبيب:

ونظراً إلى مادون من الدعوى والإجابة ونظـراً إلـى مـاقرره المدعـى فـي إجابته على الدعوى وحيث أنكر دعـوى السـحر ونظـرا إلـى مـاتدل عليـه شـهادة الشهود الذين هم أعضاء الهيئة الذين باشروا القبـض علـى المدعـى عليـه والذيـن ظاهرهم العدالة فإنه لم يظهر لنا مايوجب اقامة حد السـاحر علـى المدعـى عليـه وقررنا تعزيره وذلك بسجنه مدة أثنتا عشرة سنة اعتباراً من تاريخ توقيفه وجلـده ثمانمائة جلدة مفرقة على دفعات كل دفعة خمسون جلـدة بيـن كـل دفعـة وأخـرى اسبوع ومصـادرة المبلـغ الموجـود بحوزتـه والــذي قـدره سـتة آلاف وسـتمائة

وأربعون ريالا وإدخاله بيت المال حكمنا بذلك وبعرضه على المدعى عليه قرر قناعته بالحكم، وقد رفع الحكم للتمييز وعادت المعاملة من التمييز بقرارها والمتضمن أنه ماحكم به على المدعى عليه لايتناسب مع ما اعترف به من سحر وشعوذة وأمور شركية وفساد في الأرض وأنه يجب اعادة النظر والتأمل في الحكم وبناء على ذلك قرر القضاه زيادة تعزير المدعي عليه وذلك بأن تكون مدة سجنه أربعة عشر عاما من تاريخ توقيفه ويكون قدر الجلد ألف جلده، وقد قررت محكمة التمييز الموافقة على الحكم المذكور والله الموفق.

[جـ] تحليـــل القضيـــة :

هذه القضية تحمل في مضمونها جريمـة سحر، وقد عمل كميـن للمدعـى عليه، قبض عليه من خلاله بحوزته المبلغ المرقم بـالجرم المشـهود، أيضـاً ضبـط بحوزته كالمعتاد حجب وطلاسم وأعشاب وأسماء عـدد مـن الرجـال والنسـاء مـن أجل العطف بينهم.

وضبـط لديـه مبلـغ يقـدر بـ ستة آلاف وستمائة وأربعـون ريـالا وسـجل اعترافه شرعا. وأفاد المدعى عليه بعمل السحر من ثلاث سنوات ويطلـب مبـالغ اضافية إذا حصلت المحبة.

إلا أن رجـوع المدعـى عليـه عـن اعترافـه المصـادق عليـه شـرعا جعـل أصحاب الفضيلة يقررون درء حد السـاحر عـن المدعـى عليـه وحكمـوا بتعزيـره بالسجن مدة أثنا عشر سنة وجلده ثمانون جلدة مفرقة على دفعات.

إلا أن هيئة التمييز قررت اعادة الحكم لأن ماحكم به على المدعى عليه لا يتناسب مع جرمه لذا قرر أصحاب الفضيلة زيادة تعزيـر المدعـى عليـه بالسـجن أربعة عشر سنة وجلده ألف جلـدة وقـد قـررت محكمـة التمييـز الموافقـة علـى الحكم المذكور.

ورجوع المدعى عليه سواء فـي هذه القضيـة أو فـي غيرهـا مـن القضايـا يكون شبهة تدرأ عنه الحد وهذا ما عمل به أصحاب الفضيلة.

وقـد قـرر أيضـاً أصحـاب الفضيلـة مصـادرة المبلـغ المضبـوط بحوزتـه والحاصل عليه من عمل الشعوذة والدجل وإدخاله بيت المال.

وعندما نتمعن في هذه القضية نجد أن الساحر أضافة إلى قيامه بعمل السحر وعدم مراعاته لحرمة هذا العمل، ضبط لديه أيضاً شريط فيديو خليع بالإضافة إلى عدم مراعاته لأنظمة البلاد والخاصة بالعمل وأنه يجب عليه ممارسة العمل الذي جاء من أجله لا اتخاذ سبلاً وطرقاً أخرى للكسب غير المشروع.

وهذا الجاني أيضاً لا يكتفي بما يحصل عليه في البداية بل يشترط مبالغ عند حصول المحبة ودفع هذه المبالغ من قبل المصدقين بهم يجعل لهم سوقاً رائجة وتجارة رابحة تشجع هؤلاء السحرة على الاستمرار في عملهم، وتشجع غيرهم على سلوك طريقهم، إلا أن إقامة الحدود عليهم وتقرير العقوبات التعزيرية كفيلة بإذن الله بقطع شرورهم.

القضيــة التاسعــة :

[أ] ملخـص القضيــة :

الحمد لله وحده وبعد لدينا نحن القضاة بالمحكمة الكبرى بالريـاض حضـر المدعي العام وحضر لحضوره السجينان الوافدين وادعى عليهما بأنـه تـم القبـض عليهما من قبل المباحث الجنائية بعد أن توفرت معلومات تؤكد قيامهمـا بممارسـة السحر والشعوذة لطالبي العلاج من المرضـى الذيـن يتعـاملون معهم، وحيـث تـم تكليف عنصر نسائي للتعامل مع المذكورين وتمـت مقابلتهمـا فـي منزلهمـا وطلبـا منها مبلغ مائة ريال لعمل الاستشارة وأخبراها بعد فترة أن والـدة زوجهـا عملـت لهما سحرا وأنهما يستطيعان فكه ويعملان سحراً لزوجها كي يتعلـق بهـا علـى أن تسلم مبلغ ألف ومائتي ريال للتصديق بها.

وجرى تسليم المبلغ ثم طلبا مبلغ عشرة آلاف ريال عند استلام العلاج فـي اليوم الثاني، على أن تحضر الزوجة قطعة قديمـة مـن ثـوب الـزوج وبيضـة وتـم تسليم المبلغ والقطعة من الثوب والبيضة ثم قاما بإعطائها صرة صغيرة، ملفوفـة بشريط لاصق حيث قال تحفر هذه في الأرض ويصب عليها الماء لمدة ثلاثة أيـام ثم أخرج علبه ماء صحة وقال تغتسل الزوجـة منهـا ثلاثـة أيـام وقـارورة أخـرى تمسح بها وجهها بعد أن تضع فيها بلحاً بعد صلاة الصبح لمدة سبعة أيام وأحضر المدعى عليه الثاني علبة ماء كبيرة لونها أزرق وقال تضع منه الزوجة في الشاي المقدم للزوج دون علمه حتى يحبها، أما القطعـة فتحـرق فـي مـنزل الزوجـة بعـد الكتابة عليها والبيضة تكسر على شجرة داخل المنزل.

وبعد استلامهما جزءً من المبلغ وتسليم العلاج تم إعطاء إشارة حتى قبض عليهما، وبعد ذلك حضرت امرأة من نفس الجنسية لا تمت لهما بصفة شرعية وتحمل إقامة مزورة وتم إحالتها لجهة الاختصاص، واعترفا بما نسب إليهما وإنهما قاما بعلاج ست حالات كما يقومان بعلاج المرضى طالبي المحبة والاستخارة والاحلام وتم ضبط أوراق وأحراز مغلفة وأدوية خاصة وكتب خاصة بإستخدام السحرة وضبط رسالة تفيد قيامهما بأعمال السحر

[ب] الحكم في القضية مشتملاً على التسبيب :

وبعد سماع الدعوى والإجابة وحيث أنكر المدعى عليهما أن ما عملاه من السحر وحيث قرر أهل العلم أن العبرة بالحقيقة والواقع لا بما ظن المكلف وبناءً على اعترافهما المصدق شرعاً وما حصل من الدعوى والإجابة لدينا ومافي أوراق المعاملة فإنه لم يثبت لدينا مايوجب قتلهما وقررنا تعزيرهما تعزيراً بليغاً يناسب جرمهما وذلك بسجن كل واحد منهما عشر سنوات اعتباراً من تاريخ دخولهما السجن وجلد كل واحد منهما ألف جلدة موزعة على فترات كل فترة خمسين جلدة بين الفترة والأخرى عشرة أيام وبذلك حكمنا وقررنا تمييزه ولدى عرض الحكم عليهما قرراً القناعة وقد قررت هيئة التمييز الموافقة على الحكم المذكور وصلى الله على نبينا محمد.

[جـ] تحليـــل القضيـــة :

اشتملت هذه القضية على ممارسة السحر والشعوذة من قبل المدعى عليهما ولعل هذه القضية هي القضية الأولى في هذا الفصل التي تشتمل على ساحرين، وعند الرجوع إلى ملخص القضية نجد الوصفة العلاجية الغريبة والعجيبة لهؤلاء السحرة الدجالين أيضاً نجد المبالغ الخيالية التي يشترطها هؤلاء السحرة من أجل وصفة علاجية كاذبة تتدرج هذه المبالغ من قيمة وصفة اواستشارة إلى قيمة غير محدودة للعلاج.

وقد تم في هذه القضية التدرج مع هؤلاء السحرة وتم ضبط مسلسل المسرحية معهم حتى قبض عليهم ونم التحقيق معهم وصدق اعترافهم شرعا. واعترف بإعطاء مشورة لطالبي الاستخارة والأحلام واعترفا أيضاً بعلاج ست حالات سابقة. وقد أفاد المدعى عليهما أنهما كانا يعملان هذا العمل في بلدهما وأنهما يعتقدان حلة، ولو كانا يعلمان أنه محرم لما أقدما عليه.

ولقد قرر أصحاب الفضيلة أن العبرة بالحقيقة والواقع لا بما يظنه المكلف. لذا حكم عليهما بالعقوبة التعزيرية الرادعة وذلك بحبسهم عشر سنوات من تاريخ دخولهم السجن وجلدهم ألف جلدة متفرقة على فترات وقد قررت هيئة التمييز الموافقة على الحكم لأنه لم يثبت لدى أصحاب الفضيلة ما يستوجب إقامة الحد عليه وقتلهم.

واشتمل محضر القبض أيضاً القبض على امرأة أجنبية لا تمت لهم بصلة شرعية وتحمل إقامة مزورة تم إحالتها إلى جهة الاختصاص وهذا أيضاً يعزز ماذكره الباحث من أن هؤلاء السحرة لا يحافظون ولا يراعون أنظمة الاقامة والعمل في المملكة العربية السعودية إضافة إلى إيوائهم أو مساعدتهم لمتخلفين يقيمون في المملكة العربية السعودية بصفة غير نظامية.

كما أن هناك بعضاً من التحقيقات الميدانية التي قامت بها صحيفة الجزيرة عبر أعدادها الأسبوعية وبالتحديد التي تصدر يوم الجمعة، حيث تم إجراء لقاءات مع متضررين من السحرة والمشعوذين من الرجال والنساء، وسوف يسوق الباحث عدد من هذه اللقاءات أو الرسائل التي أوردتها الصحيفة عبر تحقيقاتها.

تقول الرسالة الأولى تحدثت الأخت [ب.ع] باسم الضحايا في رسالة مؤلمة ومحزنة عن معاناتها الطويلة مناشدة العلماء والهيئات ورجال الأمن مضاعفة الجهود ومواجهة خطر السحرة مبينة ما آل إليه حالها وحال الكثيرات ممن تعرفهن من اللاتي لجأن إلى السحرة والمشعوذين بعد ضياع وتدهور وقنوط واغترار بأولئك السحرة.

وتتسائل قائلة من ينقذنا وينقذ نساءنا وشبابنا وأطفالنا بعد الله من تلاعب أولئك السحرة بأعراضنا وأجسادنا وعقولنا وحياتنا وعفتنا، واردفت أن الأمر جد خطير ولا يحتمل التهاون فيه فهؤلاء السحرة يعملون في الخفاء مستخدمين السحر لنشر الرذيلة والفساد فهم من أعداء الدين الذين لا يكفوں عن مساعيهم ليل نهار لتدمير عقيدتنا ويستهدفون المرأة باعتبارها مربية الأجيال والنشء الصالح حيث كان نتاج ذلك كثرة الطلاق وتشتت الأسر وضياع الأطفال.

وتقول سيدة أخرى، تعرفت على كوافيره غير سعودية وكانت لدي مشكلة عائلية مع زوجي وكنت أعيش تحت ضغوط نفسية، وقامت بإعطائي العلاجات والوصفات لعل ما أعانيه سحر أو عين ولأنها طلبت مني الكثير فقد بعت من ذهبي مقابل طلباتها وبالنهاية تم الطلاق ولم تنحل مشكلتي بل زادت تعقيداً.

وتقول أخرى إن لها ابنة مرضت مرضاً شديداً وتطلقت من زوجها حتى كادت أن تفقد عقلها لم ندع أحد إلا وذهبنا بها إليه من قارئ وغيره ممن نقرأ أو نسمع عنهم دون فائدة منهم من يقول أنها مسحورة، ومنهم من يقول أن بها جني وبعد ذلك لجأنا إلى أحد الرجال الذين وصفوا بأن لهم خبرة في فك السحر طبعاً غير سعودي أعطيناه المال الكثير ووفرنا له الطلبات الجمة بالبداية استقبلنا بكل حفاوة وبعد أن حصل على المال أصبح يتهرب منا ولعدة شهور وبعد العناء الشديد أتى ليكمل علاجه فوضع البخور وأغلق الأضاءة وأخرج الاطفال والصور والتحف من الغرفة وسجد لله وهو يقرأ القرآن وقال أفتحوا الاضاءة فوجدنا حجاب مرمي بالأرض به ماء فقال هذا هو السحر أخرجته الجن من البحر وكله هراء ومازالت كذلك حتى عالجناها بأحد المستشفيات الحكومية.

وتروي احدى المتضررات قصتها مع إحدى المشعوذات في أحد الأحياء القديمة ذكر لنا أن هناك امرأة تفك السحر فذهبنا إليها أنا وزوجي والسيدة خائفة جدا من استقبال أي أحد وتضع في فناء المنزل كلب حراسة وأخذت اسم أمي واسمي واسم زوجي واسم أمه، وطلبت مني أن أعاودها غداً بعد صلاة المغرب ذهبت إلى منزلها فوجدتها تجلس في غرفة ظلماء والبيت مظلم وأبناؤها وبناتها يجلسون في إحدى الغرف المضاءة خفت منها كثيراً وجدتها سيده مخيفة عصبية المزاج لها قدسية في البيت فالكل يمجدها خفت منها وأخذت العلاج ووضعته في سلة المهملات.

وأخيراً وعلى نفس الصعيد يقول الأخ [ع.م] في رسالة له ضمنها بعض معاناته وأحداث رحلة الضلال تلك إلى أوكار السحرة لا تفارق مخيلته وقد جرفه تيار أبعده كثيرا عن رحلة الأسوياء في المجتمع. ومن هذا الواقع المرير الذي عايشه يتوجه -وقد بدا نادماً على مافعله بجهل في رحلته إلى أوكار السحر- إلى

الله سبحانه وتعالى بصادق الدعاء أن يوفق دولتنا لوقف هذا المد من عمل أولئك السحرة الذين يسببهم زادت أمراضنا وكثرت مصائبنا، نسأل الله أن يقبل توبتنا وقد كنا نجهل حكم الذهاب إلى السحرة وتوقعنا الشفاء على أيديهم، ولكن زادت أمراضنا وزدنا بلاء وشقاءً.

ومن خلال النماذج التسعة التي تم دراستها من قبل الباحث يتضح مدى تأثير الوافدين إلى المملكة العربية السعودية في انتشار هذه الظاهرة ولا تكاد تمر قضية إلا تجد أحد العناصر فيها سواءً الساحر أو الوسيط من الوافدين، وليس هذا تقليلاً من شأن العاملين في هذا البلد العزيز الذين ساهموا في تطويره، ولكن هناك مجموعة سيئة اتخذت العمل ستارا لترويج مثل هذه السموم سواءً. بجهل منهم لحكمها الشرعي أو متعمدين مستغلين العمل أو الدين كستار لهم مثل الأشخاص الذين يفدون إلى الأماكن المقدسة في المدينة المنورة ومكة المكرمة الذين كان حضورهم الأساسي أداء مناسك العمرة والحج والزيارة.

وبعد ذلك يبدأون ببث سحرهم وأفكارهم السيئة للمواطنين والمقيمين، مما يشغل السلطات الأمنية عن أداء واجباتهم المنوطة بهم ويشكل عليهم عبئاً ثقيلا، بخلاف الذين يستطيعون الهروب من هذه الأماكن المقدسة وبالتالي السياحة داخل المملكة ومن ثم تعميم أنشطتهم على كافة أرجاء المملكة العربية السعودية مما يساعد في انتشار هذه الظاهرة.

هذا من الوافدين للعمل أو لزيارة الأماكن المقدسة، إلا أن هناك فئات لا تقل خطورة عن هؤلاء إن لم يكونوا أكثر خطورة وهم فئات الخدم الذين يعيشون بين الناس في منازلهم ويشاركونهم الأكل والملبس حيث وضح تاثير هذه العمالة على المواطنين والمقيمين بما يجلبون معهم من أحراز وشركيات أو يأخذونه معهم عند مغادرتهم من ملابس لمكفوليهم أو شعر أو خلافه.

وأقسام الشرطة ومكافحة التسول المعنية بمثل هذه الأمور في المملكة العربية السعودية يوجد لديها الكثير من هذه البلاغات التي تبين مدى تاثير هده العمالة المنزلية الوافدة سواءً من رجال أو نساء وأن كان يكثر في الفئة الأخيرة انتشار السحر والشعوذة سواءً بجهل منهم بحكمها الشرعي أو بعلم منهم.

وفي تحقيق قامت به جريدة الجزيرة حول هذا الموضوع سوف يذكر الباحث بعضاً من هذه المواقف ورأي بعض العلماء المعاصرين فيها لعل أن يكون هناك عبرة وعظة.

وهذه قصة ترويها احدى المواطنات عبر التحقيق المنشور في جريدة الجزيرة حيث تقول إن لديها خادمة من إحدى البلدان التي يستقدم منها الخدم ووجدت أن الخادمة تكثر الجلوس فوق السطوح فراقبتها فوجدت أنها تجمع فضلات العصافير والحمام وكلما وجدت وزغ ميت تحتفظ به في حقيبتها حتى جمعتها كلها ووضعتها مع شعر واثر من بنات هذه السيدة وأبنائها ولما سئلت عن ذلك نفت أنه سحر وأنها تريد أن ترسله لأهلها عن طريق البريد لأنهم يستخدمونه كعلاج.

والثانية تروي أن لها شاب بهي الطلعة ابتليت به الخادمة وعشقته فجأة أصيب بمرض لم نعرف له علاجاً عرضناه على جميع المستشفيات دون جدوى، بدأت أبكي ولا أعرف ماذا أفعل؟ وعند مارأت الخادمة الحالة التي وصل لها ابني أقرت بأنها تحبه وأنها عملت له عملاً من السحر عن طريق الرسائل وطلبت مني أن أعطيها مبلغاً لعلاج ابني وقمت ببيع بعض المجوهرات مقابل علاج ابني وفعلا استطاعت علاجه وقمت بتسفير الخادمة وإنهاء خدماتها.

أما أحد الأزواج يقول كثير من السيدات تفسح المجال في أن تجعل الخادمة تنظف غرفتها وتقوم بجميع متطلبات المنزل وهذه الخادمة من بلد له أباحية السحر والشعوذة وغيرها فعندما تقوم الخادمة بالسحر إما لإجل الغيره من صاحبة المنزل أو لسرقتها فتسحرها أو لسوء خلق ربة المنزل مع خادمتها فتحاول الأنتقام منها فالمرأة السعودية كثر تفكيرها بالسحر العين ولا تعلم أن المصيبة داخل بيتها فالخصوصية يجب أن تكون أساس العلاقة بين ربة المنزل وخادمتها وأن يحاول الرجل والمرأة معاً عدم الاختلاط بخادمتهم وفسح المجال أمامها لتطلع على أسرار المنزل.

هذه بعض الروايات التي اختارها الباحث من سلسلة بحوث السحر الأسبوعية التي تصدرها جريدة الجزيرة، ولكن ماهو الحل مع هؤلاء الخدم والعمالة المنزلية لاتقاء شرور الأشرار منهم فأول الحلول هو الاستغناء عنهم عند عدم الحاجة لهم وعدم استقدامهم إذا لم تكن هناك حاجة ملحة لهم.

وإذا كان ولابد فعلى الشخص أن يختار بعناية الخادمة أو الخادم وأن يتحرى عن الشخص وعن معتقده هل هو سليم أو مخالف للشريعة الإسلامية ولا يستقدم الكفار المشركين، وإذا ابتلى الشخص بوجوب إحضار خادمة أو سائق فهناك حلول وأساسيات للتعامل معهم حتى يتقي الانسان شرهم.

يقول فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الله بن جبرين: [إن سوء المعاملة يدفع للأضرار بأهل البيت بما تجلبه الخادمة معها من بلادها التي تكثر فيها العادات الشركية والسحر والسحرة، ويجب على المسلمين أن يتقوا الله في تعاملهم مع هؤلاء الخدم وأن يحسنوا معاملتهم وأن يوفوا لهم أجورهم وأن لا يغلظوا عليهم وخصوصاً ربات البيوت بضرورة تقوى الله في تعاملهم مع هؤلاء الخادمات التعامل الشرعي الذي حدده الرسول صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى أن الإساءة للخادمة تعتبر إساءة لأصحاب البيت].

وحذر فضيلة الشيخ يوسف المطلق: [من عاقبة الظلم موضحاً أن الظلم ظلمات في الدنيا والأخرة وفيه عدم إدراك بعض الناس عاقبة الظلم مشيراً إلى أن العقوبة قد تكون سريعة من قبل الله تعالى حيث يقول عزوجل: {ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون} وقال جل وعلا: {وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}. وقال يجب على الأسر في التعامل مع خدمهم على اتباع مايلي:

١- الا يظلموهم في تأخير رواتبهم.

٢- ألا يظلموهم في تحميلهم فوق طاقتهم.

٣- ألا يزعجوهم عند مرضهم، وأن يأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر وشدد على وجوب تفتيش الأمتعة قبل مغادرتهم البلاد، وأن يتم مراقبتهم في الأوقات التي ينشغل فيها أهل البيت في أمور حياتهم من نوم أو خروج إلى الأعمال].

هذه لمحة موجزة عن أحوال الخدم في المنازل ومايجب على الانسان تجاههم ومالهم من حقوق أو عليهم من واجبات لكي يحمي الانسان نفسه من ضرر الأشرار منهم ولا يبخسهم ولا يظلمهم.[1]

---

(١) بتصرف من جريدة الجزيرة، عدد ٨٧٧١، وتاريخ ١٤١٧/٥/٢٣هـ وعدد ٨٨٧٠ وتاريخ ١٤١٧/٩/١هـ

الخـاتمـة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ففي نهايـة هذا المطاف، سوف أسوق انشاء الله تعالى أهم النتـائج التـي خـرج بهـا الباحث وأهم التوصيات.

أ- النتـائج :

١- تبين من خلال تعاريف الفقهاء للسحر:

أ- أن السحر يعتمد على الخفاء والدقة والصرف.

ب- يعتمد فيه على الرقى والعقد وأن له تأثير على بدن المسحور وقلبه وعقلـه وأنه لايمكن وضع تعريف جامع مانع للسحر للطافته وخفته.

٢- دلت النصوص الشرعية من كتاب وسنة واجماع علماء علـى تحريـم السـحر وبيان خطره وأنه من كبائر الذنوب.

٣- أن للسحر حقيقة وعلى ذلك اجتمعت أقوال العلماء خلافاً للمعتزلة.

٤- أن هناك فرقاً بين السحر والمعجزة بينهما الامام القرطبي وهـي أن المعجـزة شرطها دعوى النبوة والتحدي بها ولا يمكن اللـه أحداً أن يـأتي بمثلهـا، وأمـا السحر فيوجد من الساحر وغيره.

٥- الرد على من قال أن سحره صلى الله عليه وسلم يحط من شأن رسالته وأنـه نقص في نبوته، لأن مثل هذه الأمور تجوز عليه وعلى غيره من سائر البشر مثل الأمراض والعلل وهي هنا ليست مجال تفضيل بينه وبين غيره.

٦- انتشار السحر في جميع الأزمنة والعصور على مر التاريخ على اختلاف فـي استعماله وأسلوب تعليمه والاهتمـام بـه. وأن أسـباب انتشـاره راجـع لاسـباب عديدة أهمها ضعف الوازع الديني أو انعدامه والجهل.

٧- أن للسحر أقساماً وأنواعاً عديدة يرجع اختلاف وكثرة هذه الأقسام لاختلاف تعاريف الفقهاء للسحر لهذا أدخلت أنواع في السحر تحته مع اختلاف الأسلوب والتطبيق.

٨- للسحر أضرار وأخطار كثيرة على مختلف جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والأمنية، ومن المعلوم أنه إذا كان هناك خلل في الجانب الديني في المجتمعات فإن ذلك يؤثر سلباً على باقي الجوانب الأخرى.

٩- أن للسحر أركاناً مادية ومعنوية يجب توافرها في السحر حتى يكتمل.

١٠- أن من السحر مايكفر صاحبه وذلك إذا ما أتى بسحره بمكفر أو اعتقد حله ومنه ما لايكفر صاحبه بل يكون عاصياً مستحقاً للعقوبة في كلا الحالتين.

١١- اختلف العلماء في عقوبة الساحر على ثلاثة أقوال إلا أن الرآي الراجح هو قتل الساحر مطلقاً سواءً كان مسلماً أو ذميا لخطورنه الكبيرة وضرره المستفحل. فتكون العقوبة المناسبة له هي القتل، وهي كذلك للمرأة.

١٢- الفرق الكبير بين عقوبة الساحر في الفقه الإسلامي وفي القانون الوضعي، حيث أن الأنظمة الوضعية لم ولن تقدر العقوبة السليمة لهذا المرض العضال. وبالتالي يتبين مدى حرص الشريعة الإسلامية على حفظ الضروريات والمصالح للانسان.

١٣- علاج السحر على نوعين:

أ- علاج السحر بسحر مثله لا يجوز بإتفاق العلماء.

ب- علاج السحر بالقرآن والأدعية الشرعية مشروع ومرغب فيه.

١٤- أن هناك طرقاً وقائية للسحر يجب على الانسان التمسك بها والتعود عليها.

١٥- اتفق العلماء على قتل الساحر إذا قتل بسحره أنساناً آخر ولكن هل يقتل حداً أو قصاصاً على تفصيل في المسألة.

١٦- تحريم الكهانة والشعوذة والعرافة وأنها من أدعاء علم الغيب الذي يخرج عن الملة، وهي في مجملها تقوم على الدجل والخرافة واستغلال السذج من الناس.

١٧- التنجيم إذا كان استدلالاً على أمور حسية ظاهرة تدرك بالعلم مثل تعيين القبلة ومعرفة الطرق في الصحراء ومعرفة أحوال الجو وتوقعها فهذا حلال جائز

أما إذا كان استدلالة مصاحباً لاعتقاد أنها تؤثر في الكون وفي متغيراته فهذا حرام ومخرج من الملة إذا اعتقد أن هذه الكواكب تسير الكون من دون الله.

ب- التـــوصيـــات

وفي ختام هذا البحث المتواضع يسرني أن أقدم بعض التوصيات التي أرى -بعون الله- أنها مساعدة للمسلمين في درء هذا الخطر المحدق بهم، ويعالج ما أصيبوا به وينور المجتمع ويفيد أفراده.

١- أهمية نشر العقيدة الصحيحة لتأصيل الإيمان بالله والقضاء والقدر في نفس الانسان وأن عمل مثل هذه الأمور السحرية أو الاتيان لهم، أو تصديقهم مخالف للعقيدة السليمة الصافية.

٢- أهمية العمل على تطبيق الحكم الشرعي على هؤلاء السحرة المشعوذين لأن هذا هو رأس الأمر وعموده ودعوة الأنظمة الأخرى التي تتساهل مع هذه الفئات ان تحذو حذو المملكة العربية السعودية في علاجها لهذا الأمر وتطبيق أحكام الله فيهم بلا هوادة.

٣- العمل على معالجة الأمور بالحكمة والصبر وخاصة المشاكل التي تحدث بين الناس في قضايا الزواج والطلاق بعيد عن تأثيرات السحرة والتعامل معهم.

٤- حث الوعاظ وخطباء المساجد على تبين أحكام السحر للمسلمين وماهي عقوبة الساحر في الدنيا والآخرة، وماهي أساليب مواجهتهم وكشف ألاعيبهم ومخططاتهم وحث المسلمين على مجابهتم. ونصح المسلمين وتقديم المشورة لطالبي العلاج بالطريقة الشرعية الصحيحة.

٥- ينبغي اصدار كتب بلغات العمالة الوافدة من خدم المنازل وعمال المؤسسات يبين فيه حكم السحر في الإسلام وعقوبته في المملكة العربية السعودية، وأن العقوبات الشرعية رادعة.

٦- ضرورة مراقبة العمالة من قبل أرباب العمل والتأكد من معتقداتهم، ومعرفة تصرفاتهم وسؤالهم عن أي شيء يشك فيه وتبين خطر هذه المعتقدات لهم وماهو الصحيح الذي يجب أن يتبع.

٧- ضرورة التواصل بين العمالة وأرباب العمل وبين مكاتب الجاليات المنتشرة في المملكة العربية السعودية وذلك لإحضار الأشرطة والكتب التي تبين تعاليم الإسلام لهؤلاء العمالة وضرورة تطبيقها ومن ضمنها خطر السحر وأنه محرم.

٨- أهمية قيام حملات إعلامية واسعة سواءً كانت حملات مسموعة أو مرئية أو مقروءة لتبيين خطر هذا الأمر على المجتمع وماهي السبل الكفيلة لوقف زحفه وعدم التهاون فيه، وماهي وسائل وأساليب السحرة في استدراج فرائسهم، ولكن للأسف الشديد حدث عكس هذا الأمر حيث بثت بعض وسائل الإعلام المرئية من القنوات الفضائية حلقات متواصلة لتبيين مدى مقدرة هؤلاء السحرة وقارئ الكفوف على الإبداع في جوانب الحياة المختلفة وذلك عكس المتوقع من هذه القنوات في محاربة هؤلاء السحرة وعدم تبجيلهم وإبرازهم للمجتمع على أنهم خارقون للعادة وأنهم يجرون الأمور على أهوائم، ويجب على وسائل الإعلام أيضاً تبني الرد على مثل هذه القنوات بالوسائل المشروعة كتبيين الحكم الشرعي وخطر ذلك على الأمة جمعاء.

٩- تنبيه الناس إلى خطر هؤلاء السحره والمشعوذين والدجاليين عن طريق إقامة الندوات في المساجد والمدارس والجمعيات الخيرية، وتوضيح أساليبهم وطرقهم في السيطرة على عقول مرتاديهم، وكيفية التخلص منهم بالرجوع إلى الله والتمسك بدينه.

١٠- تدعيم المناهج الدراسية للجنسين بحكم السحر وعقوبته ومدى تأثير ذلك على العقل والنفس والمال.

١١- حظر اصدار وتوزيع وبيع الكتب التي تعلم وتدرس مبادئ هذه الأمور ومعاقبة من توجد بحوزته والعمل على توزيع الكتيبات والنشرات التي تساعد في توضيح مفهوم السحر وخطره على المجتمع وأفراده.

١٢- تكثيف الجهود من قبل المسؤولين وذلك بتشكيل لجان سرية خاصة لمداهمة أوكار السحرة والمشعوذين وتقديمهم للعدالة لتطبيق أحكام الله فيهم و القضاء عليهم.

١٣- إيجاد أرقام هواتف وأعلانها للمواطنين للإبلاغ عن أي ساحر أو مشعوذ أو دجال أو نصاب مع الحفاظ على سرية المبلغ وتقديم المكافأت له.

١٤- تقديم المكافأة المادية والمعنوية للعاملين الرسميين في الجهات التي تقوم بالقبض على هؤلاء السحرة لرفع هممهم مما يساعد في القضاء على هذه الظاهرة.

١٥- القيام بإعلان العقوبات الشرعية سواءً كانت عقوبات حدية أو تعزيرية عبر وسائل الإعلام حتى يتحقق الردع العام سواءً لمن يزاول هذه الأمور أو من يعرف عنهم شيئا.

١٦- التأكد من معالجي الناس، ويجب التنبيه على علاج المريض عن طريق الطب وعلاجه بالقرآن والأدعية والرقى المشروعة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

١٧- يجب على أرباب الأسر في المجتمعات الإسلامية أن ينتبهوا لمن تحت أيدهم من بنات وأزواج وأخوات وأقارب وأن يحولوا بينهم وبين الذهاب إلى السحرة وتبين خطورة خطورنه على العقيدة وتوضيح صفات هؤلاء المشعوذين والسحرة.

١٨- منح المكافأت المالية والتكريم المعنوي لمن يقوم بالإبلاغ عن وجود ساحر أو كاهن أو مشعوذ حتى يتعاون المواطن والمقيم مع الجهات المسوؤلة في تقديم البلاغات عن هؤلاء مما يساعد في الحد من خطرهم والقضاء عليهم، وقد عمل بذلك في المدينة المنورة حيث أوضح مدير عام الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية بمنطقة المدينة المنورة د.حمدان الشريف أنه قد تم منح كل من يتعاون مع لجنة الصحة النفسية بالجمعية في الإبلاغ عن وجود ساحر أو كاهن أو مشعوذ مايقارب العشرين ٢٠٪ من الأموال المصادرة من ذلك الساحر أو الدجال أو المشعوذ اضافة إلى تكريم المتعاون وتقديره معنوياً.[١]

---

(١) جريدة الجزيرة، العدد ٨٨٧١ تاريخ ١٤١٧/٩/٢هـ

وأرى أن يتم ذلك سراً حفاظاً على سلامة المُبلغ من الأخطار فيما بعد.

١٩- أهمية تشكيل لجان من قبل الجهات المسئولة عن العقيدة والأمن في المملكة العربية السعودية وذلك لمراقبة الذين يقومون بعلاج الناس سواءً علاجاً بالقرآن والسنة أو خلافه من عطارين لاسيما إذا علمنا أن محلات العطارة يعمل بها وافدون ينشرون مثل هذه الأمور أو يكونون واسطة بين المريض والمعالج أو قد يصفون وصفات علاجية أساسها النصب والدجل لفك السحر ونحوه، وتقوم هذه الجهات بدعم وتأييد الصالحين الذين يعالجون بالقرآن والسنة وابرازهم في المجتمع، والقبض على من يتستر بستار الدين من أجل تحقيق مآربه الخاصة الجشعة.

المراجع

فهرس المراجع

أولاً كتب التفسير :

١- الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي أحكام القرآن، ضبط نصه عبد السلام بن محمد بن علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، بيروت، مؤسسة الريان، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٣- البخاري، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، بيروت، المكتبة العصرية، طبعة عام ١٤١٢هـ.

٤- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي: زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

٥- الدوسري، عبد الرحمن بن محمد : صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، الكويت، دار الأرقم، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٦- ابن مسعود، عبد الله بن مسعود: تفسير ابن مسعود، جمع محمد أحمد عيسوي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٧- السدحان، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق محمد زهري النجار، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والأفتاء والدعوة الإرشاد، طبعة عام ١٤٠٤هـ.

٨- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن مختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر، طبعة عام ١٤١٥هـ.

٩- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لاحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، طبعة عام ١٤١٣هـ.

١٠- ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي: تفسير المعوذتين، تحقيق سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث.

١١- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله: أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجادي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٢هـ.

١٢- الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار الفكر، طبعة عام ١٤٠٣هـ.

١٣- الصابوني، محمد بن علي: صفوة التفاسير، بيروت، دار القرآن الكريم.

ثانياً: كتب العقيدة :

١- ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، دمشق، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، عام ١٤٠١هـ.

٢- الجار الله، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم: الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد، الرياض، دار ابن خزيم، الطبعة الأولى عام١٤١٢هـ.

٣- العبدلي، عبد الله بن سعدي الغامدي: عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين، الطائف، مكتبة الطرفين، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ.

٤- آل الشيخ، عبد الرحمن حسن: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الرياض، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، طبعة عام ١٤٠٣هـ.

٥- الدوسري، عبد الرحمن بن محمد: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ.

٦- السدحان، عبد العزيز بن محمد: فوائد من شرح كتاب التوحيد، فوائد من دروس الشيخ ابن جبيرين، الرياض، دار المسلم، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ.

٧- ابن عبد الوهاب، محمد: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.

٨- ــــــــــــــــــــ: مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب ولبعض أبنائه وأحفاده، الرياض، طبع بشركة العبيكان.

٩- البخاري، محمد صديق حسن: الدين الخالص، ضبطه محمد سالم هاشم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

١٠- ابن القيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.

ثالثاً: كتب الحديث :

١- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الامام أحمد وبهامشه كنز العمال، بيروت، المكتب الاسلامي، الطبعة الثالثة، عام ١٣٩٨هـ.

٢- الهاشمي، أحمد: مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية، بيروت، دار الفكر

٣- الأصبحي، مالك بن أنس: موطأ الإمام مالك، تقديم فاروق سعد، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، عام ١٤٠١هـ.

٤- النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، بيروت، دار المعرفة.

٥- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦- عبد الباقي، محمد فؤاد: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، تركيا، المكتبة الإسلامية.

٧- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الجوزية: بدائع الفوائد، بيروت، دارالفكر

٨- أحمد، مصطفى بن العدوي: الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة، الكويت، دار الارقم، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٥هـ.

٩- النووي، يحيى شرف الدين: صحيح مسلم بشرح النووي، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.

رابعاً: كتب الفقه :

١- ابن ضويان، ابراهيم بن محمد بن سالم: منار السبيل، بيروت، المكتب الاسلامي، الطبعة الخامسة، عام ١٤٠٢هـ.

٢- الجزائري، أبو بكر جابر: منهاج المسلم، الطبعة الثامنة، ١٣٩٦هـ.

٣- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الاشباه والنظائر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٣هـ.

٤- البليهي، صالح بن إبراهيم: السلسبيل في معرفة الدليل، الرياض، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠١هـ.

٥- المقدسي، بهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم: العدة شرح العمدة، بيروت، دار الفكر

٦- بن قاسم، عبد الرحمن بن محمد: حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ.

٧- ـــــــــــــــــــــــــ: الاحكام شرح أصول الاحكام، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٦هـ.

٨- عودة، عبد القادر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشر، عام ١٤١٢هـ.

٩- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٢هـ.

١٠- المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان: الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام أحمد بن حنبل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، عام ١٣٧٧هـ.

١١- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب: الاحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٥هـ.

١٢- ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد: المغني: بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٥هـ.

خامساً: كتب اللغة :

١- أنيس، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، تركيا، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.

٢- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، بيروت، دار الفكر، طبعة عام ١٤٠٩هـ.

٣- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٠م.

٤- الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآت، تحقيق محمد سيد، بيروت، دار المعرفة.

٥- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، طبعة عام ١٤٠٣هت.

٦- الحسيني، الامام محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر، طبعة عام ١٤١٤هـ.

٧- الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، عني بترتيبه محمود خاطر بك، بيروت، دار الفكر، طبعة عام ١٤٠١هـ.

٨- مجمع اللغة العربية: معجم الفاظ القرآن الكريم، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩- المنجد الابجدي: بيروت، دار المشرق، طبعة عام ١٩٦٧م.

سادساً: كتب التاريخ:

١- ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل بن كثير: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار احياء التراث العربي.

٢- ـــــــــــــــــــــــــــــــ : البداية والنهاية، الرياض، بيروت، دار الفكر، طبعة عام ١٤٠٢هـ.

٣- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤- هارون، عبد السلام: تهذيب سيرة ابن هشام، الكويت، دار البحوث العلمية، الطبعة الثانية عام ١٤٠١هـ.

٥- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن.

٦- عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب: مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، طبعة عام ١٣٧٥هـ.

٧- شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٩هـ.

سابعاً: كتب عالجة قضية السحر :

١- أدهم، إبراهيم كامل: السحر، بيروت، دار البشائر، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

٢- الجمل، ابراهيم محمد: السحر دراسة في ظلال القصص القرآني والسيرة النبوية، القاهرة، مكتبة القرآن.

٣- الديب، أحمد بن محمود: الرقى الشرعية بالقرآن والأدعية النبوية والتحصينات السبعة بالكتاب والسنة، جدة، مطابع أخوان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ.

٤- أبو بكر بن محمد: علاج الأمور السحرية من الشريعة الإسلامية، الأردن، دار عمار، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٩هـ.

٥- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف: الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ.

٦- نصار، عادل محي الدين: الرقية من الجان ومن عين الإنسان، مصر، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ

٧- سلامة، عبد الباقي أحمد: سحر بابل، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ.

٨- القحطاني، عبد العزيز بن علي: طريق الهداية في درء مخاطر الجن والشياطين، الاسكندرية، دار الايمان، الطبعة الثالثة.

٩- الجار الله، عبد الله بن جار الله ابراهيم: تذكير البشر بخطر الشعوذة والكهانة والسحر، الرياض، دار الوطن، الطبعة الرابعة، طبعة عام ١٤١٣هـ.

١٠- الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين، الرياض، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

١١- الهاشمي، عبد المنعم: السحر في القرآن الكريم، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ.

١٢- الطيبي، عكاشة عبد المنان: الاصابة بالعين وعلاجها ومايدفع بن الانسان السحر والشيطان، القاهرة، مكتبة التراث الاسلامية.

١٣- الأشقر، عمر سليمان: عالم السحر والشعوذة، الكويت، دار النفائس، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ.

١٤- يكن، فتحي: حكم الإسلام في السحر ومشتقاته، طرابلس، دار الايمان، الطبعة الثانية، عام ١٤١١هـ.

١٥- الشهاوي، مجدي محمد: العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني، القاهرة، مكتبة القرآن.

١٦- الحريري، محمد زهير: السحر بين الحقيقة والخيال، بيروت، دار الايمان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

١٧- ابن قيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي: كيف تنجو من السحر والحسد والعين، تعليق اشرف بن عبد المقصود، مصر، مكتبة الامام البخاري، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ.

١٨- عارف، أبو الفداء محمد عزت محمد: كيف نداوي ونتقي السحر المس الحسد، جدة، مكتبة المأمون، الطبعة الثانية، عام ١٤١١هـ

١٩- الصبيحي، محمد بن سليمان: الوقاية من السحرة والحاسدين، مراجعة الشيخ عبد الله بن جبرين والشيخ عبد المحسن العبيكان، الرياض، دار طيبة.

٢٠- الجاسم، محمود بن خليفه: السحر والإصابة بالعين في ضوء الكتاب والسنة، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ.

٢١- عبد الله، محمد محمود: القرآن علاج السحر والحسد من الجان، مصر، مؤسسة شباب الجامعة، طبعة عام ١٨٩٣م.

٢٢- بالي، وحيد عبد السلام: الصارم البتار في التصدي للسحرة والأشرار، القاهرة، مكتبة التابعين، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٢هـ.

٢٣- الدميني، مسفر بن عزم الله الدميني: السحر حقيقته وحكمه والعلاج منه، الرياض، مكتبة المغني، الطبعة الثانية، عام ١٤١٣هـ.

٢٤- القرضاوي، يوسف: موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

ثامناً: كتب الفتاوى :

١- الدويش، أحمد بن عبد الرازق: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، المجلد الأول العقيدة، الرياض، مكتبة العبيكان الطبعة الثانية، عام ١٤١٢هـ.

٢- بن قاسم، محمد بن عبد الرحمن: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، عام ١٣٩٩هـ.

٣- رسالة في حكم السحر والكهانة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تاسعاً: كتب البحث العلمي:

١- عبيـــدات، ذوقـــان وآخـــرون: البحث العلمـــي، الريـاض، دار أسـامة، طبعـة عام ١٩٩٣م.

٢- العساف، صالح بن حمد: المدخل إلى البحث فـي العلـوم السـلوكية، مطبعـة العبيكان، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٩هـ.

عاشـــراً: قوانين وأنظمـة :

١- الشيباسي، إبراهيم: الوجيز في شرح قانون العقوبات الجزائري، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

٢- عبيد، رؤوف: جـرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال، مصر، دار الفكر العربي، الطبعة الثامنة، ١٩٨٥م.

٣- عبد التواب، معوض: قانون العقوبات معلقاً عليه بأحكام محكمـة النقض منذ إنشائها، المنصورة، دار الوفاء، طبعة عام ١٩٨٨م.

٤- قـانون عقوبـات دولـة الامـارات العربيـة المتحـدة: المنظمـة العربيـة للدفـاع الاجتماعي ضد الجريمة، بغداد، عام ١٩٨٠م.

٥- قانون العقوبات الجنائية في سلطنة عمان: المنظمة العربية للدفاع الاجتمـاعي ضد الجريمة، بغداد، عام ١٩٨٠م.

٦- قانون عقوبات دولة البحرين المعدل: المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضـد الجريمـة، المنظمـة الدوليـة العربيـة للدفـاع الاجتمـاعي، بغداد، ١٩٧٤م.

٧- قانون العقوبات الجنائية للجمهورية العربية السورية: المنظمة العربيـة للدفـاع الاجتماعي ضد الجريمة، بغداد، ١٩٨١م.

٨- موسوعة التشريع الليبي: وزارة العدل، مصر، دار المعارف.

الحادي عشر : الرسائل والبحوث العلمية:

١- با أخضر، حياة سعيدة عمر: موقف الاسلام من السحر دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى، جدة، دار المجتمع، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

٢- المشعبي، عبد المجيد بن سالم بن عبد الله: التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام، رسالة ماجستير بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطائف، مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ.

٣- السعدان، محمد بن عبد الله بن سعد: أحكام السحر في الفقه الإسلامي، بحث تكميلي استكمالاً لنيل درجة الماجستير مقدم للمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، طبعة عام ١٤١٥هـ.

الثاني عشر : الدوريات العربية :

١- الرياض، المملكة العربية السعودية، الرياض، شهر شعبان، ١٤١٧هـ.

٢- الجزيرة، المملكة العربية السعودية، الرياض، العدد ٨٧٧٩، ١٤١٧/٦/٢٩هـ.

٣- الأنباء، الكويت، العدد ٧٤٠٨، ١٧ شعبان، ١٤١٧هـ.

٤- العربي، الكويت، العدد ١٨٧، يونيو ١٩٧٤م.

٥- مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد ١٥٣

٦- العرب والفكر العالمي، العددان الثالث عشر والرابع عشر، ربيع ١٩٩١م، مركز الانماء القومي، المغرب.